أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 1-22

توافق قراءات القرّاء السبعة مع مذهب الكوفيين النحويّ

محمد سعد محمد أحمد(*)

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى النظر في توافق قراءات القرّاء السبعة مع مذهب الكوفيين النحويّ؛ محاولةً إيجاد رابط بين وجود ثلاثة من قرّاء هذه القراءات في الكوفة – وأحدهم أحد أئمة هذا المذهب – وبين نهج مدرسة الكوفة النحويّ. كما تلتفت عناية البحث إلى أثر اهتمام الكوفة أوّل أمرها بنواحي القراءات ورواية الأشعار والأخبار - أكثر من اهتمامها بدراسات النحو التي اشتدّ عود قوامها في البصرة – على مذهبهم النحويّ. وقد دفعني دفعاً وأسرع خطاي لمحاولة النظر في هذا التوافق بين قراءات القرّاء السبعة ومذهب الكوفيين النحويّ ما ذهب إليه بعض الناظرين في المذاهب النحوية – ظنّاً – من وجود رابطٍ بين مذهب الكسائي النحويّ إمام الكوفيين – المتوسّع في القياس على اللغات الشاذة والنادرة – وبين وضعه بوصفه أحد القرّاء السبعة؛ إذ تجري في قراءته حروفٌ تشذّ على قواعد النحو البصريّ فخشي أن يُظنّ بعدم جواز القراءة بهذه الحروف وأنّها لا تجري على العربية السليمة، وربما خشي اندثارها وهي جميعاً مروية عن النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ وبناءً على ذلك ينبغي أن يُتوسع في قياس قواعد النحو والصرف حتى يشملها. وقد بان بعد التمحيص في هذه القراءات السبع أنّ معظم ما وافقت فيه المذهب الكوفي النحوي أتى مسايراً لتجويز معيّن أضافه الكوفيون على القاعدة العامة المتفق عليها وتفاصيل هذا وغيره سيرد فيما يتلو من حديث في هذا الشأن. وسوف تتسلسل الدراسة بدءاً من نشأة النحو وأسبابها، ثم يأتي الحديث عن مدرستي البصرة والكوفة والمدارس اللاحقة، ومن بعد يأتي التطرّق إلى القراءات السبعة وقرّائها، ويختم بموضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحيّة: الكوفيين، مذهب، النحوي، القرّاء السبعة، البصريين، آراء.

The Compatibility of the Seven Readers' Recitations with the Kufan Grammatical Doctrine

Abstract :This study aims to consider The compatibility between the seven recitations of the Holy Quran and the seven readers who carried out these recitations, and between the grammatical doctrine of the Kufan people. The study is also trying to find a link between the existence of three of these seven readers in Kufa and between the approach of Kufan grammatical school. One of these three readers is considered to be one of the Imams of this doctrine. What pushed me and made my footsteps move rapidly in trying to take a closer look at the compatibility between the seven readers' recitations and the grammatical doctrine of the Kufan people, is that many researchers of the grammatical doctrines supposed that there was a link between Al-Kisa'ai's grammatical doctrine and between his position of being one of the seven readers. Since his recitation included letters which were considered to be exceptional according to the grammatical rules used in Basra, people feared the assumption that the use of these abnormal letters might not be permissible and they might not suit the correct Arabic language. In addition, people feared that these letters might extinct although they were all narrated from the Prophet Mohammad peace be upon him. Accordingly, measuring the rules of grammar should be expanded and even covered. It is Obvious, after scrutinizing in the seven recitations, that most of whatever is approved between them and the Kufan grammatical doctrine, is resulted in a particular authorization which had been added by the Kufan people in accordance with the agreed general rule. The details of such matters and so forth, will be discussed later on. The research will sequentially be displayed starting from the emergence and causes of Arabic grammar. Then I will talk about both Basra and Kufa schools and the subsequent schools. After that, the seven readers and their recitations will be dealt with. Finally, the topic of the study will be handled.

Keywords: Kufan, Doctrine, The grammatical, Seven Readers, Basran, Views.

(*) جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية، mohammedahamed36@yahoo.com

أوّلاً: نشأة النحو وأسبابها:

أيّ علمٍ من العلوم أو فنّ من الفنون كائن حيّ يخضع لما يخضع له الأحياء من سنن الحياة؛ فيبدأ جنيناً فرضيعاً فطفلاً فيافعاً ففتى فشاباً فرجلاً اكتمل بنائه. وهذا التدرّج المعهود انطبق على نشأة النحو العربيّ؛ فقد بدأ يسيراً عاماً ثم اكتمل عود قوامه فيما بعد [1].

وتشير معظم المصادر إلى أوّليّة أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان في هذا العلم[2]؛ يقول ابن سلّام الجمحي: (وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود؛ وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن نفاثة بن حلس ابن ثعلبة بن عدي بن الدئل، وكان رجل أهل البصرة، وكان علويّ الرأي) [3]. ويقول أبو الفرج الأصفهاني عنه: (وهو كان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله) [4].

واختلفت الروايات في سبب وضعه النحو؛ فمنها ما يقول: أنّه عندما سُئل من أين لك هذا العلم (يعنون النحو) ؟ أجاب: لُقّنت حدوده من عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ومنها أيضاً الرواية التي تذكر أنّه جاء إلى زياد قومٌ فقالوا: أصلح الله الأمير - توفي أبانا وترك بنون، فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون ! ادع لي أبا الأسود؛ فقال: ضع للناس العربية، وقيل: أنّه كان استأذنه في وضع كتاب؛ فنهاه؛ فلمّا سمع هذا أمره بوضعه. وقيل: إنّ زياد بن أبيه قال لأبي الأسود: إنّ بنيّ يلحنون في القرآن؛ فلو رسمت لهم رسماً؛ فنقّط المصحف [5].

وقيل: إنّ ابنةً لأبي الأسود قالت له: يا أبت ما أشدُّ الحر ! فقال لها: إذا كانت الصقعاء من فوقك والرمضاء من تحتك، فقالت: إنّما أردت أنّ الحرّ شديد، فقال لها: فقولي إذن: ما أشدَّ الحرَّ. وقيل: إنّه دخل إلى منزله فقالت له بعض بناته: ما أحسنُ السماء ! فقال: أي بنيّة: نجومها، فقالت: إنّي لم أرد أيّ شيء منها أحسن ؟ وإنّما تعجّبت من حسنها؛ فقال: إذاً فقولي: ما أحسنَ السماءَ ! فحينئذٍ وضع كتاباً [6].

وقيل: أتى أبو الأسود عبد الله بن عباس؛ فقال: أرى ألسنة العرب قد فسدت؛ فأردت أن أضع شيئاً يقوّمون به ألسنتهم، قال: لعلّك تريد النحو؛ أمّا إنّه حقٌّ، واستعن بسورة يوسف [7].

وقيل: إنّه لمّا ولي زياد العراق بعث إليه بقوله له: اعمل شيئاً تكون فيه إماماً تُعرب به كتاب الله تعالى، وينتفع الناس به، فاستعفاه من ذلك؛ حتى سمع قارئاً يقرأ: (إنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه)؛ فقال: ما ظننت أمر الناس صار إلى هذا. فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير؛ فليُتبعني كاتباً لقناً يفعل ما أقول؛ فأُتي بكاتبٍ من عبد القيس، فلم يرضه، فأُتي بآخر – قال المبرد أحسبه منهم – فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط فوقه نقطة، وإذا رأيتني قد ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين [8].

ويُجمع معظم من كتب في تاريخ النحو من القدامى على أسبقية أبي الأسود في بدء وضع النحو العربي مع اختلافهم في أسباب قيامه بذلك وطرقه، ولكنّ شوقي ضيف في كتابه (المدارس النحوية)

1/ انظر من تاريخ النحو العربي - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، طبعة مكتبة الفلاح، ص4.

2/ انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة - القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، المكتبة العنصرية، ط1، بيروت - 1424هـ، ج1 ص49، وانظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية - لبنان/ صيدا، ج2 ص22، وانظر أخبار النحويين – أبو طاهر البزّار: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، تحقيق: مجدي فتحي السيّد، طبعة دار الصحابة للتراث، ط1، طنطا - 1410ه، ص23.

3/ طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة دار المدني – جدة، ج1 ص12.

4/ الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين، تحقيق: د. إحسان عباس ود. إبراهيم السعافين والأستاذ: بكر عباس، طبعة دار صادر، ط3، 2008م، ج12 ص 215.

5/ إنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي، ج1 ص51.

6/ انظر تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم – التنوخي: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر االمعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط2، القاهرة - 1992م، ص167، وانظر إنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي، ج1 ص51.

7/ انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي، ج1 ص51.

8/ انظر تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم – التنوخي، ص167.

أبدى إنكاراً لبعض ما جاء في هذه الروايات خاصة تلك التي توصل وضع النحو إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عبر أبي الأسود، وظنّ أنّ ذلك من وضع الشيعة؛ بل وينكر أحقيّة أبي الأسود في هذه الأسبقية؛ إذ يقول معقّباً على الروايات السابقة: (وكل ذلك من عبث الرواة الوضّاعين المتزيدين، وهو عبث جاء من أنّ أبا الأسود نسب إليه حقاً أنّه وضع العربية , فظن بعض الرواة أنّه وضع النحو، وهو إنّما وضع أول نقط يحرر حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم بأمر من زياد بن أبيه أو ابنه عبيد الله)، ويميل شوقي ضيف إلى جعل عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي أوّل نحويّ حقيقيّ [9].

ولعل قرائن الأشياء لا تسند ما ذهب إليه شوقي ضيف؛ لأنّ نسبة بداية القول في هذا العلم إلى أبي الأسود ناحية ذهب إليها معظم القدامى ممّن هو أقرب عصراً من زمن أبي الأسود كابن سلام الجمحي وغيره من الثقاة في الرواية، كما أنّ تحرير نقط الإعراب التي أثبتت لأبي الأسود من قبل الرواة ومن قبل شوقي ضيف نفسه تُعدّ بداية في هذا العلم، وربما تكون هي بداية تبعها ما وراءها على يد أبي الأسود وتلاميذه في هذا العلم؛ لأنّ أيَّ علم من العلوم يبدأ يسيراً متفرّقاً في أفكاره؛ ثم يشتدّ قوامه عند الباحثين فيه تدريجياً إلى أن يكتمل على أشدّه، وهذا ما حصل للنحو العربي؛ يقول أبو الفرج الأصفهاني: (أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني قال: أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوماً، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري، ثم جاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي وكان صليبة فلحب الطريق [10]، ونجم عليّ بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً وهم الآن يعملون عليها) [11].

ويضاف إلى ذلك أنّ أبا الأسود كان علويّ الرأي يجاهر بتشيّعه وهواه فيمدح الإمام عليّ كرم الله وجهه بالقصائد الحسان، وعمال البصرة وسواد العراق من قبل معاوية يشقون عليه ويعنتونه حتى بنو قشير الذين جاورهم وصاهرهم بزواجه منهم امرأته أم عوف أجرموا معه، فسبوه ونالوا من علي كرم الله وجهه إيلاماً له وقذفوه ليلاً بالحجارة؛ يقول المبرد: (وكان بنو قشير عثمانية، وكان أبو الأسود نازلاً فيهم، فكانوا يرمونه بالليل فإذا أصبح شكا ذلك؛ فشكا مرة فقالوا: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني)[12]. وأضجر ذلك كله أبا الأسود وأقضّ مضجعه فانزلق إلى هجاء أمير العراق زياد وابنه عبيد الله، وهما ما هما، وقد توالت خلافة الأمويين زمناً ليس بالقصير، وهم منطوون على نار من الحقد للعلويين وأتباعهم، فكيف يدعون أمراً خطيراً كهذا يمضي على كر الزمان ويخلد في بطون الأسفار وهم أحرص الناس على الغض من شأن العلويين وشيعتهم، ولا سيما في مثل هذا الشأن ذي البال والأثر الخالد [13].

أمّا أسباب وضع النحو وظهوره فلعل دافعها الأول وباعثها انتشار اللحن على الألسنة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتمددها ومخالطة العرب غيرهم؛ وقد بدأ هذا الوباء قليلاً نادراً في صدر الإسلام ثم أخذ يتسع وينتشر كلما تقدّمنا منحدرين مع الزمن، وقد خُشي على القرآن الكريم والعربيّة منه [14].

---

[9] انظر المدارس النحوية – شوقي ضيف: أحمد شوقي عبد السلام ضيف، طبعة دار المعارف، ص14 و16 و18.

[10] صليبة: عربيّ أصيل: خالص النسب، لحب الطريق: بيّنة.

[11] الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني، ج12 ص216.

[12] الكامل في اللغة والأدب – المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي، ط3، القاهرة - 1997م، ج3 ص152.

[13] انظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، طبعة مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1، 2005م، ص28.

[14] انظر من تاريخ النحو العربي - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، ص8.

وتُروى عدة حوادث لظهور اللحن منذ صدر الإسلام وحتى الشروع في وضع هذا العلم وظهور الضوابط التي يُعرف بها الصواب من الخطأ؛ فقد رُوي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال: (أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ) [15].

وفي عهد الخلفاء الراشدين ظهرت حوادث عدة للحن منها ما رُوي من أنّ أعرابيّاً قدم في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقال: من يُقرئني شيئاً ممّا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، فأقرأه رجلٌ سورة براءة فقال: (إنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه) بالجرّ؛ فقال الأعرابيّ: أو قد برئ الله من رسوله ! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه !، فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابيّ؛ فدعاه فقال: يا أعرابيّ أتبرأ من رسول الله !، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن؛ فسألت: من يُقرئني؟، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: (إنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه)، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله ! إنّ يكن برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه. فقال له عمر رضي الله عنه: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال: (إنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولُهُ)، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممّن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضي الله عنه ألّا يُقرئ القرآن إلا عالمٌ باللغة [16].

ثم شاع اللحن في العصر الأمويّ حتى تطرق إلى البلغاء من الخلفاء والأمراء كعبد الملك والحجّاج، والناس يومئذٍ تتعاير به، وكان ممّا يُسقط الرجل في المجتمع أن يلحن، حتى قال عبد الملك – وقد قيل له: أسرع إليك الشيب -: شيّبتني ارتقاء المنابر مخافة اللحن. وكان يقول: إنّ الرجل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها , فإذا لحن انصرفت نفسي عنها. والحجاج مع أنّه من الخطباء البلغاء وكان في طبعه تقزز من اللحن أن يقع منه أو من غيره، فإذا وقع منه حرص على ستره وإبعاد من اطلع عليه منه، وذكروا أنّه سأل يحيى بن يعمر الليثي: أتسمعني ألحن على المنبر؟؛ فقال يحيى: الأمير أفصح الناس إلّا أنّه لم يكن يروي الشعر، قال: أتسمعني ألحن حرفاً ؟؛ قال: نعم؛ في آي القرآن؛ قال: فذاك أشنع؛ وما هو؟، قال تقول:(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...) التوبة: 24، تقرؤها "أحبُّ" بالرفع [17].

وهؤلاء أصابهم قليلٌ من اللحن لبعدهم عن قومهم في الجزيرة العربية مع أنّهم نشأوا فيها وترعرعوا واكتهلوا؛ فلمّا كان من بعدهم عظم فشو اللحن فيهم حتى كان من أعظم المصائب في نفس عبد الملك بن مروان أنّ ابنه الوليد لحّانة، وأنّه أخذه بتعلّم العربية فلم يفلح [18].

وتقتضي طبائع الأشياء أن يكون الشيء غير المستحبّ نادراً وقليل الحدوث عند القادة والأمراء ولكنّه قد يكثر بين العامة، وهذا ما ينطبق على اللحن فهو – على ما يبدو – منتشرٌ بين العوام؛ فالروايات تدلّ على ذلك؛ فقد رُوي عن عمر بن عبد العزيز قوله: (إنّ الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأردّه عنها، وكأنّي أقضم حبّ الرمّان الحامض؛ لبغضي استماع اللحن، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيُعرب فأُجيبه إليها التذاذاً لما أسمع من كلامه). ورُوي عنه أيضاً قوله: (أكاد أضرس إذا سمعت اللحن) [19].

وإذا وصلنا إلى العصر العباسي وجدنا أنّ اللحن قد بلغ مبلغاً عظيماً عند الناس في ذاك الزمن؛ إذ ازدادت مخالطة العرب للشعوب الأعجمية التي أرادت أن تتكلّم العربية فلم تستطع المحافظة على سلامتها من الخطأ في اللفظ والحركات [20]. يقول الجاحظ: (ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب

15/ انظر الخصائص – ابن جنّي: أبو الفتح عثمان بن جني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، ج2 ص10.

16/ انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، تحقيق: إبراهيم السامرائي، طبعة مكتبة المنار، ط3، الزرقاء – الأردن - 1985 م، ص19 – 20.

17/ انظر من تاريخ النحو العربي - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، ص11 - 12.

18/ انظر المرجع السابق، ص13.

19/ انظر الأضداد – ابن الأنباري: محمد بن القاسم، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، ط1، صيدا - بيروت - 1987م، ص244 – 245.

20/ انظر البيان والتبيين - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، طبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت - 1423 هـ، ج1 ص14.

التقعير والتقعيب (21)، والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم. وأقبح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرق السابلة، وبقرب مجامع الأسواق) [22]. ويضيف الجاحظ: (وزعم أبو العاصي أنّه لم ير قروياً قط لا يلحن في حديثه، وفيما يجري بينه وبين الناس، إلّا ما تفقده من أبي زيد النحوي، ومن أبي سعيد المعلم) [23].

وهكذا انتشر اللحن بين العامة والخاصة من الناس؛ ممّا نبّه القائمين على الأمر والمهتمين باللغة إلى ضرورة وضع رسوم يعرف بها الصواب من الخطأ؛ خاصة وأنّ هذا الخطر أخذ يداهم القرآن العظيم وقراءته.

وقد انضمت لهذا السبب الرئيس السابق في نشأة النحو أسباب أخرى جانبية منها: اعتزاز العرب بلغتهم اعتزازاً شديداً وخشيتهم عليها من الفساد بممازجة الأعاجم ممّا قد يؤدي إلى ذوبانها في اللغات الأجنبية، ويُضاف إلى ذلك سبب آخر اجتماعيّ وهو: أنّ الشعوب المستعربة الداخلة في الإسلام أحسّت بالحاجة الشديدة لمن يرسم أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثلها تمثلاً مستقيماً وتتقن النطق بأساليبها نطقاً سليماً. وقد دفع كل هذه الأسباب وارتقى بها إلى إمكانية ظهور النحو العربي واقعاً عاملٌ جانبيٌّ آخر وهو رقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية نمواً أعدّه للنهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلاً تطّرد فيه القواعد وتنتظم الأقيسة انتظاماً يهيأ لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتقة من الاستقصاء الدقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة، ومن المعرفة التامة بخواصها وأوضاعها الإعرابية [24].

ثانياً: المدارس النحويّة ومذاهبها ونهجها:

أ/ المدرسة البصريّة:

هي أوّل المدارس النحوية على الإطلاق، وهي التي أقامت أركان النحو ورفعت عماده ووضعت مقاييسه وعلله. وقد تعهد البصريون هذا العلم بالرعاية قرابة قرن من الزمان كانت فيه الكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخبار والميل إلى التندر بالطرائف من الملح والنوادر، ثم تكاتف الفريقان على استكمال قواعده، واستحثهما التنافس الذي جدّ بينهما واستعرت ناره ردحاً من الدهر ينيف على مائة سنة خرج بعدها هذا الفن تام الأصول كامل العناصر [25].

وقد رأينا سابقاً كيف أنّ أبا الأسود الدؤلي وضع اللبنات الأولى في هذا العلم، ثم تلت بعد ذلك أجيال البصريين تباعاً؛ فقد اشتغلت فيه بعد أبي الأسود طبقتان من البصريين حتى تأصّلت أصول كثيرة وعرفت بعض أبوابه؛ فالطبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود استمرت في تثمير ما تلقته عنه، ووُفّقت إلى استنباط كثيرٍ من أحكامه، وقامت بقسط في نشره بين الناس، وكان من أفذاذ هذه الطبقة عنبسة بن معدان الفيلٍ ونصر بن عاصم الليثي وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر العدواني، ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية [26].

أمّا الطبقة الثانية فقد كانت أكثر عدداً من سابقتها، وكانت أوفر منها حظاً في هذا الشأن؛ فازدادت المباحث لديها، وأضافت كثيرا من القواعد، ونشأت حركة النقاش بينها فجدت في تتبع النصوص واستخراج الضوابط، واستطاعت التصنيف فدونت فيه بعض كتب مفيدة، وكان من رجال هذه الطبقة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء [27].

وتلا هذه الطبقة الثانية من البصريين الجيل الذي تكاملت على يديه أركان النحو العربي في القياس والتعليل والضبط وغير ذلك؛ والمعني بذلك أفذاذ أئمة البصريين الخليل بن أحمد وسيبويه وأبي زيد

21/ التقعير والتقعيب: التشدّق في الكلام.

22/ البيان والتبيين – الجاحظ، ج1 ص136.

23/ المصدر السابق، ج1 ص149.

24/ انظر المدارس النحوية – شوقي ضيف، ص12 – 13.

25/ انظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - الشيخ محمد الطنطا وي، ص31.

26/ انظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - الشيخ محمد الطنطا وي، ص32.

27/ انظر المرجع السابق، ص33.

الأنصاري؛ أمّا الخليل فهو يُعدّ إماماً في هذا العلم وفي غيره؛ فقد كان عقله من العقول الخصبة النادرة، فهو لا يلم بعلم حتى يلتهمه التهاماً ويستوعبه ويتمثله وينفذ منه إلى ما يفتح له أبوابه الموصدة، وحقاً ما قاله ابن المقفع فيه: من أنّ عقله كان أكثر من علمه، وهو عقل جعله يتصل بكل علم ويحوز لنفسه منه كل ما يبتغي من ثراء في التفكير ودقة في الاستنباط، دقة تذهل كل من يقف على وضعه لعروض الشعر ورفعه لصرح النحو ورسمه المنهج الذي ألف عليه معجم العين أول معجم في العربية [28]. وهو أستاذ سيبويه وعامة الحكاية في كتابه عنه؛ فكلّما قال سيبويه: سألته أو قال من غير أن يذكر المسؤول والقائل يُعلم أنّه يعني الخليل [29].

أمّا سيبويه فهو تلميذ الخليل الذي لازمه ودوّن عنه كلّ ما قاله تقريباً، ومع ذلك فإنّه تتلمذ على غيره كعيسى بن عمر الثقفي، ويونس وغيرهم، ووضع كتابه المعروف بالكتاب، الذي طار طائره في الآفاق وملأ الدنيا وشغل الناس وهو المصدر الرئيس والأساس الذي بُنيت عليه كل المصادر اللاحقة [30].

ثم تتابعت بعد ذلك أجيال العلماء البصريين الذين صنفوا المصنفات على مرّ العصور؛ ففي من أتى من بعد الأخفش الأوسط الذي يُروى أنّه أوّل من فتح باب الاختلاف على سيبويه وأستاذه الخليل، وهناك قطرب محمد بن المستنير، ثم يأتي من بعدهم أبو عمر الجرمي والمازني، ثم المبرد صاحب كتابي الكامل والمقتضب وأصحابه أبو إسحاق الزجاج، وأبو بكر بن السراج، ويتبعهم من بعد أبو سعيد السيرافي [31].

وقد قام نهج البصريين على أسس راسخة؛ إذ طلبوا في قواعدهم اطرادها , وأن تقوم على الاستقراء الدقيق، وأن يُكفل لها التعليل وأن تصبح كل قاعدة أصلاً مضبوطا تقاس عليه الجزئيات قياساً دقيقاً؛ أما من حيث الاطراد في القواعد فقد تشددوا فيه تشدداً جعلهم يطرحون الشاذ ولا يعولون عليه في قليل أو كثير، وكلما اصطدموا به خطئوه أو أولوه؛ وأمّا من حيث الاستقراء فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم، ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز وتهامة يجمعون تلك المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة، وبعبارة أخرى: رحلوا إلى القبائل المتبدية المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطي وهذيل وبعض عشائر كنانة. وكان القرآن الكريم وقراءاته مدداً لا ينضب لقواعدهم، وكانوا لا يحتجون بالحديث النبوي ولا يتخذونه إماماً لشواهدهم وأمثلتهم؛ لأنّه روي بالمعنى إذ لم يكتب ولم يدون إلّا في المائة الثانية للهجرة، ودخلت في روايته كثرة من الأعاجم [32].

وأما من حيث القياس والتعليل فقد توسعوا فيهما؛ إذ طلبوا لكل قاعدة علّة , ولم يكتفوا بالعلة التي هي مدار الحكم فقد التمسوا عِللاً وراءها. وقانون القياس عام، وظلاله مهيمنة على كل القواعد إلى أقصى حدٍ؛ بحيث يصبح ما يخرج عليها شاذاً، وبحيث تفتح الأبواب على مصاريعها ليقاس على القاعدة ما لم يسمع عن العرب ويحمل عليها حملاً، فهي المعيار المحكم السديد [33].

ب/ المدرسة الكوفيّة:

وهي المدرسة الثانية في النشأة، وقد انشغل علماء الكوفة بادئ الأمر بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه، وعنوا بالقراءات ورواياتها حتى اشتهر منهم عاصم وحمزة والكسائي، واهتموا أيضا برواية الأشعار والأخبار، فتركوا المجال لعلماء البصرة الذين حازوا فضل السبق في علم النحو والصرف [34].

---

[28] انظر المدارس النحوية – شوقي ضيف، ص30 – 31.

[29] أخبار النحويين البصريين، السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966م، ص32.

[30] انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة - الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، طبعة دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص222.

[31] انظر المصدر السابق، ص9.

[32] انظر المدارس النحوية – شوقي ضيف، ص18 – 19.

[33] انظر المرجع السابق، ص19 - 20.

[34] انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – الفيروزآبادي، ص10.

وتذكر المصادر أنّ أوّل نحويّ كوفي هو أبو جعفر الرؤاسي الذي طلب العلم في البصرة على أئمتها، فقرأ على أبي عمرو بن العلاء وعلى عيسى بن عمر الثقفي، ويقال أنّه كلّما وردت في كتاب سيبويه عبارة (قال الكوفي كذا) فإنما عنى الرؤاسي، ويتبعه في الذكر في الوقت نفسه عمه معاذ بن مسلم الهراء الذي عني بالصرف ومسائله خاصة، وتبعه في هذه العناية من قرأ عليه من الكوفيين (35).

ولكنّ أهم علمين رفعا من شأن المذهب الكوفي النحوي ووضّحا نهجه هما الكسائي والفرّاء، فأمّا الكسائي فهو فارسي الأصل نشأ بالكوفة وتعلم النحو على كبر، فأخذ عن معاذ الهراء ما عنده ثم توجه تلقاء البصرة فتلقى عن عيسى بن عمر والخليل وغيرهما، ولما أعجب بالخليل قال له: من أين أخذت علمك هذا ؟ قال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فجاب هذه البوادي وقضى وطره، ثم انحدر إلى البصرة فألفى الخليل قضى نحبه، وخلفه يونس فجلس في حلقته، ثم عاد إلى الكوفة ينشر علمه، والكوفة متعطشة إلى نحو مضارع نحو البصرة وفي الكسائي نشاط في الدراسة والتصنيف فتقوى المذهب الكوفي، وبدأ يناهض النهج البصري، وعلى يد الكسائي تكاثرت الفوارق بين المذهبين لاختلاف الاتجاهين (36).

وأمّا الفراء فهو تلميذ الكسائي الذي أخذ عنه كما أخذ عن غيره من العلماء كيونس بن حبيب، وكان هو والأحمر أشهر أصحاب الكسائي، وكانا أعلم الكوفيين بالنحو من بعده (37)، وقد قوي به شأن المذهب الكوفي، ويُقال أنّه كان زائد العصبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه، وكان يتفلسف فِي تصانيفه، ويسلك ألفاظ الفلاسفة (38).

ثم أتى من بعد هؤلاء كوفيون كثر لعلّ أشهرهم ثعلب أحمد بن يحيى الذي أخذ عن الفراء كل ما كتب، وأخذ عن الأخفش الأوسط، حتى تبحر في مذهبي البصرة والكوفة. واشتهر بعد وفاته من تلاميذه كثيرون، من أمثال أبي موسى سليمان بن محمد المعروف بالحامض الذي جلس بعد موت أستاذه مجلسه، وأبي عمر الزاهد وأبي بكر بن الأنباري، ثم جاء أحمد بن فارس الذي مد ظلال المدرسة الكوفية إلى حين إتيان ابن آجروم الصنهاجي الذي كان آخر النحاة الذين استظهروا آراء المدرسة الكوفية (39).

ويتسم المذهب الكوفي النحويّ بسمات تميّزه عن نهج البصريين أهمّها جانب الاتساع في الرواية بحيث يؤخذ من العرب جميعاً بدويهم وحضريهم، فتفتح جميع الدروب والمسالك للأشعار واللغات الشاذة، كما يتميّز بالاتساع في القياس بحيث يقاس على الشاذ والنادر دون تقيّد بندرته وشذوذه، إلى جانب ذلك نجد بعض المخالفة في بعض المصطلحات النحوية وما يتصل بها من العوامل لما أرساه نحاة البصرة؛ ومن ذلك اصطلاح "الخلاف" وهو عامل معنوي كانوا يجعلونه علة النصب في الظرف إذا وقع خبراً في مثل "محمد أمامك" , أمّا البصريون فيجعلون الظرف متعلقاً بمحذوف خبر للمبتدأ السابق له، ومن ذلك اصطلاح الصرف الذي جعله الفراء علة لنصب المفعول معه في حين ذهب جمهور البصريين إلى أنّه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو، ومن ذلك اصطلاح الفعل الدائم ويقصدون به اسم الفاعل والمكني والكناية ويقصدون به الضمير، ويطلقون على البدل مصطلح الترجمة وعلى التمييز التفسير وعلى الصفة النعت وعلى العطف بالحروف عطف النسق وغير ذلك (40).

35/ انظر من تاريخ النحو العربي - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، ص41 – 42.

36/ انظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - الشيخ محمد الطنطا وي، ص94 – 95.

37/ انظر معجم الأدباء - ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت - 1993 م، ج6ص2813.

38/ انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – السيوطي، ج2ص333.

39/ انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – الفيروزآبادي، ص10.

40/ انظر المدارس النحوية – شوقي ضيف، ص158 – 159، وص165 – 167.

ولكن الناظر في مصطلحات النحو يلحظ أنّ اصطلاحات الكوفيين لم تجد السبيل للشهرة والانتشار في النحو العربي ما عدا مصطلحي: النعت وعطف النسق، وظلت المصطلحات البصرية هي السادة.

ويوسم المذهب الكوفي بأنّ فيه مرونة في القياس وتركيب الجملة؛ فهم مثلاً يُجوّزون صياغة "أفعل التفضيل" من البياض والسواد، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بفاصل ولو لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً، ويجوز عندهم توكيد النكرة إذا دلت على زمان معيّن، ويُبيحون إضافة الشيء إلى نفسه إن اختلف اللفظ مثل "حقّ اليقين" و"حبّ الحصيد"، وغير ذلك [41].

ومع هذا فينبغي أن يعلم أنّ الاختلاف بين المدرستين لم يكن في الأصول والثوابت وإنّما كان في جوانب فرعية كالعوامل التقديرية التي علّلوا بها الإعراب مع اتفاقهم في حكم الإعراب نفسه. وقد نجد إماماً في هذا الفريق يساند رأي المدرسة الأخرى على نسق ما رُوي من مساندة الكسائي لآراء البصريين في بعض المسائل، ومساندة المبرد البصري لآراء الكوفيين في مسائل أخرى [42].

وسوف نفتح – إن شاء الله – جوانب للنقاش في بعض رؤى المذهب الكوفي النحوية عند التطرق لتوافق قراءات القرّاء السبعة مع منهجهم مع إمكانية خروج الحوار للمقارنة بالرأي البصري وبغيره؛ وسيكون ذلك في خاتمة هذا الحديث.

وبعد أن بانت آراء ومذاهب الفريقين البصري والكوفي في مسائل النحو والصرف واتضحت فُتحت الأبواب على مصاريعها للعلماء التابعين للاختيار من نهج المذهبين ما يرونه صواباً.

ج/ مدارس الانتخاب:

ظهرت في الأمصار الإسلامية المختلفة أجيالٌ من العلماء في العصور اللاحقة، وأخذت تتعمّق وتمحّص في دراسات النحو والصرف مستهدية بآراء البصريين والكوفيين فأخرجت المصنّفات المتعدّدة، وقد كانوا يميلون إلى ما يرونه مناسباً من رأي الفريقين؛ لذلك عُرف نهجهم بنهج الانتخاب، ومع ذلك قد ينفذ العالم من هؤلاء في بعض الأحيان إلى آراءٍ خاصة به، وتدور في كتب النحو أسماء ثلاثة مذاهب من هذا النوع؛ وهي: المدرسة البغدادية والمدرسة الأندلسية والمدرسة المصرية.

أمّا المدرسة البغداديّة فقد كان أوائل نحاتها ممّن أخذ عن المبرد وثعلب؛ وبذلك نشأ جيل يحمل آراء كلا المدرستين، وكان منهم من مال في أغلب آرائه إلى أهل الكوفة، كابن كيسان وابن شقير وابن الخياط، ومنهم من اتجه إلى الأخذ بآراء أهل البصرة كأبي على الفارسي وابن جني،، وكان ظهور هذين العالمين إيذاناً بنشوء مذهب جديد في الدراسة والتصنيف، مذهب يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين جميعاً والاجتهاد في استنباط آراء جديدة، معتمدين على تمثل آراء نحاة البصرة والكوفة وآراء البغداديين الأوائل، وكان أشهر أتباع المذهب الجديد الزمخشري وابن الشجري وأبو البركات بن الأنباري وأبو البقاء العكبري وابن يعيش [43].

أمّا المدرسة الأندلسية فابتدأت عناية علمائها بادئ الأمر بنحو الكوفة؛ فكان أولهم جودي بن عثمان المورووري الذي رحل إلى المشرق، وأخذ عن الكسائي والفراء، وعبد الملك بن حبيب السلمي، حتى إذا وصلنا إلى الأفشنيق رأيناه يرحل إلى الشرق ويعود بكتاب سيبويه، ويعلمه تلاميذه بقرطبة، وعنه أخذ أحمد بن يوسف بن حجاج، ويبدأ الاهتمام بالكتاب أكثر فأكثر على يدي محمد بن يحيى المهلبي وأبي على القالي وابن القوطية، وغيرهم. فطبع نحو الأندلسيين عند ذاك بالطابع البصري في أغلب مسائله وقواعده، ثم أقبل العلماء على شرح كتب المشرق المشهورة بشكل عام والإفادة منها، واشتهر من نحاتهم كثيرون أمثال الزبيدي صاحب "طبقات النحويين واللغويين" وابن الإفليلي وابن السيد البطليوسي والسهيلي وابن خروف وابن عصفور الإشبيلي والشلوبين

41/ انظر تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب – د. محمد المختار ولد أبّاه، طبعة دار الكتب العلمية، ط2، بيروت - 2008م، ص101.

42/ انظر تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب – د. محمد المختار ولد أبّاه، ص100 – 101.

43/ انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – الفيروزآبادي، ص11.

وغيرهم. وكان أولئك النحويون يتبعون منهج الانتقاء من آراء نحاة البصرة والكوفة، وربما ذهبوا إلى الفارسي وابن جني، ولكنهم كانوا إلى مذهب البصريين أميل. وكان خاتمة علماء الأندلس ابن مالك صاحب الألفية، الذي جدد في النحو بعض التجديد وتوسع في الاستشهاد بالحديث، ورجح بعض آراء الكوفيين، ولم يصر على آراء البصريين [44].

أمّا المدرسة المصريّة فقد كانت في أول نشأتها شديدة النزوع إلى المدرسة البصرية، حتى إذا كان القرن الرابع الهجري أخذت مسرعة تترسّم منهج المدرسة البغدادية وما شرعته من تصويب لآراء المدرسة البصرية تارة وتصويب لآراء المدرسة الكوفية تارة ثانية، مع تركهما تارة ثالثة والأخذ بآراء المدرسة البغدادية، ومع النفوذ إلى آراء اجتهادية تارة رابعة، على نحو ما يصور ذلك من بعض الوجوه أبو جعفر النحاس والحوفي وابن بابشاذ وابن بري. وقد نشطت هذه المدرسة نشاطاً واسعاً منذ العصر الأيوبي وتكاثر أعلام النحاة فيها من مثل سليمان بن بنين وابن معطي وابن الرماح والسخاوي وبهاء الدين بن النحاس وابن أم قاسم وابن الحاجب. وأنبه نحاة هذه المدرسة على الإطلاق ابن هشام صاحب كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، وقد ظلت الدراسات النحوية بعده ناشطة في مصر؛ إذ تكاثر فيها الشرّاح وأصحاب الحواشي والمصنفات النحوية المختلفة؛ على نحو ما يلقانا عند ابن عقيل شارح الألفية، وابن الصائغ صاحب التذكرة، والدماميني شارح المغني، والكافيجي شارح قواعد الإعراب لابن هشام، والشيخ خالد الأزهري شارح أوضح المسالك لابن هشام، والأشموني شارح الألفية، والصبان وله حاشية على هذا الشرح. واستمر نشاط هؤلاء الشرّاح في العصر اللاحق على نحو ما يلقانا عند الدسوقي وله حاشية مطولة على المغني وعند الشيخ حسن العطار وله حاشية على شرح الأزهرية للشيخ خالد الأزهري، وعند الشيخ محمد الخضري وله حاشية على شرح ابن عقيل. ولا جدال في أنّ السيوطي ألمع نحاة مصر بعد ابن هشام؛ فهو عالمٌ نحرير صاحب مصنفات متعددة في شتى ضروب المعرفة؛ فمن كتبه في النحو: "الاقتراح" و"الأشباه والنظائر" و"همع الهوامع" [45].

ولعل من نافلة القول أن تُعتبر التسميات الواردة لمدارس الانتخاب الثلاث: البغدادية والأندلسيّة والمصرية تسميات مناطق أكثر من كونها تسميات تحمل رؤى نحويّة محددّة وموحّدة يُوحي بها الاسم على نحو ما يُوحي اسم المدرستين البصرية والكوفية؛ بل أنّ هذه المدارس تكاد تتوافق في نهج واحدٍ وهو منهج الاختيار للمناسب من آراء المدرستين الأوليين مع الاجتهاد في الخروج بآراء جديدة.

ثالثاً: القرّاءات السبع وقرّاؤها وسند قراءاتهم:

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودستور المسلمين الدائم، ولم يكد يكتمل نزوله وتُرتَّب بوحي من الله سوره وآياته حتى كان محفوظًا في الصدور، مكتوبًا في الصحف، مرويًّا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بوجوه الأحرف والقراءات. وكان من الصحابة من رواه بحرف ومنهم من رواه بحرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في الأمصار، وتلقَّى عنهم التابعون، وعن التابعين أخذ مَنْ بعدهم، إلى أن انتهت الرواية إلى فريق من القراء في القرن الثاني من الهجرة، فانقطعوا للقراءات واختصوا بها، وجعلوا همهم الأكبر وشغلهم الشاغل العنايةَ بحصرها وضبطها، وتحرِّى الأَسَناد الصحيحة في روايتها؛ حتى صاروا القدوة في هذا الشأن، إليهم تُشد الرحال، ويُقصدون للتلقِّي عنهم من شتى الجهات [46].

44/ انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – الفيروزآبادي، ص11 - 12.

45/ انظر المدارس النحوية – شوقي ضيف، ص371 – 372.

46/ انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني طبعة وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة - 1999م، ج1ص3.

والقراءات السبع هي القراءات التي قرأ بها القرّاء السبعة المشهورون وهم عبد الله بن كثير المكي، ونافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن عامر الشامي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون [47].

وسوف يحظى كل واحدٍ من هؤلاء القرّاء السبعة بنصيب من الحديث والتفصيل في نسبه وشيوخه وأسانيد قراءته ورواته وغير ذلك.

1/ ابن كثير:

وهو عبد الله بن كثير المكي الداري، والدار: بطن من لخم، منهم تميم الداري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: إنما نسب إلى دارين؛ لأنه كان عطاراً، وهو موضع للطيب، وهذا هو الراجح. وهو مولى عمر بن علقمة الكناني، وكنية ابن كثير أبو معبد، وقيل: أبو بكر، وقيل: أبو عباد، وكان يخضب بالحناء، وكان قاص الجماعة بمكة، وهو من الطبقة الثانية من التابعين. وقد رُوي أنّ ابن كثير كان شيخاً كبيراً، أبيض الرأس واللحية، طويلاً جسيماً، أسمر أشهل العينين، يغيّر شيبته بالحناء أو بالصفرة، وكان حسن السكينة [48].

وولد ابن كثير بمكة سنة خمس وأربعين في أيام معاوية، وتوفي بها سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، وله يومئذ خمس وسبعون سنة [49].

وقد قرأ ابن كثير على مجاهد بن جبر، وقرأ مجاهد على ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وقرأ ابن عبَّاس على أبي بن كعب رضي الله عنه، ولم يخَالف ابن كثير مجاهدًا في شَيء من قراءته. وقرأ ابن كثير أيضاً على درباس مولى ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما وقرأ درباس على ابن عبَّاس وقرأ ابن عبَّاس على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه [50].

وتصدر ابن كثير الإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، وقد قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وشبل بن عباد ومعروف بن مشكان وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، وغيرهم [51].

وقد روى قراءة ابن كثير عنه راوياه وهما: قنبل والبزي، أمّا قنبل فهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي، وقنبل لقبٌ له، وقيل: هم أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة. أمّا البزي فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، وهو فارسي أسلم على يدي السائب بن صيفي، وكان مؤذن الحرم، وقيل: هو مولى لبني مخزوم [52].

2/ نافع بن أبي نعيم:

وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، ويُكنّى بأبي نعيم وقيل: بأبي الحسن وقيل: بأبي عبد الله وقيل: بأبي عبد الرحمن، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، وأصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكاً صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة [53].

ورُوي أنّ نافعاً ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين للهجرة، وتوفي سنة تسع وستين ومائَة [54].

47/ انظر العنوان في القراءات السبع - أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد، تحقيق: د. زهير زاهد ود. خليل العطية، طبعة عالم الكتب، بيروت - 1405هـ، ص40.

48/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش: أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، طبعة دار الصحابة للتراث، ص18.

49/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، طبعة مكتبة ابن تيمية، ج1 ص443 – 444.

50/ انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، ط2، مصر - 1400هـ، ص65.

51/ انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 1997م، ص50.

52/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص19.

53/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري، ج2 ص330.

54/ انظر سير أعلام النبلاء - الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، طبعة دار الحديث، القاهرة - 2006م، ج7 ص35 – 36.

وقد نُقل أنّ نافعاً قرأ على سبعين من التابعين سمى منهم خمسة؛ وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وأبو داوود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبو روح يزيد بن رومان مولى الزبير ابن العوام , وأبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي، وشيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وقد قرأ هؤلاء على أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وهؤلاء قرأوا على أبي بن كعب الذي قرأ على النبي -صلى الله عليه وسلم [55].

وقد أقرأ نافع الناس دهراً طويلاً وسنوات عديدة يُقال إنّها بلغت نيفاً وسبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة المنورة [56].

وقد أخذ القراءة عن نافع تلامذة كثر منهم سليمان بن مسلم بن جماز الزهري وإسماعيل بن جعفر ابن أبي كثير وأخوه يعقوب بن جعفر وإسحق بن محمد بن عبد الله المسيبِي وإسماعيل وأبو بكر ابنا أبي أويس وعيسى بن مينا قالون ومحمد بن عمر الواقدي وعبد الملك بن قريب الأصمعي وعثمان بن سعيد الملقب بورش وخارجة بن مصعب وسقلاب وأشهب والزبير بن عامر بن صالح وأبو خليد عتبة بن حمّاد وعبد الرحمن بن أبي الزناد وغيرهم [57]. وبعض هؤلاء أكثر رواية عنه؛ لذلك يدور في كتب القراءات اسمان منهم وهما: قالون وهو وعيسى بن مينا، وورش وهو عثمان بن سعيد، وهما راوياه المشهوران [58].

3/ عبد الله بن عامر:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام، وقيل: بل نسبته إلى يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، وقد اختلف في كنيته كثيرًا والأشهر أنه أبو عمران، وهو إمام أهل الشام في القراءة الذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها [59].

ويُروى أنّ ابن عامر ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة وتوفي سنة ثماني عشرة ومائة، ونُقل عنه قوله: (قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق، ولي تسع سنين)، وقد وُلّي قضاء دمشق، وكان رأس المسجد بها في زمن عبد الملك وبعده [60].

وقد أخذ عبد الله القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه [61]، ويُقال إنّه سمع أبا الدرداء، وفضالة بن عبيد، وواثلة بن الأسقع، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم [62].

وروى عن ابن عامر قراءته راوياه ابن ذكوان وهشام، أمّا ابن ذكران فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري، ويكنى أبا عمرو. وأمّا هشام فهو هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السلمي الدمشقي القاضي الخطيب , يكنى أبا الوليد [63].

4/ أبو عمرو بن العلاء:

وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النّحويّ، واختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً أشهرها أنّ اسمه كنيته، أو أنّ اسمه زبان وهو الراجح، ويقال: أنّ سبب الاختلاف في اسمه أنّه كان لجلالته لا يُسأل عنه. وهو إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة، وكان من أشراف العرب ووجهائها [64].

55/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص17.
56/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري، ج2 ص331.
57/ انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد، ص63 – 64.
58/ انظر العنوان في القراءات السبع - أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد، ص40.
59/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري، ج1 ص424.
60/ انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – الذهبي، ص47 – 49.
61/ انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد، ص85.
62/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري، ج1 ص424 – 425.
63/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص29.
64/ انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – السيوطي، ج2ص231 - 232.

واختلف في تاريخ وفاته ومدة عمره؛ فقد قيل: إنّه تُوفي سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة، وقيل: سنة سبع وخمسين ومائة، وقيل غير ذلك، ولم يختلف أنّه مات بالكوفة، ورُوي أنّه له عندئذٍ ست وثمانون سنة [65].

وقرأ أبو عمرو على مجاهد وسعيد بن جبير ويحيى بن يعمر وابن كثير وحميد بن قيس. وأخذ عنه قراءته مشافهة علي بن نصر وحمّاد بن يزيد وعبد الوارث بن سعيد وهارون بن موسى الأعور وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاريّ ويونس بن حبيب وعبيد بن عقيل ويحيى بن المبارك اليزيدي وعبد الملك بن قريب الأصمعي وشجاع بن أبي نصر ومعاذ بن معاذ العنبري وسهل بن يوسف وحسين بن علي الجعفيّ وخارجة بن مصعب وداود بن يزيد الأودي ومحبوب بن الحسن، وغيرهم [66].

وراويا قراءة أبي عمر المشهوران هما: الدوري والسوسي، أمّا الدوري فهو أبو عمر حفص ابن عمر بن عبد العزيز بن صهبان المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة، والسوسي هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين [67].

5/ عاصم بن أبي النجود:

هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد؛ والنجود: هي الحمارة الوحشية التي لا تحمل، وقيل: هي الطويلة من الحمر، وقيل هي الناقة التي لا تبرك إلا على مكان مرتفع، ويُقال: أنّ بهدلة اسم أمه [68].

وعاصم معدود في التابعين وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، وأكثرهم فصاحة لسان، ويروى أنّه توفي في أواخر سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة، وقيل: سنة ثمان وعشرين ومائة [69].

وأخذ عاصمٌ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبي عمر الشيباني، وقد قرأ أبو عبد الرحمن السلمي على عليّ رضي الله عنه، وقرأ زر بن حبيش على ابن مسعود رضي الله عنه [70].

وقرأ على عاصم أناس كثر منهم أبو بكر بن عيّاش وحفص بن سليمان والمفضل بن محمد الضبي وسليمان الأعمش وحماد بن شعيب وأبان العطار والحسن بن صالح وحماد بن أبي زياد ونعيم بن ميسرة , غيرهم [71].

وروي القراءة عن عاصم راوياه المعروفان وهما: أبو بكر وحفص؛ فالأوّل هو أبو بكر بن عياش بن سالم الحناط الكوفي الأسدي الكاهلي المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة، وحفص: هو أبو عمر حفص بن أبي داود سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري المتوفى سنة سبعين ومائة [72].

6/ حمزة بن حبيب الزيّات:

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات الفرضي التيمي، وهو مولى لهم، ويقال: هو مولى لآل عكرمة بن ربعي التيمي، وقيل: هو مولى لبني عجل، وفي رواية: هو من ولد أكثم بن صيفي [73].

65/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص24.

66/ انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد، ص84 - 85.

67/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص24 - 25.

68/ انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، ج3 ص9.

69/ انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – الذهبي، ص51 – 54.

70/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري، ج1 ص347 – 348.

71/ انظر سير أعلام النبلاء – الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م، ج5 ص257.

72/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص34.

73/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص38.

ولد حمزة سنة ثمانين للهجرة، ويُحتمل أن يكون قد أدرك بعض الصحابة، وصارت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماماً حجة ثقة قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة، توفي سنة ست وخمسين ومائة وقيل: سنة أربع وخمسين ومائة وقبره بحلوان مشهور [74].

وقرأ حمزة القرآن على الأعمش وحمران بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ومنصور وأبي إسحاق وغيرهم، ويقال أنّه لم يقرأ على الأعمش بل سأله عن حروف معينة، وما كان من قراءة الأعمش فهي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وما كان من قراءة ابن أبي ليلى فهي عن علي رضي الله عنه. وقرأ على حمزة عدد كثير منهم الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه، وعبد الرحمن بن أبي حماد وعابد بن أبي عابد والحسن بن عطية وإسحاق الأزرق وعبيد الله بن موسى وحجاج بن محمد وإبراهيم بن طعمة، وغيرهم [75].

وراويا قراءة حمزة هما: خلف وخلاد؛ أمّا خلف فهو أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن غراب بن ثعلب البزار الصلحي المولود في رجب سنة خمسين ومائة للهجرة والمتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين على أرجح الأقوال، وخلاد هو أبو عيسى خلاد بن خالد - وقيل: خلاد بن عيسى وخلاد بن خليد - الشيباني الصيرفي الكوفي المتوفى بالكوفة سنة عشرين ومائتين [76].

7/ الكسائي:

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي مولى بني أسد، وكان إمام الكوفيين في النحو واللغة – كما مرّ -، وسُمي الكسائي لأنّه أحرم في كساء، وقيل لغير ذلك، وهو من أهل الكوفة واستوطن بغداد، ومات بالري هو ومحمد بن الحسن الفقيه في يوم واحد، وكانا قد خرجا مع الرشيد، فقال حينئذٍ: دفنت الفقه والنحو في يوم واحد، وذلك سنة اثنتين أو ثلاث وقيل: تسع وثمانين ومائة للهجرة، وقيل: سنة اثنتين وتسعين ومائة [77].

وأخذ الكسائي القراءة عن حمزة وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهم، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، واختار لنفسه من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة [78].

وقد قرأ على الكسائي عدّة علماء منهم: أبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث ونصير بن يوسف الرازي وقتيبة بن مهران الأصبهاني وأحمد بن أبي سريج وأحمد بن جبير الأنطاكي وأبو حمدون الطيب وعيسى بن سليمان الشيزري، وغيرهم [79].

وروى عن الكسائي قراءته الدوري وأبو الحارث، ومرت ترجمة الدوري عند الحديث عن قراءة أبي عمرو بن العلاء؛ لأنّه هو الذي رواها أيضاً، أمّا أبو الحارث فهو الليث بن خالد المروزي وقيل: البغدادي المتوفى سنة أربعين ومائتين [80].

فهؤلاء هم القرّاء السبعة، وهذه هي أسانيد قراءة كلّ واحد منهم مع رواة القراءة، وسوف تنظر السطور القادمة – إن شاء الله - في التفاصيل النحوية لهذه القراءات، ومعرفة الصلة بينها وبين نهج الكوفيين النحوي، خاصة وأنّ ثلاثة من هؤلاء القرّاء- كما مرّ - هم كوفيون، وأحدهم هو إمام المدرسة الكوفية النحوية.

74/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري، ج1ص261 و263.
75/ انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – الذهبي، ص66 وص70 - 71.
76/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص39.
77/ انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – السيوطي، ج2 ص162 وص164.
78/ انظر غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري، ج1 ص535 وص538.
79/ انظر سير أعلام النبلاء – الذهبي، طبعة دار الحديث، ج7 ص554.
80/ انظر الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش، ص44.

توافق قراءات القرّاء السبعة مع مذهب الكوفيين النحويّ:

لقد كان القرآن الكريم وقراءته من دوافع نشأة النحو العربيّ الرئيسة وذلك نتيجة الخوف عليه من اللحن – كما مرّ -؛ ومن الطبيعي بعد ذلك أن تكون قراءات القرآن العظيم محور اهتمام النحاة منذ بدء تقعيدهم القواعد وإخراجهم الضوابط النحوية؛ بل أنّ بذور هذه الضوابط الأولى كانت متصلة بآي الذكر الحكيم من خلال تنقيط أبي الأسود الضبطي له، وأخذ هذا الصنيع عنه تلاميذه من بعده – كما ورد سابقاً -، وكانت القراءات عبر الحقب من بعد تلك العصور الأولى لدراسات النحو خير معين للنحويين في نظراتهم النحوية التي أُحكمت على أتمّ الوجوه عبر الأزمنة؛ بل إنّ كثيراً من النحاة الأوائل الذين أقاموا هذا الصرح وبنوه كانوا من قرّاء الذكر الحكيم، ومن بين هؤلاء اثنان من القرّاء السبعة وهما: أبو عمرو بن العلاء والكسائي.

ولكن مع كلّ هذا قد نجد أنّ بعض وجوه هذه القراءات القرآنية غير متوافقة مع هذا المذهب النحويّ أو ذاك، وسوف نحاول أن نستقصي في هذا الحديث القادم مدى توافق قراءات القرّاء السبعة مع نهج الكوفيين النحويّ.

ومن خلال التتبع لقراءات هؤلاء القرّاء السبعة ظهر لي توافق قراءاتهم مع مذهب الكوفيين النحويّ أو نصرته لمذهبهم بشكلٍ جليّ وواضح في ثمانية مواضع؛ ولقد آثرت إيراد هذه المواضع متسلسلة حسب ترتيب السور والآيات في القرآن الكريم حتى يسهل التتبع والنظر، وهي على النحو الآتي:

1/ قراءة حمزة الزيات بجرّ "الأرحام" في قوله تعالى : (يَأَيّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الّذِي خَلَقَكُم مِن نفسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) النساء: ١، وأتت قراءات باقي القرّاء بنصب "الأرحام" [81].

وتتوافق قراءة حمزة مع نهج الكوفيين الذي يجوّز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض في نحو: مررت بك وزيدٍ، وقد استشهدوا بهذه القراءة وبشواهد أخرى قرآنية وشعرية عدّة كقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ) البقرة: ٢١٧، بعطف (المسجدِ) على الضمير المخفوض في (به)، أمّا البصريون فلا يجوّزن العطف على الضمير المجرور لعدّة أسباب منها: أنّ الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد؛ فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنّك عطفت الاسم على الحرف الجار؛ لأنّ الضمير إذا كان مجرورًا يتصل بالجار ولا ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلا متصلًا، بخلاف الضمير المرفوع والمنصوب، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز[82].

وقد خرّج البصريون هذه القراءة على أحد تأويلين؛ أحدهما: أنّ الواو الواردة هنا واو قسم؛ لأنهم يقسمون بالأرحام ويعظمونها، وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم، ويكون قوله عزّ وجلّ: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) جواب القسم، وثانيهما: أنّ تكون (الأرحام) مجرورة بباء مقدّرة غير الملفوظ بها وحُذفت لدلالة الأولى عليها، وحذف حرف الجرّ له نظائر في كلامهم [83].

ولا بد من التنبيه هنا إلى أنّ قراءة بقيّة القرّاء غير حمزة بنصب (الأرحام) تُخرّج على معنى اتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها [84].

2/ قراءة المفضل عن عاصم لكلمة (حصرت) بقراءتها (حصرة)؛ وذلك في قوله جلّ ثناؤه: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا

---

[81] انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد، ص226.

[82] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، طبعة المكتبة العصرية، ط1، 2003م، ج2 ص379 وص382.

[83] انظر شرح المفصل – ابن يعيش: أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 2001م، ج2 ص283.

[84] انظر إعراب القراءات السبع وعللها – ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد، تحقيق وتقديم: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة - 1992م، ج1 ص127.

قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ) النساء: ٩٠، وهذه القراءة ورد ذكرها في بعض كتب النحو وبعض كتب القراءات [85].

وقد استشهد الكوفيون بهذه القراءة على جواز إتيان الفعل الماضي المجرّد حالاً؛ فـ(حصرت) في الآية فعل ماض وقع حالاً والتقدير: (حصرةً صدورهم)، وقالوا: الدليل على صحة ذلك قراءة من قرأ (حصرت) (حصرةً) بالنصب على الحال [86].

أمّا البصريون فلا يجوزون أن يقع الماضي حالًا وذلك لسببين؛ أحدهما: أن الفعل الماضي لا يدل على الحال؛ فينبغي أن لا يقوم مقامه، وثانيهما: أنّه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه "الآن" أو "الساعة" نحو: "مررت بزيد يضرب، ونظرت إلى عمرو يكتب"؛ لأنه يحسن أن يقترن به الآن أو الساعة، وهذا لا يصلح في الماضي، فينبغي أن لا يكون حالًا. ولكنهم جوّزوا أن يقع الماضي حالاً إذا كان مع الماضي "قد" في نحو: "مررت بزيد قد قام"؛ وذلك لأن "قد" تقرب الماضي من الحال، ولهذا يجوز أن تقترن به الآن أو الساعة فيقال: "قد قام الآن"، أو الساعة" [87].

وقد خرّج البصريون كلمة (حصرةً) في القراءة السابقة على أحد أربعة وجوه؛ أحدها: أن تكون صفة لـ(قوم) المجرورة في أول الآية وهو قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ)، وثانيها: أن تكون صفة لـ(قوم) مقدر ويكون التقدير فيه: أو جاؤوكم قومًا حصرت صدورهم، والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالًا بالإجماع. وثالثها: أن يكون خبرًا بعد خبر، كأنه قال: أو جاؤوكم، ثم أخبر فقال: حصرت صدورهم. ورابعها: أن يكون محمولًا على الدعاء لا على الحال، كأنّه قال: ضَيَّقَ الله صدورهم، كما يقال: جاءني فلان وسَّع الله رزقه، وأحسن إليَّ غفر الله له، وسرق قطع الله يده، وما أشبه ذلك [88].

ولا يخفى ما في بعض هذه التوجيهات البصرية للقراءة سالفة الذكر من تعسف خاصة الوجه الأوّل؛ إذ لا يعقل أن تكون (حصرة) المنصوبة صفة لـ(قوم) المجرورة، وغير مقبول أن تفصل بين الصفة وموصوفها هذه الفواصل الكثيرة بل أنّ أحد الفواصل عامل من العوامل وهو الفعل في (جاؤوكم). مع ذلك يسند رأي البصريين في عدم جواز وقوع الماضي المجرّد حالاً كثير من المنطق؛ فلا يتصور أن يقع الماضي حالاً وهو في الأصل لا يدل على معنى الحال ولا يصح أن تُقرن به الآن أو الساعة ونحوها.

3/ قراءة ابن عامر بضم الزاي في (زُين) ورفع (قتل) ونصب (أولادهم) وجرّ (شركائهم) في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) الأنعام: ١٣٧، وقرأ بقيّة القرّاء بفتح الزاي في (زين) ونصب (قتل) وجرّ (أولادهم) ورفع (شركاؤهم) [89].

وقد استشهد الكوفيون بقراءة ابن عامر السابقة وبغيرها على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور؛ ففي هذه القراءة تُرفع (قتل) نائب فاعل للفعل (زُين) وتنصب (أولادهم) مفعولاً به وتُجرّ (شركائهم) بالإضافة؛ وبناءً على ذلك يحدث فصل بين المضاف (قتل) والمضاف إليه (شركائهم) بـ(أولادهم) [90].

ولا يجوّز البصريون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور؛ لأنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد؛ فلا يجوز أن يفصل بينهما، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف وحرف الجرّ ومجروره لأنّ الظرف وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما. وقد

85/ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري، ج1 ص205، وانظر النشر في القراءات العشر - ابن الجزري: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع طبعة التجارية الكبرى، ج2 ص131.

86/ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري، ج1 ص205

87/ انظر المصدر السابق، ج1 ص206.

88/ انظر المصدر السابق نفسه، ج1 ص207.

89/ انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد، ص270.

90/ انظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك - الصبان: أبو العرفان محمد بن علي، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 1997م، ج2 ص417.

برر البصريون على عدم صحة هذا الفصل وعدم جواز الاستشهاد بقراءة ابن عامر بعدة مبررات؛ فقالوا: (والذي يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنه لم يجئ عنهم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير اليمين في اختيار الكلام. وأما قراءة من قرأ من القراء: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهِمْ شُرَكَائِهُمْ) فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها: لأنّكم لا تقولون بموجبها؛ لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل به بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار، فبان أنها إذا لم يجز أن تجعل حجّة في النظير لم يجز أن تجعل حجة في النقيض). وهم يذهبون إلى وَهْي هذه القراءة ووهم القارئ؛ إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وَهْي القراءة، وإنّما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة – في رأيهم - أنّه رأى في مصاحف أهل الشأم "شركائهم" مكتوباً بالياء ومصاحف أهل الحجاز والعراق "شركاؤهم" بالواو [91].

وقد استشكل الفرّاء الكوفي قراءة ابن عامر فقال: (وفي بعض مصاحف أهل الشام: شركائهم بالياء , فإن تكن مثبتة عن القراء الأولين فينبغي أن يقرأ "زُيِّن" وتكون الشركاء هم الأولاد لأنهم منهم في النسب والميراث)؛ وهو بذلك يريد أن تقرأ كلمة "أولادهم" بالجر مضافة إلى قتل , وبذلك تكون كلمة "شركائهم" بدلا منها أو صفة. وقد رفض أن يكون ذلك من قبيل الفصل بين المضاف والمضاف إليه؛ وبذلك يرى رأي البصريين في رفضه لهذا الفصل وهذه القراءة [92].

وقد أجاز بعض النحاة الفصل في الاختيار بين المضاف - الذي هو شبه الفعل والمراد به المصدر واسم الفاعل - والمضاف إليه بما نصبه المضاف من مفعول به أو ظرف أو شبهه، واستشهدوا للفصل بينهما بمفعول المضاف الذي هو مصدر بقراءة ابن عامر السابقة، ومثال ما فصل فيه بين المضاف والمضاف إليه بظرف نصبه المضاف الذي هو مصدر ما حُكي عن بعض من يوثق بعربيته: ترك يوماً نفسِك وهواها سعي لها في رداها، ومثال ما فصل فيه بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المضاف الذي هو اسم فاعل قراءة بعض السلف (فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) إبراهيم: 47، بنصب "وعد" وجر "رسل". ومثال الفصل بشبه الظرف قوله صلى الله عليه وسلّم في حديث أبي الدرداء: (هل أنتم تاركو لي صاحبي) [93].

ولعل في الرأي الأخير رجاحة وقرباً للصواب؛ فهو لا يمنع الفصل في اختيار الكلام بين المضاف والمضاف إليه بغير الجار والمجرور والظرف مطلقاً كما يرى البصريون، ولا يُجيزه مطلقاً كما زعم أكثر الكوفيين، وإنّما يُقيّد ذلك بضرورة أن يكون المضاف عاملاً في هذا الفاصل حتى لا يكون هذا الفاصل أجنبيّاً.

4/ قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان بتخفيف النون في (تتبعان) في قوله تعالى: (قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) يونس: ٨٩، وقد قرأ باقي القرّاء بتشديد النون [94].

واتُخذت قراءة ابن عامر شاهداً عند الكوفيين على جواز توكيد فعل الاثنين بنون التوكيد الخفيفة وهي عندهم مخففة من الثقيلة المتفق على دخولها في هذا الموضع، ورأوا أنّ (الواو) في (ولا تتبعان) للعطف و(لا) للنهي، وهم يجوزون التقاء الساكنين في الوصل لأنّ الألف فيها فرط مدّ؛

91/ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري، ج2 ص352 – 355.

92/ انظر معاني القرآن – الفرّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، طبعة دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، مصر، ج1 ص357 –358.

93/ انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار التراث، ط20، القاهرة - 1980 م، ج3 ص82 – 83.

94/ انظر التيسير في القراءات السبع - الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، تحقيق: أوتو تريزل، طبعة دار الكتاب العربي، ط2، بيروت - 1984م، ص123.

وأوردوا لذلك نظائر كثيرة منها قراءة نافع بسكون الياء في (محياىْ) في قوله جلّ وعلا: (إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ) الأنعام: 162؛ فجمع بين الساكنين وهما الألف والياء [95].

وأمّا البصريون فلا يجوّزون دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين؛ وذلك لأن نون الاثنين التي للإعراب تسقط؛ لأنّ نون التوكيد إذا دخلت على الفعل المعرب أكدت فيه الفعلية فردَّته إلى أصله وهو البناء، فإذا سقطت النون بقيت الألف؛ فلو أدخلت عليها نون التوكيد الخفيفة فلا بد من حدوث أحد ثلاثة أمور: إما أن تحذف الألف، أو تكسر النون، أو تُقَرَّ ساكنة؛ فيبطل أن تحذف الألف لأنّه بحذفها يلتبس فعل الاثنين بالواحد، وبطل أن تكسر النون لأنه لا يعلم هل هي نون الإعراب أو نون التوكيد، وبطل أن تُقَرَّ ساكنة لأنّه يُؤدي إلى أن يجمع بين ساكنين مظهرين في الإدراج وذلك لا يجوز؛ لأنّه إنما يكون ذلك في كلامهم إذا كان الثاني منهما مدغماً نحو: دابّة وضالّة وتمودّ الثوب وأصيّم وما أشبه ذلك. وهم لا يقرّون بكون النون الخفيفة فرع مخفّف من الثقيلة؛ بل عندهم كل واحد منهما أصل في نفسه غير مأخوذ من صاحبة [96].

واعتبر البصريون أن قراءة ابن عامر بالنون الخفيفة في (تتبعان) قراءة تفرد بها، وباقي القراءات على خلافها، والنون فيها للإعراب علامة للرفع؛ لأن "لا" محمولة على النفي لا على النهي، والواو في "ولا" واو الحال، والتقدير: فاستقيما غير متبعين [97].

وعلى ما يبدو أنّ حمل "لا" على النهي أقرب من حملها على النفي وحمل الواو على العطف أقوى هنا من حملها على أنّها للحال؛ لأنّ قبلهما طلب بأسلوب الأمر وهو (فاستقيما) فيحسن أن يكون الآتي من بعده طلب آخر بأسلوب النهي معطوف على سابقه، وكلُّ ذلك آتٍ بعد إجابة دعوتهما.

5/ إجماع القرّاء السبعة على نصب (خالدِين) في قوله عزّ وجلّ: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) هود: ١٠٨، وإجماعهم علي نصب (خالدَين) في قوله جلّ ثناؤه: (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) الحشر: ١٧.

وقد اتخذ الكوفيون إجماع القرّاء السبعة السابق على نصب (خالدِين) و(خالدَينِ) شاهداً على وجوب النصب في الصفة إذا تكرر معها الظرف الصالح لأن يكون خبراً للمبتدأ في نحو: في الدَّار زيدٌ قائمًا فيها. وبرّروا لذلك بقولهم: (إنّ الفائدة في الظرف الثاني في قولك: "في الدار زيد قائمًا فيها" إنما تحصل إذا حملناه على النصب، لا إذا حملناه على الرفع، ألا ترى أنّه إذا حملناه على النصب يكون الظرف الأول خبرًا للمبتدأ، ويكون الثاني ظرفًا للحال، ويكون الصلة لقائم منقطعًا عما قبله؛ فيكون على هذا كلامًا مستقيمًا لم يُلْغَ منه شيء، بخلاف ما إذا حملناه على الرفع فقلنا "في الدار زيد قائمٌ فيها" فإنه تبطل فائدة في الثانية لنيابة الأولى عنها في الفائدة، وحمل الكلام على ما فيه فائدة أشبه بالحكمة من حمله على ما ليس فيه فائدة [98].

أمّا البصريون فيجوزون نصب ورفع الصفة الصالحة للخبرية إذا تكرر الظرف معها في نحو الأمثلة السابقة؛ والدليل على أن الرفع جائز – في رأيهم - أنّه إذا لم يكرر الظرف فإنّه يجوز الرفع والنصب، فكذلك إذا كرر؛ لأن قُصارى ما يُقدّر أن يكون مانعًا تكرُّر الظرف؛ لأن "في" الأولى تفيد ما تفيده الثانية، وهذا لا يصلح أن يكون مانعًا؛ لأنّ الأولى وإن كانت تفيد ما تفيده الثانية إلا أنّ الثانية تذكر على سبيل التوكيد، والتوكيد شائع في كلام العرب مستعمل في لغتهم، وهذا لا خلاف فيه، وصار هذا كقولهم: "فيك زيد راغب فيك" ولا شك أن "فيك" الأولى تفيد ما تفيده الثانية، ومع هذا لم يمتنع صحة المسألة، فكذلك ههنا [99].

95/ انظر شرح التصريح على التوضيح – الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 2000م، ج2 ص310 – 312.

96/ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري، ج2 ص537 – 538.

97/ انظر المصدر السابق، ج2 ص548.

98/ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري، ج1 ص210.

99/ انظر المصدر السابق، ج1 ص211.

أمّا إجماع القرّاء على النصب في (خالدِين) و(خالدَين) فرأى البصريون فيه أنّه آتٍ على أحد الوجهين الجائزين، وهو لا يمنع من جواز وجه الرفع؛ وذلك لأنّه ليس من ضرورة أنّه لم يقرأ به أحد من القراء أن لا يكون كلامًا جائزًا فصيحًا؛ والدليل على ذلك أنّه لم يأتِ في كتاب الله عز وجل ترك عمل "ما" في المبتدأ والخبر نحو "ما زيدٌ قائمٌ، وما عمروٌ ذاهبٌ" إلا فيما ليس بمشهور، وإن كانت لغة مشهورة معروفة صحيحة فصيحة وهي لغة بني تميم، ثم لم يدل ذلك على أنّها ليست فصيحة مشهورة مستعملة، فكذلك هنا. كما أنّهم يذكرون أنّ من القراء من قرأ بالرفع وهو الأعمش؛ فقرأ (خالدون فيها) [100].

ولعل الملاحظ هنا أنّ البصريين هم من يجوّز وجهاً آخر على الوجوه المعتادة في الأساليب الجارية على الألسن، والكوفيون هم من يرفض هذا التجويز، وهذا ما لم تجر عليه طبيعة الخلافات بين المذهبين؛ إذ يجد الناظر في هذه الخلافات بين الجانين – عادةً - أنّ مذهب الكوفة هو من يجوّز والبصريون هم من يمنعون هذا التجويز الذي يخرق قواعد الضبط النحوي التي أحكموها. ولكن يبدو أنّ التجويز السابق في هذه المسالة لا يقدح في صحته أنّه لم يأت على ألسنة القرّاء السبعة؛ لأنّ كثيراً من الأساليب الفصيحة نحويّاً قد لا تكون واردة في هذه القراءات بل قد لا تكون ممّا ورد في آي الذكر الحكيم.

6/ قراءة عاصم برواية حفص بنصب (أطلعَ)؛ وذلك في قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلـهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً) غافر: ٣٦ - ٣٧، وقرأ بقيّة القرّاء وعاصم برواية أبي بكر برفع (أطلع) [101].

وتعدّ قراءة حفص عن عاصم شاهداً عند الكوفيين في تجويزهم نصب الفعل المضارع الواقع بعد الفاء السببيّة في جواب الترجّي؛ فهم يبيحون أن يعامل الترجّي معاملة التمني فينصبون المضارع الواقع بعد الفاء بناءً على ذلك في نحو قولك: لعلك تذهب إلى السوق فتجدَ ما تطلب، وقد تابعهم في هذا المذهب عدد من النحاة منهم ابن مالك حيث أنشد في ألفيته [102]:

والفعل بعد الفاء في الرجا نصب *** كنصب ما إلى التمني ينتسب

وهنالك قراءة أخرى تعضدّ ما ذهبوا إليه من نصب المضارع بعد الفاء في جواب الترجّي؛ وهي قراءة عاصم بنصب (تنفع) في قوله عزّ وجلّ: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) عبس: ٣ – ٤ [103].

ولا تورد كتب النحاة – عندما تذكر تجويز الكوفيين نصب المضارع بعد الفاء في جواب الترجي – اعتراضات للبصريين على هذا التجويز، وربما يكون لقرب الترجي من التمني في الاستخدام وتبادل الأدوات دورٌ في ذلك.

7/ قراءة حمزة والكسائي بكسر التاء في (آيات) الثانية والثالثة في قوله جلّ وعلا: (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوْقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الجاثية: ٣ - ٥، وقرأ الباقون من القرّاء السبعة برفع (آيات) في الموضعين [104].

ويستشهد بهذه القراءة على جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين في نحو: في الدار زيدٌ والحجرةِ عمروٌ؛ فـ(الحجرة) معطوفة على (الدار) و(عمرو) معطوفة على (زيد)، وفي القراءة السابقة تُعدّ (آيات) الثانية والثالثة معطوفة على اسم (إنّ) (آيات) الأولى والمعطوفات المجرورة قبلهما معطوفة على (السماوات).

ويُنسب إلى الكوفيين والأخفش الأوسط هذا التجويز وتبعهم الزجاج، وينسب إلى البصريين عامة المنع، وفصّل قوم منهم الأعلم الشنتمري فقالوا: إن ولي المخفوض العاطف نحو: "في البيتِ محمدٌ

---

[100] انظر المصدر السابق نفسه، ج1 ص211.
[101] انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد، ص570.
[102] انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ابن عقيل، ج4 ص19 – 20.
[103] انظر إعراب القراءات السبع وعللها – ابن خالويه، ج2 ص439.
[104] انظر التيسير في القراءات السبع – الداني، ص198.

والمسجدِ عليٌّ" جاز لأنّه كذا سمع، ولأنّ فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع في نحو: "في الدارِ زيدٌ وعمروٌ الحجرةِ"، وعلى قولهم هذا يكون تخريج القراءة السابقة على مذهب العطف على معمولي عاملين مختلفين جائزاً [105].

وممّن صرّح بمنع تخريج القراءة السابقة على مذهب من يجيز العطف على معمولي عاملين مختلفين - من البصريين - المبرّد حين قال: (وقد قرأ بعض القراء وليس بجائز عندنا: (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ)؛ فجعل "آيات" في موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على "إنّ" وعطفها بالواو، وعطف "اختلافا" على "في" ولا أرى ذا في القرآن جائزاً لأنّه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيبويه لعدي بن زيد العبادي:

أكلّ امرىء تحسبين امرأً *** ونارٍ توقد بالليل نارا

فعطف على "امرئ" وعلى المنصوب الأول) [106].

وقد أوجد ابن خالويه تخريجاً آخر لهذه القراءة غير مذهب التخريج بالعطف على معمولي عاملين مختلفين حيث يقول: (ومن خفض التاء فله حجّة أجود ممّا مضى؛ وذلك أنّه يجعل "آيات" الثانية بدلاً من الأولى؛ فيكون غير عاطف على عاملين)[107].

ولعلّ كثرة الفواصل بين البدل والمبدل منه لا ترجّح ما ذهب إليه ابن خالويه، وأغلب الظنّ أنّ الأقرب للصواب في تخريج هذه القراءة أن تجعل من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين الذي يُراعى فيه ترتيب المتعاطفات؛ وذلك بأن يلي حرف العطف الاسم المخفوض في مثل: في المنزلِ خالدٌ والمسجدِ عامرٌ، ولا يجوز ذلك إن تغيّر المثال إلى: في المنزلِ خالدٌ وعامرٌ المسجدِ، كما بيّن ذلك الأعلم الشنتمري وغيره – على نحو ما ذُكر سابقاً.

8/ قراءة ابن كثير برواية قنبل (لأقسم) بدون ألف بين اللام والقاف في قوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ) القيامة: ١، وقرأ باقي القرّاء السبعة (لا أقسمُ) بألف بين اللام والقاف [108].

وتُجاري قراءة ابن كثير السابقة مذهب الكوفيين المجوّز لتعاقب اللام ونون التوكيد في الإتيان في جواب القسم؛ فيجوز عندهم أن تقول: "والله لأقوم" - أو: "والله أقومنّ"، ولا يلزم عندهم أن يقترن المضارع المثبت المباشر له القسم بنون التوكيد واللام معاً [109].

ويلزم عند البصريين وكثيرٌ من النحاة أن ترد مع المضارع المثبت - الذي لا يفصل بينه وبين القسم فاصل - نون التوكيد خفيفة أو ثقيلة مع اللام؛ نحو: "والله لأذهبنْ أو لأذهبنَّ"؛ فقرنوا الإتيان باللام مع نون التوكيد في القسم لأنّ اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل في خبر "إنّ"؛ فتقول: "إنّ زيداً ليضرب عمراً "، فإذا تحوّل المثال إلى: "إنّ زيداً ليضربنّ عمراً" يُعلم أنّ التقدير: "إنّ زيداً والله ليضربنّ عمراً" فاللام هنا لام جواب القسم؛ إذن يحدث هذا التلازم بين اللام ونون التوكيد في القسم ليبين الفرق بين لام جواب القسم واللام التي لا تكون جواباً للقسم [110].

وقد أوّل بعض البصريين قراءة ابن كثير السابقة " لأقسمُ بيوم القيامة " على إرادة الحال؛ وفعل الحال إذا أقسم عليه دخلت عليه اللام وحدها [111].

ويظهر أنّ مذهب التجويز الذي قال به الكوفيون في عدم لزوم الإتيان بنون التوكيد واللام معاً مع المضارع المثبت المباشر له القسم يمكن أن يكون مقبولاً إذا كان لفظ القسم موجوداً، أمّا إذا لم يكن

105/ انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، تحقيق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، طبعة دار الفكر، ط6، دمشق - 1985م، ص632 – 633.

106/ انظر الكامل في اللغة والأدب – المبرّد، ج1 ص229.

107/ انظر إعراب القراءات السبع وعللها – ابن خالويه، ج2 ص312.

108/ انظر السبعة في القراءات - ابن مجاهد، ص661.

109/ انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم – محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث، القاهرة، قسم 1 ج3 ص453.

110/ انظر شرح المفصل – ابن يعيش، ج5 ص251.

111/ انظر الجني الداني في حروف المعاني - المرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، تحقيق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 1992م، ص127.

القسم ملفوظاً فقد يحدث التباس بين أسلوب القسم وغيره، خاصة في الوضع الذي ترد فيه اللام وحدها؛ فإذا قلت مثلاً: والله لأسافر – على مذهبهم – يُعلم أنّ الأسلوب أسلوب قسم واللام آتية في جوابه، أمّا إذا كان المثال: "ليجتهد الطالب" فليس هناك من بيّنة على القسم هنا.

هذه المواضع الثمانية من قراءات القرّاء السبعة هي التي بان فيها التوافق بين قراءاتهم ونهج المدرسة الكوفية النحوي؛ ولعل الملاحظ أنّ معظم هذه المواضع تجاري تجويزاً معيناً قال به الكوفيون، وهذا التجويز عادة ما يكون ناحية إضافية لما عليه القاعدة المشهورة، كما يظهر ممّا سبق أنّ أكثر المواضع السابقة - التي تجاري مذهب الكوفيين من قراءات القرّاء السبعة – يكون القارئ واحداً من السبعة أو قراءة راوية معين من رواته.

وينبغي أن يعلم أنّه لا ينسحب على ما سبق أنّ قراءات القرّاء السبعة أو بعضها تجاري فقط وضع التجويز في المذهب الكوفي النحوي؛ بل قد نجد قراءات معينة تنصر ما قال به البصريون من تجويز؛ فقد نصرت قراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر بتخفيف "إنْ" ونصب " كلّاً " في قوله عزّ وجلّ : (وَإِنَّ كُلّاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) هود: ١١١ نهج البصريين الذي يُجوّز عمل "إنْ" المخففة من الثقيلة في ما بعدها بنصب "كلّاً" اسماً لها، كما جاءت قراءة عاصم في رواية أبي بكر بتنوين "زينةٍ" ونصب "الكواكب" في قوله جلّ ثناؤه: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) الصافات: ٦ موافقةً لمذهب البصريين الذي يبيح عمل المصدر المنوّن عمل فعله [112].

ولا بدّ أن نشير هنا إلى أنّ ما تمّ الوقوف عنده من مواضع يظهر فيها التوافق بين المذهب الكوفي النحوي وقراءات القرّاء السبعة هي المواضع التي يبين فيها هذا الأمر جليّاً؛ ويخرج من ذلك كل موضع قراءة يرد فيه الإعراب بالرفع أو النصب أو الجرّ أو الجزم ويختلف المذهبان بعدئذٍ في التعليل لهذا الإعراب، كما لا تدخل هنا أيضاً محاور الاختلاف في الإعراب التقديري بين المذهبين.

خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته:

حاولت هذه الدراسة النظر في أوضاع التوافق بين قراءات القرّاء السبعة ومذهب المدرسة الكوفية النحوي، واضعة في الاعتبار أنّ ثلاثة من هؤلاء القرّاء هم كوفيون؛ بل أنّ أحدهم إمام النهج الكوفي النحوي وأحد أكبر مؤسسيه، ومتنبهة في أثناء ذلك إلى أنّ عناية الكوفيين في أوّل أمرهم كانت بالقراءات ورواية الأشعار والأخبار وأتى اهتمامهم بالدراسات النحويّة متأخراً نسبيّاً إذا ما قُورنوا بنظرائهم البصريين، وبناءً على هذه المعطيات وعلى غيرها جاء التتبع لهذه القراءات، ورُكّز النظر على ما هو مناصر منها لرأي الكوفيين النحوي المخالف لمذهب البصريين في بعض المسائل النحويّة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة نتائج أهمها ما يأتي:

1- إتيان معظم القراءات السبع في المواضع السابقة متوافقة مع وضع تجويزٍ يقول به الكوفيون ويمنعه البصريون، وهذا قد يُبنى عليه اعتقاد بأنّ تجويزات الكوفيين عند الكسائي وغيره على ما أحكمه البصريون من ضوابط نحوية ربما أتت حتى تشمل بعض هذه القراءات.
2- ورود القراءة السبعية المناصرة لمذهب التجويز الكوفي النحوي المعين في معظم المواضع السابقة من قبل قارئٍ معيّن، ويكون إجماع باقي القرّاء عادة على ما تقول به القاعدة العامة المجمع عليها.
3- مجيء القراءة السبعية المناصرة لمذهب التجويز الكوفي النحوي المعين في بعض المواضع السابقة من قبل راوية قارئٍ معيّن على نحو ما مرّ من قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر بتخفيف النون في "تتبعان"، وتكون رواية الراوي الآخر مماثلة لقراءة ما يُجمع عليه باقي القرّاء مجارية لما تقول به القاعدة المجمع عليها.

---

[112] انظر إعراب القراءات السبع وعللها – ابن خالويه، ج1 ص294، وج2 ص244. وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري، ج1 ص159. وانظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك – الصبان، ج1 ص427، ج2 ص430.

4- ظهور القراءة السبعية مدعّمة لرأي الكوفيين في التجويز النحوي المعيّن بصورة غير مباشرة؛ كما مرّ في وضع قراءة عاصم برواية المفضل "حصرة" بدل "حصرت" والتي اتّخذت عند الكوفيين دليلاً على جواز وقوع الماضي المجرّد حالاً.
5- إتيان القراءة السبعية المناصرة لمذهب التجويز الكوفي النحوي المعين في موضع واحدٍ من قبل قارئين اثنين وهما حمزة والكسائي في موضع نصب "آيات" كما مرّ.
6- ورود إجماع القرّاء السبعة في موضع واحد متوافقين على ضبط معيّن اتخذ شاهداً عند الكوفيين على مذهبهم؛ وذلك في موضع الصفة إذا يتكرر معها الظرف وما يجوز فيها من الوجوه؛ إذ أنّهم يرون وجوب النصب فقط هنا وعليه أتت القراءة السبعية، في حين أنّ البصريين يضيفون إلى ذلك وجهاً آخر جائزاً وهو وجه الرفع للصفة هذه.
7- مجيء القراءة السبعية المتوافقة مع مذهب التجويز الكوفي النحوي في أربعة مواضع من المواضع الثمانية السابقة وهي قراءة لواحد أو اثنين من القرّاء الكوفيين الثلاثة: "عاصم وحمزة والكسائي".
8- بروز أحد أئمة الكوفيين أو بعضهم وهو غير مناصر لناحية التجويز التي يذهب إليها مذهب جماعته في بعض المسائل النحوية الواردة هنا؛ كما مرّ ذلك في رفض الفرّاء لمذهب الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ومحاولته توجيه قراءة ابن عامر في ذلك إلى وجهة أخرى لا يوجد فيها هذا الفصل.
9- إتيان بعض القراءات السبعيّة في بعض الأحيان القليلة مساندة لناحية التجويز التي يقول بها المذهب البصري؛ كما مرّ نحو ذلك في عمل "إنْ" المخففة وفي عمل المصدر المنون.
10- قلة المواضع التي ترد فيها القراءة السبعية مناصرة لمذهب التجويز عند الكوفيين أو البصريين إذا ما قورنت بمجمل المسائل النحوية التي اختلفوا فيها؛ وربما يُعزى ذلك إلى أنّ كثيراً من الاختلافات بينهم كانت في العوامل- خاصة التقديرية منها - والتعليل المصاحب لها، ولم يكن الاختلاف في الإعراب نفسه، وهذا الأخير تجاريه وتوافقه القراءات السبعية في الغالب الأعمّ.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وُفّقت في إعطاء صورة بيّنة لناحية توافق القراءات السبعية مع مذهب الكوفيين النحوي، وحدّدت مجاراة ومناصرة بعض هذه القراءات لتجويزات الكوفيين النحويّة في مسائل النحو المعيّنة.
ولا يفوتني أن أوصي هنا بعمل دراسة تنظر في النواحي الصرفية في القراءات السبعيّة التي يُستشفّ فيها مجاراة لنهج الكوفيين في الصرف حتى تكتمل الصورة في هذا التوافق نحويّاً وصرفيّاً.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- أخبار النحويين – أبو طاهر البزّار: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، تحقيق: مجدي فتحي السيّد، طبعة دار الصحابة للتراث، ط1، طنطا - 1410ه.
3- أخبار النحويين البصريين، السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966م.
4- الأضداد – ابن الأنباري: محمد بن القاسم، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، ط1، صيدا - بيروت - 1987م.
5- إعراب القراءات السبع وعللها – ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد، تحقيق وتقديم: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة - 1992م.
6- الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين، تحقيق: د. إحسان عباس ود. إبراهيم السعافين والأستاذ: بكر عباس، طبعة دار صادر، ط3، 2008م.
7- الإقناع في القراءات السبع - ابن البَاذِش: أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، طبعة دار الصحابة للتراث.
8- إنباه الرواة على أنباه النحاة - القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، المكتبة العنصرية، ط1، بيروت - 1424هـ.

9- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، طبعة المكتبة العصرية، ط1، 2003م.
10- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية - لبنان - صيدا.
11- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة - الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، طبعة دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م.
12- البيان والتبيين - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، طبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت - 1423 هـ.
13- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم – التنوخي: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر االمعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط2، القاهرة - 1992م.
14- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب – د. محمد المختار ولد أبّاه، طبعة دار الكتب العلمية، ط2، بيروت - 2008م.
15- التيسير في القراءات السبع - الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، تحقيق: أوتو تريزل، طبعة دار الكتاب العربي، ط2، بيروت - 1984م.
16- الجني الداني في حروف المعاني - المرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ، تحقيق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 1992م.
17- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك - الصبان: أبو العرفان محمد بن علي، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 1997م.
18- الخصائص – ابن جنّي: أبو الفتح عثمان بن جني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
19- دراسات لأسلوب القرآن الكريم – محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث، القاهرة.
20- السبعة في القراءات - ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، ط2، مصر - 1400هـ.
21- سير أعلام النبلاء - الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، طبعة دار الحديث، القاهرة - 2006م، وهناك طبعة أخرى بتحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.
22- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار التراث، ط20، القاهرة - 1980 م.
23- شرح التصريح على التوضيح – الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 2000م.
24- شرح المفصل – ابن يعيش: أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 2001م.
25- طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة دار المدني – جدة.
26- العنوان في القراءات السبع - أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد، تحقيق: د. زهير زاهد ود. خليل العطية، طبعة عالم الكتب، بيروت - 1405هـ.
27- غاية النهاية في طبقات القراء- ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، طبعة مكتبة ابن تيمية.
28- الكامل في اللغة والأدب – المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي، ط3، القاهرة - 1997م.
29- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني، طبعة وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة - 1999م.
30- المدارس النحوية – شوقي ضيف: أحمد شوقي عبد السلام ضيف، طبعة دار المعارف.
31- معاني القرآن – الفرّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، طبعة دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، مصر.
32- معجم الأدباء - ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت - 1993 م.
33- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 1997م.
34- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، تحقيق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، طبعة دار الفكر، ط6، دمشق - 1985م.
35- من تاريخ النحو العربي - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، طبعة مكتبة الفلاح.
36- نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، تحقيق: إبراهيم السامرائي، طبعة مكتبة المنار، ط3، الزرقاء – الأردن - 1985 م.
37- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، طبعة مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1، 2005م.
38- النشر في القراءات العشر- ابن الجزري: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، طبعة المطبعة التجارية الكبرى.
39- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 23-42

التنغيم والمَفْصل والطول: دراسة لسانيَّة تقابليَّة بين العربيَّة والإنـجليزيَّة

ريم إبراهيم الربضي (*)
هيثم حمَّاد الثوابية (**)

الملّخص: تتناول هذه الدراسة الفونيمات فوق التركيبية في العربية والإنجليزية " التنغيم والمَفْصل والطول"، وتهدف لاستكناه مواطن الالتقاء والاختلاف في الجانب البنيوي والوظيفي بين العربية والإنجليزية في الظواهر الصوتية فوق التركيبية؛ لتكوين النظير الذي يشكّل القاعدة الأساس لمتعلم اللغة الثانية سواء أكان ناطقا بالعربية أم بالإنجليزية، وهذا يعد بحق الطريقة المثلى التي تنتهجا اللسانيات التقابلية لتعليم اللغات للأجانب. ووصولاً إلى الهدف المبتغى من هذه الدراسة، فقد درست بعض ما قدَّمه اللغويون العرب والأجانب من تنظير عام للفونيمات فوق التركيبية، ثم وقفت على دراسة التنغيم والمَفْصل والطول مفهوماً ومواطناً وقيماً جمالية في كلتا اللغتين: العربية والإنجليزية. وقد مثلت على كل من ذلك بنماذج وأمثلة تطبيقية استقت من مصادر موثوقة كالقرآن الكريم أو الشعر العربي ومن أمثلة مصنوعة جاءت للتناسب مع الواقع الذي يعيشه طلبة العلم. وقد خلصت الدراسة في الخاتمة إلى استنتاج مؤدَّاه أنَّ الفونيمات فوق التركيبيَّة في العربيَّة والإنجليزيَّة جاءتْ متوافقة إلى حدٍّ لا بأس به في المفاهيم والمواطن والقيم الجمالية، وهذا التوافق يسهم في تشكيل الأرضية المناسبة؛ لتدريس المتعلمين العرب والأجانب هذه الظواهر من خلال تصميم برنامج تعليمي يرتكز على ذاك الاتّفاق. كما أنها تسهم في التشجيع على الخوض في العديد من المسائل التي تعد مسائل لغوية عامة تشترك فيها لغتين أو أكثر، ولكن ينظر إليها من قبل على أنها مسائل تختص بلغة واحدة.

الكلمات الأساسية: الفونيمات فوق التركيبية، التنغيم، المَفْصل، الطول، الوحدات الصوتية.

Intonation, Juncture and Length: A Comparative Linguistic Study between Arabic and English

Reem Ibrahim Rabadi
Haytham Hammad Althawbih

Abstract: This study examines supra-segmental phonemes in Arabic and English "intonation, juncture, and length". It uses a comparative and contrastive approach by looking at the structural and functional characteristics of supra-segmental structure phenomena. The final product is the "peer", which is the basic rule to be learnt by a non-native speaker of English or Arabic alike, which is, indeed, the optimum approach pursued in contrastive linguistics, particularly when teaching non-native speakers. The study reviewed relevant literature of Arab and non-Arab scholars on the theoretical background of supra-segmental phonemes. It then sheds light on intonation, juncture, and length as a concept but also as a source of aesthetic values in Arabic and English. Examples have been given from authentic sources, such as the Holy Quran and Arabic poetry. Other sources were used so that the examples will be commensurate with the reality lived by students. At the end, the study found that supra-segmental phonemes in Arabic and English are in harmony with each other in concepts and aesthetic values. This will help in creating a solid background not only for teaching non-native speakers but also devising an educational program based on that harmony. The study will also help in encouraging engagement in a number of issues that could show the commonalities between two or more languages having been seen before this study as unique linguistic traits of a given language.

Key words: supra-segmental phonemes, intonation, juncture, length, Arabic phonemes, English phonemes.

(*) كلية اللغات، الجامعة الألمانية الأردنية، reem.rabadi@gju.edu.
(**) كلية اللغات، الجامعة الألمانية الأردنية، haytham.althawbih@gju.edu.jo

المقدمة

ترمي الدراسات اللسانيَّة التقابليَّة إلى الوقوف على صورة الوصف اللساني لظاهرةٍ ما في لغتين لا تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة؛ وصولاً لاستكناه نقاط الالتقاء والاختلاف بين اللغة الأم واللغة الثانية، وذلك للاستفادة منها في وضع الخطط العلاجية لعلاج اضطراب ما، أو في صياغة مناهج تعليمية ذات جدوى في تعليم اللغات الأجنبية، وفي ذلك ذكر روبرت لادو(Lado,1957) أن كتابه يقدِّم حقلاً جديداً تماماً من اللسانيات التطبيقية، وتحليل الثقافات يسمى التقابل اللغوي والثقافي؛ ليكشفَ عن المشكلات التي يواجهها متعلم اللغة الأخرى. وتعوّل اللسانيات التقابلية على أنَّ متعلم اللغة الأجنبية يميل إلى نقل عاداته ومعارفه وبناه اللغوية، ومنطوياتها الثقافية إلى اللغة الهدف التي يسعى إلى التمكن فيها.

وقد لاقتْ هذه الرؤيا – بالرغم من جدواها – تأييداً وانتقاداً من أنصار المدرسة التحويلية لاحقا؛ فمنهم من انتقد تلكم الرؤيا كونها تركّز على البنية السطحية لا البنية العميقة التي بنت عليها التحويلية قواعدها(الخرما،1988: 91-92)، والآخر أيَّدها منطلقاً من اعتقاد مفاده أنَّ القواعد التحويلية التي تقوم بتحويل معنى الجملة من بنيتها العميقة إلى شكلها الخارجي، قواعد عامة تنطبق على اللغات جميعها، إلا أنَّ هناك تبايناً في طريقة تطبيقها على اللغات المختلفة (Wardhaugh,1974).

وهناك صورتان للتحليل التقابلي كما يرى رونالد واردوف (Wardhaugh,1974): **صورة قوية:** تقوم على قيام اللغويين والمدرسين بجمع أفضل المعلومات، ثم تفسير المشاكل التي تواجه في تعلم اللغة الأجنبية. **وصورة ضعيفة:** تقوم على استخدام الملاحظات التي يلحظها المدرسون لمعرفة أخطاء المتعلمين في ظاهرة ما.

وقد لاقى هذا المنهج انتقاداتٍ لاذعة، ذكرها كارل جيمس (James,1971) ثم ردّ على أغلبها، ومنها: أنّ تداخل اللغة الأم مع اللغة الثانية ليس السبب الرئيس لأخطاء المتعلمين، وأنّه لا توجد معايير محددة للمقارنة، وأنَّ التنبؤ بأخطاء متعلمي اللغة الثانية التي تحصل بواسطة التحليل التقابلي لا يعول عليها.

وأمّا جدوى التحليل التقابلي داخل قاعة الدرس، فهو محل خلاف بين اللسانيين، فهذا فيتشياك (Fisiak,1981) يرى أنّ نتائج التحليل التقابلي ليس لها فائدة أو استخدام مباشر داخل قاعة الدرس، في حين أنَّ سيافارة (Sajavaara,1981) يرى أنّ للتحليل التقابلي قيمة تعليمية تتزايد يوما بعد يوم في قاعة الدرس؛ كونها توصف بالتقنية المفيدة لتقديم المواد اللغوية للمتعلمين وأنَّ المقابلة بين القواعد التعليمية في اللغتين يمكن أنْ تستخدم إلى حدٍّ بعيد بواسطة عدد من الأفراد المتضمنين في عملية تعليم اللغة: المعلِّم والمتعلِّم ومعد المواد التعليمية والمناهج والمترجم.

وقد جرى المنهج اللساني في اللسانيات التقابليّة على إجراءات مُحدّدة هي(دوغلاس،1996: 185): الوصف، والاختيار، والتقابل، ووضع تصوّر مسبق للتنبؤ بالأخطاء أو الصعوبات، وسوقها لتقديم نماذج تطبيقية لكيفية المقابلة بين لغتين على وفق مستويات التحليل اللساني المختلفة، فعلى سبيل المثال يرى روبرت لادو (Lado, 1957) أنّ الهدف من التحليل التقابلي الصوتي هو تسجيل الوحدات الصوتية الصعبة على المتعلم، وقد اقترح خطوات ثلاث لهذا التحليل، وهي:التحليل اللغوي لنظامين صوتيين، ومقابلة النظامين الصوتيين، ووصف التقابلات التي تمثل مشكلات في التعلّم.

ومن هنا فإن هذه الدراسة تسعى جاهدة بالاعتماد على الرؤى السابقة للمنهج اللساني التقابلي إلى الكشف عن مواطن الالتقاء والاختلاف بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في ظواهر صوتية ثلاث هي: التنغيم والمفصل والطول.

الفونيمات فوق التركيبية بين العربية والإنجليزية

إنّ النص اللغوي هو عملة لها وجهان: الأول: الشكل، والآخر: الدلالة، والأصوات اللغوية معدن هذه العملة، كونها الوحدات الأولى التي تشكله، وكاتب ذلك النص اللغوي هو المعالج الذي يحقِّق لنصه المعالجة الصوتيَّة والدلاليَّة التي تكمن فيها التناغم اللافت، والانعكاس الدلالي الفاره؛ ليجعله نصا متماسكا بنيويا ووظيفيا.

ولعل الفونيمات فوق التركيبية تمثل ذلك القالب الذي يصبّ فيه الكاتب الملامح الصوتية الإضافية التي تؤثر في الأصوات الكلامية أو مجموعاتها (ماريو،1973: 92)، وقد تناول اللغويون العرب القدماء هذا المصطلح على شكل إشارات عابرة، فهذا الجاحظ يقول: " إنّ الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف" (الجاحظ،1969، 1: 70)، ولعل هذه العبارة تشير إلى أنَّ الصوت ما هو إلا الجانب المهم في اللغة، وأنَّ الصوت يجزّأ بالتقطيع (segmentation) إلى مجموعة من الأصوات المتباينة في المخرج والصفات، جاءت في نظام صوتي يؤلف النصوص اللغوية المكتملة شكلاً ومضموناً.

ولعل كلام ماريو باي (Mario Pei) يعبر بقليل من التوسع عن كلام الجاحظ السابق حين قال: " إنَّ الأصوات الصامتة والصائتة تكوّن ما يسمى بجزيئات الكلام (speech segments) ولهذا توصف بأنّها فونيمات جزئية أو تركيبية (phonemes segmental)، وهذا ما جعلها توصف بأنّها فونيمات تركيبية (segmental phonemes) "(ماريو،1973: 92).

وعبَّر اللسانيون الغربيون عن الفونيمات فوق التركيبية بمصطلحين: المصطلح الأول: (prosody)، والمصطلح الثاني:
(supra-segmental feature)، وعلى الرغم من أنَّ هذين المصطلحين يعبران عن وصف ظاهرة لغوية واحدة هي الأصوات الكلامية خارج بنية اللغة، إلا أنّ لكل منهما مرجعية خاصة به.

فقد بيَّن ديفيد كريستال (Crystal,2008) أنّ مصطلح (prosody) استعمل مقابلا للمصطلح (supra-segmental feature)، وأنّ فيرث(Firth) أول لغوي استعمل هذا المصطلح في نظريته عن السياق اللغوي، إذ قرّر فيرث(Firth) أنَّ دراسة الصوت اللغوي لا بدَّ أنْ تكون دراسة تأخذ بعين الاعتبار العلاقات السياقية (العلاقات والمتغيرات الصوتية) بصفتها وحدات منعزلة.

في حين أنَّ مصطلح (supra-segmental feature) وُجِدَ في المدرسة البنيوية الأمريكية، ومرد ذلك تأثر بلومفيلد (Bloomfield) بالمنهج السلوكي (behaviorism) الذي يرى أنَّ لكل مثير استجابة، ولهذا عرَّف اللغة بأنّها قمة العمليات الحيوية الاجتماعية، بل هي المسؤولة عن تنظيم المجتمع الإنساني (الشايب،1999: 252)، وبناء على هذا التأثّر تتحدّد الظواهر اللغوية الصوتية وفقاً لنوع المثير الذي تتّأتى عنه الاستجابات، فاستعمال الوقف في تركيب أو التنغيم في أسلوب ما يكون نتيجة استجابة للمثير السلوكي الذي أحدثها.

وستقوم الدراسة بتحليل " التنغيم والمَفْصل والطول " [i].

التنغيم في العربية والإنجليزية:

- **التنغيم في العربية:**

إنَّ التنغيم مصطلحٌ لغويّ عُرِف عند إبراهيم أنيس بـ " موسيقى الكلام " بقوله: " ويمكن أنْ نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية (إبراهيم أنيس، 1984: 175)، أمّا تمام حسان فرأى أنّه: " الإطار الصوتي الذي تُقال به الجملة في السياق"(تمام حسان، 2000: 226)، وقال عنه في موضع آخر: " ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام " (تمام حسان،2002: 198 وكمال بشر، 2000: 486-488).

ولم نجد عند اللغويين العرب القدماء مفهوماً صريحاً للتنغيم، وإنَّما نقف حيال تلميحات تعبّر عن التنغيم، ومن هذه التلميحات معالجة سيبويه لموضوع تقوية الصوت المجهور وإضعافه

في المهموس في باب الندبة حينما قال: " اعلم أنَّ المندوب مدعوّ ولكنه متفجع عليه، فإنْ شئت ألحقت في آخر الاسم الألف؛ لأنَّ الندبة كأنهم **يترنمون** فيها "(سيبويه،2005، 1: 321)، وكذلك ما نجده عند ابن يعيش حين قرَّر أنَّ (أما، وا) مختصة بالندبة؛ لأنَّها تفجع وحزن ويراد **رفع الصوت ومده لإسماع** جميع. . . (ابن يعيش، 1999: 13).

وما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً ما ذهب إليه رمضان عبد التواب حين رأى أنَّ القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أنَّنا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة. (رمضان عبد التواب، 1985: 106).

وممَّا يعضد ذلك – أيضاً- ما قاله أحمد مختار عمر في أنّ تقعيد ظاهرة التنغيم " أمر يكاد يكون مستحيلا، وكل المحاولات التي قدّمت حتى الآن لدراسة التنغيم في العربية قامت على اختبار مستوى معين من النطق، وعلى اختبار نغمات الصوت بالنسبة لفرد معين داخل هذا المستوى. ولكن التنوع بين الأفراد في هذه الناحية يحول بين الباحث وبين تعميم النتائج " (أحمد مختار عمر، 1976: 315).

ويتضح من العرض الموجز لأقوال اللغويين العرب في ماهية التنغيم أنَّهم اتّفقوا على أنّه اختلاف في درجات الصوت بين الارتفاع والانخفاض في أثناء الكلام، وأنّه وُجِدَ في النظام الصوتي للغة العربية لكنه لم يؤطر له نظام جامع مانع يضم أشكاله ووظائفه كافة.

وتسهم في ظاهرة التنغيم عامة نغمات تقسم إلى أنواع، نحو: النغمة العادية، والنغمة العالية، والنغمة العالية جدا، والنغمة الواطئة – في نهاية الجملة – علاوة على أنها تختلف من ناحية ثباتها وتحولها، فثباتها يجعلها مستوية، وصعودها يجعلها صاعدة، وهبوطها يجعلها هابطة، وتغيرها باتجاهين إلى أعلى ثم إلى أسفل يجعلها هابطة صاعدة، وتحولها باتجاهين إلى أسفل ثم إلى أعلى يجعلها هابطة صاعدة (أحمد مختار عمر، 1976: 193).

أقسام التنغيم في العربية:

وتقسم الأنماط التنغيمية في العربية حسب شكل النغمة إلى ثلاثة أقسام(تمام حسام،2002: 199 والقضماني،2001: 90 والعاني، 1993: 140):

القسم الأول: تنغيم هابط (Falling tone): وهو الذي يتصف بالهبوط في نهايته، ويرمز له ↙ (). وله في العربية مواطن متعددة، ومنها:

أولاً: الجملة الخبرية: وهي الجملة التي تحتمل الصدق أو الكذب(الجوجري،2004، 1: 156و عبد الرحمن،1996، 1: 167)، وهذه الجمل غالبا ما تكون نغمتها العامة ميَّالة إلى قطعية الحدوث وصرامة تقرير الأحداث، وقد تحدث السمرقندي عن ذلك فقال: " مثال ذلك: (ما قلت)... وإذا خفض الصوت يعلم أنها خبرية "(غانم الحمد،567) ومن أمثلة ذلك قولنا: محمود في البيت ↙.

ثانيا: أسلوب الاستفهام البلاغي عندما يخرج إلى معاني التمني والتجاهل والتحقير والترجي والطلب والتعجب (الثوابية،2014)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ ↙) (الأعراف،83) فالحال – هنا – تمنٍ لما لا يدرك، فكان لزاماً أنْ تكون النغمة حزينة هابطة؛ فالطلب عادة ما يكون بتنغيم هابط متعاطف.

ثالثا: نهاية الجمل التامة اللفظ والمعنى، فالنغمة الهابطة تدل على انتهاء الكلام وتمامه، كقولنا: العرب أقرى الناس للضيف ↙.

رابعا: أسلوب الاستفهام الحقيقي بالظروف، ويقصد بذلك عدم خروج الاستفهام إلى معانٍ بلاغية كالدهشة والتعالي... كقولنا: **متى جاء زيد ↙؟** فتكون الإجابة – مثلا- لقد جاء البارحة. وقد تحدّث عن ذلك تمام حسان، فقال:" ومع أنَّ الشكل الأول هو المستعمل في الإثبات، والنفي، والشرط، والدعاء، وجميع الجمل، حتى أنَّه يشارك الثاني في مجاله وهو الاستفهام والعرض، فيشمل الاستفهام بالظروف ونحوها دون الأداتين (هل والهمزة)" (عمايرة، 30).

خامسا: الجمل الشرطية، فالتنغيم هو من أهم القرائن للتفريق بين أسلوب الشرط وأسلوب الاستفهام، فأسلوب الشرط يتكون من ثلاثة عناصر مكتوبة: الأداء وفعل الشرط وجوابه، ومن عنصرين منطوقين: الأول: الأداة وفعل الشرط (من يزرع) والثاني: جواب الشرط (يحصد). ويفصل بين هذين العنصرين بنغمة لطيفة واضحة – هابطة – على النحو الآتي:: من يزرع ↙ يحصد ↙ . في حين أن جملة الاستفهام من يزرع؟ ↙ تحمل نغمة واحدة في النهاية فقط.

القسم الثاني: تنغيم صاعد(Rising tone): وهو الذي يتصف بالصعود في نهايته، ويرمز له (↖)، وقد قصر تمام حسان التنغيم الصاعد في العربية بالاستفهام بـ (هل والهمزة)، فيقول: " نرى الشكل الثاني قاصراً على الاستفهام بالأداتين فقط "(السعران،1997، 160).

ويرى الباحث أنَّ قَصْرَ التنغيم الصاعد على الاستفهام بـ (الهمزة وهل) أمرٌ فيه نظر؛ لأنّه من الممكن أنْ تصعد النغمة الأخيرة في جملة الاستفهام بالظروف عند إرادة التعبير عن معان إضافية، كالدهشة والتعالي والتخصيص والتعجب، علاوة على أنَّ أسلوب النداء محذوف الأداة أحياناً يفضي إلى الإجابة بنعم ولا كالاستفهام بـ (الهمزة وهل)، نحو: مناداة شخص بقوله (محمد) وإجابته بـ (نعم).

ومن الأمثلة التطبيقية عليه:

أولا: أسلوب الاستفهام الذي يستوجب الجواب بنعم أو لا، مثل: محمودٌ في البيت↖ ؟

ثانيا: أسلوب الاستفهام البلاغي عندما يخرج إلى معاني الاستبعاد والافتخار والأمر والتحذير والتخصيص، فهذه المعاني يحتاج فيها المتكلم إلى إظهار الثقة والاستعلاء، ولا يتأتى له ذلك إلا من خلال التنغيم الصاعد، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ↖)(هود،14)، فالاستفهام جاء لمعنى الأمر، وهنا وجب أن تكون نغمة السؤال صاعدة؛ لتدعو السامع بصوت ممطوط إلى التسليم بأمر الله.

ثالثا: الجمل التي تتضمن بعض العناصر الكلامية المحذوفة، كحروف النداء والاستفهام والاسم المنعوت، فيستطاع مناداة شخص اسمه محمد بقولنا: " يا محمد "، ومن الممكن مناداته بحذف حرف النداء وتعويض المحذوف بالتنغيم المفضي إلى التطويل، فنقول: محماد↖ ، فيكون التنغيم الناتج من المد قام مقام أداة النداء.

وكذلك المحذوف في قول عمرو بن أبي ربيعة (المبرد،1997،ج1، 181):

ثمَّ قَالُوا: تحبها ↖ ؟ قلتُ: بَهْرًا عدد النَّجومِ والحصى والتُّرَابِ

فالنغمة الموسيقية الصاعدة في قوله " تحبها↖ " أغنت عن أداة الاستفهام(الهمزة أو هل) (تمام،2000: 227).

ومن ذلك أيضا حذف الصفة، فقد ورد عند سيبويه " سير عليه ليل " أي: سير عليه ليل طويل، وقد مدّ المتكلم الياء، فقامت المدة مقام الصفة(سيبويه، 2005، 1: 220). وقال ابن جني عن الشاهد نفسه: " وكأنَّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها, وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل "(ابن جني،2: 372).

رابعا: أسلوب النداء: فهو غالبا ما يتصدر الجملة، ولذلك يكتسب قدرة تعبيرية تتشكل من النغمية والشدة والطول والحدة المحملة بالطاقة الشعورية والانفعالية، وهذه النغمية التعبيرية للنداء صاعدة على عكس النغمية التعبيرية للجملة التي تليها، ففي قوله تعالى(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة،21) نجد التنغيم على النحو الآتي: يا أيها الناس ↖.

القسم الثالث: تنغيم مسطح (Level tone): وهو الذي يتصف بثبات النغمة في النهاية حيث لا تكون صاعدة ولا هابطة، ويرمز له (←)، وقد حدّد تمام حسام موطن هذا النوع، فقال: " وإذا وقف المتكلم قبل تمام المعنى وقف على نغمة مسطحة "(تمام حسان،2000: 230)، ثم طرح مثالاً على ذلك فقال:" ومن أمثلة ذلك الوقف عند كل فاصلة مكتوبة في الآيات الآتية: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ

وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ)(القيامة،7) فالوقف على البصر والقمر أولاً، والقمر ثانياً، وقف على معنى لم يتم؛ فتظل نغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط " (تمام حسان،2000: 230).

ونلحظ من الوصف السابق لأقسام الأنماط التنغيمية في العربية وظيفتين أساسيتين: **الأولى: وظيفة نحوية:** تتجلى ببيان اكتمال الجمل من عدمه. **والثانية: وظيفة دلالية سياقية؛** فاختلاف النغمات يكون وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعية من تعجب ودعاء ودهشة وغضب، فالتنغيم يقوم بأداء المعاني السابقة بمساعدة السياق العام المتعلق بالظروف والمناسبات التي يلقى فيها الكلام(كمال بشر،2000: 539- 540 والنجار، 85).

وتندرج تحت هاتين الوظيفتين الأساسيتين وظائف فرعية أخرى، وهي:

أولا: التفريق بين الجمل الإنشائية والجمل الخبرية(كمال بشر،2000: 540-544)، فالجمل الخبرية تكون نبرتها العامة ميَّالة إلى قطعية الحدوث في تقرير الأحداث، فهي تتضمن مؤكدات تساهم في تعزيز وقوع الحدث للسامع كقولنا في الخبر الابتدائي: " اللهُ سميع عليمٌ " والخبر الطلبي: " إنَّ الله سميعٌ عليم " والخبر الإنكاري: إن الله لسميع عليم ".(القزويني،2: 195) في حين أنَّ الجمل الإنشائية تتميز بنبرة صوتية تميل إلى التلطف؛ لأنَّ المقصود منها التأثير في السامع، وحمله على الالتزام، وتنفيذ الحدث المطلوب والاستجابة له(تمام حسان، 2002: 198)، كما في قول أبي الطيب المتنبي(الحموي،2004، 1: 191):

لا أشرَئِبّ إلى ما لم يَفُتْ طَمَعاً ولا أبيتُ على ما فاتَ حَسرَانَا

ثانيا: التفريق بين التراكيب النحوية، فالتنغيم حَكَمٌ في دلالات التراكيب والجمل، إذ يغير الجملة من تركيب إلى آخر ومن باب إلى باب، فـ (ما) في العربية تحتمل أكثر من وجه(ابن هشام،1985: 390 والأزهري،2000، 1: 217)، والتنغيم هو الذي يحدّد هذه الوجوه، ولتوضيح ذلك نسوق هذا المثال منزوعة من العلامات الإعرابية وعلامات الترقيم، فالتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة.

ما أجمل السماء ↙ ما التعجبية/ ما أجمل السماء ↖ ما الاستفهامية / ما أجمل السماء ←ما النافية

ثالثا: وظيفة بلاغية - الانفعال والتعبير - فللتنغيم وظيفة انفعالية تعبيرية، تعبر عن الأحاسيس والانفعالات التي تكمن في نفس المتكلم، وهذا ما يسمى بالأهداف الأسلوبية(تمام حسان،2001: 198)، ومن الأمثلة على ذلك قولنا:

الموت ↙ شخص يخبر الموت ↖ شخص يخاف

رابعا: الاقتصاد اللغوي: إنَّ التنغيم في بعض الجمل يوازي من حيث الدلالة عبارات بأكملها، فيلجأ المتكلم إلى حذف بعض العناصر؛ لأنَّ الاكتمال النحوي قد يؤدي إلى فساد التركيب والوضوح(روبرت دي بوجراند، 341 وبلحوت، 2007: 82 والثوابية ،2014)، ولذلك فإنَّ التنغيم في جملة " أنت مسافرٌ " يقوم مقام أداة الاستفهام في الجملة " هل أنت مسافر ؟ ".

خامسا: الأداء اللغوي - نسج الكلام وتنظيمه -: إنّ نطق الجملة في اللغة حسب نظم الأداء فيها دونما تنغيم يخرج الكلام من البيان والقوة إلى الغث والركاكة، فنذكر قول النحاة " الذي يطير فيغضب زيد الذباب " (الزمخشري، 1993: 185)، فيبدو للوهلة الأولى أنَّ هذا كلام غث ركيك – تركيب غير سليم – ولكن هذا الحكم يزول لو أحكم المتكلم تنغيمه، فأحدث عن نطقه سكنات ونغمات على النحو الآتي: الذي يطير ↙ فيغضب زيد ↙ الذباب↖.

- **التنغيم في الإنجليزية:**

التنغيم (Intonation) كما يرى ماريو باي (Mario Pei): عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين، وهو يعين على تمييز أصوات الأشخاص علاوة على أنَّه لا يؤطر بقانون صارم يحدد آلية النطق (ماريو،1973: 92).

وأما برتيل مالبرج فيرى أنه " تنوع في درجات الصوت "(برتيل،151)، ويعرفه روبنز بقوله أنه " تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة "(الحازمي، 2007: 3). وذكر دانيال جونز(Jones, 1972) أن التنغيم ربما يعرف بأنه التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، وهذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية.

ويظهر من التعريفات السابقة اتفاق اللسانيين الغربيين والعرب على أنَّ التنغيم يدور على وصف التغيرات الصوتية التي تطرأ على صوت المتكلم في أثناء الاسترسال في الكلام. فضلاً عن أنَّهم فضلوا عدم تأطير ظاهرة التنغيم بقانون صارم.

وقد اتفق أغلب الباحثين كما اقترح ديفيد كريستل (Crystal,1969) على أنَّ التنغيم في الإنجليزية يكون في الجمل الخبرية، وأسئلة (Yes-No questions)، وأسئلة (wh-questions)، وجمل الأمر والتعجب، غير أنَّ بعضهم أضاف إلى الأقسام الأربعة السابقة جملة الصلة، وجملة النداء، وجملة الشرط، وتذييل السؤال كما ورد في (Wells, 2007).

أقسام التنغيم في الإنجليزية:

القسم الأول: التنغيم الأفقي: ويرمز له في الإنجليزية (→)، ولهذا النوع من التنغيم موضع واحد، وهو في نهاية الجملة غير المكتملة (an utterance still incomplete) كما ورد في(Wells, 2007)، وهذا النوع من التنغيم هو في العربية المسمّى النغمة المسطحة التي نلجأ إليها في الكلام غير المكتمل لفظياً أو معنوياً (Alkhuli,2008) ومن أمثلة ذلك: The boy →

القسم الثاني: التنغيم الصاعد: ويرمز لهذا النوع في الإنجليزية (↗)، ولهذا النوع من التنغيم موضع واحد، وهو في نهاية الجملة الاستفهامية (Yes-No questions)كما ورد في-Al) Hammash,1984)، ومن أمثلة ذلك: Has he come? ↗

و اضاف (Wells,2007) الى ذلك جملة الطلب، وجملة الامر المقصود بها الطلب، والجملة المستخدمة كسؤال، ومن أمثلة ذلك:

You won't study?↗ Don't be late. ↗

Pass me the sugar, please.↗

القسم الثالث: التنغيم الهابط: ويرمز لهذا النوع في الإنجليزية (↘)، ولهذا النوع من التنغيم ثلاثة مواضع كما ذكر في (Alkhuli,2008)، وهي:

- الجمل المكتملة (Statement)، نحو: The boy is here. ↘
- أسئلة (Wh- questions)، نحو: Where are you now? ↘
- التعجب والأمر(Imperatives and exclamations)، نحو: Stop there! ↘

و اضاف (Wells,2007) الى ذلك جملة الدعوة، وتذييل السؤال، ومن أمثلة ذلك:

Come eat ↘ with us.

Mary passed her exams, didn't ↘ she?

وينتج عن هذه الأنواع الثلاثة وما يتمخض عنها من مواضع فوائد متعددة، ومن أهمها كما اقترح (Roach,2009):

أولا: وظيفة دلالية: للتنغيم دور في التفريق بين دلالات السلسلة الكلامية الواحدة، فالكلمة الواحدة تتمايز معانيها بحسب ما يرافقها من نطاقات التنغيم، فكلمة (Yes) في الإنجليزية لها دلالات مختلفة باختلاف تنغيمها، وهي على النحو الآتي:

↘ Yes هابط: جملة تقريرية بمعنى " أوافق ". ↗ Yes صاعد: سؤال: " هل قلت؟ نعم ؟ ".

↗↘ Yes صاعد – هابط: احتمال " من الممكن أن يكون ". ↘↗ Yes هابط – صاعد: توكيد " أنا متأكد "

ثانيا: وظيفة صوتية: إنّ اختيار النغمة في نهاية الجملة هو ما يحدد إلى أي نوع تنتمي إليه الجملة، فالتنغيم يحدد جملة الاستفهام (Yes-No questions) أو (wh- questions)، وكذلك التنغيم يحدد الجملة مكتملة العناصر أم غير مكتملة كما ورد في(Roach,2009).
ثالثا: وظيفة تبليغية: إن التنغيم في الإنجليزية يسهم في التعبير عن مشاعر المتكلم وخوالجه من حزن وسرور... كما ورد في (Ladefoged and Johnson, 2010)
رابعا: وظيفة قواعدية: فالمستمع يستطيع أنْ يميزَ القواعد والبنية التركيبية لما قيل من قبل المتكلم؛ مستعملاً المعلومة المحتواة في التنغيم كما ورد في (Ladefoged and Johnson, 2010).

ثانيا: المَفْصل

- **المَفْصل في العربية**

لقد درس علماء العربية الأوائل المَفْصل تحت باب الوقف، والوقف لغة هو الكف عن الفعل والوقف (ابن منظور، 2006، مادة وقف)، وأما اصطلاحا فهو: قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها(عزت شحاته، 1424: 16). وعادة ما يرمز له اللغويون العرب بهذا الشكل(//).

ويفرق علماء القراءات بين ثلاثة مصطلحات، وهي: القطع والوقف والسكت، وتتفق هذه المصطلحات الثلاثة في قطع الصوت زمناً ما، غير أنَّها تختلف في أمرين هما: مدة القطع والقصد منه؛ فالقطع هو الكف التام عن القراءة، أي أنَّ مدة الوقف طويلة والقصد منه التوقف وعدم الاستمرار في القراءة(ابن الجزري،1380: 1: 239). والوقف هو قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة، فزمن الوقف الوقت القصير الذي يسمح بالتنفس والقصد منه الاستراحة(ابن الجزري،1380: 1: 226). والسكت هو عبارة عن قطع الصوت زمنا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس(ابن الجزري،1380: 1: 242)، فزمن السكت أقل من الوقف والقطع والقصد منه الاستراحة.

وأما في العصر الحديث، فإنّنا نجد الباحثين يطلقون على الحالات السابقة التي عالجها علماء القراءات اسم (المَفْصل)، ويعد المَفْصل حلقة صوتية تكمل حلقات عقد الفنولوجيا فوق التركيبية، وهو عند اللسانيين العرب المحدثين" السكتة الخفيفة بين كلمات حدث كلامي، أو بين مقاطع كلمة ما يمكن الوقوف عليها لأداء المعنى" (عبابنة، 79).

وتأسيساً على ما سبق، فإنَّ المَفْصل هو نوع من السكون يفصل بين مجموعة صوتية وأخرى، فقد يفصل بين صوت وآخر، أو بين كلمة وأخرى، أو بين عبارة وأخرى، وعلى هذا فإنه يعد فونيماً له تأثير في المعنى.

وبيَّن علماؤنا الأوائل دور هذا النوع من الفونيمات في تغيير معنى الكلام ودلالته، ولخصوها في فائدتين: **أولهما**: تحديد معنى الحدث الكلامي. **ثانيهما**: وقف القارئ وابتداؤه دلالة على ثقافته بالقرآن والعربية(ابن الجزري،1977: 178).

وتحدّث اللسانيون العرب عن فائدة المَفْصل بعبارات تختلف عن عبارات الأوائل، ولكنها تتفق معهم من ناحية المعنى، فالوقف يؤدي وظيفة فونيمية، فتتعدد به الدلالات وينزاح به اللبس والغموض، " والحاصل أنَّ المرء قد يرد على أحداث كلامية لا يقف على المتعين منها إلا بإقامة المَفْصل الصوتي، إذ إنَّه وسيلة من وسائل تعيين حدود الكلمات (word boundaries) وانفساخ نسيج التركيب بين جملتين بغية الفصل بين معانيها "(الخولي،1987: 167).

وهذا يعني أنَّ للمفصل دوراً رئيساً في الكشف عن المتعين من المعاني، وعدم السماح لمزالق اللبس والغموض بالولوج إلى عنصر الحدث الكلامي الثالث – السامع –.

وإذا تحدثنا عن مظاهر المَفْصل في العربية، فإن علماء التجويد والقراءات حدّدوا مَفْصل الجمل والعبارات في أنواع أربعة، هي:

الوقف التام أو الواجب: وهو الذي يحسن الوقوف عليه، والابتداء بما بعده وغالبا ما يكون بعد الكلام التام(الداني،1424: 8 والمصري، 2004: 153)، ومن أمثلته ما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)(المائدة،51) فيحصل الوقف عند كلمة (أولياء) الأولى، ثم الابتداء بكلمة (بعضهم)؛ لأنَّ الوصفَ يوهم أنَّ الجملة صفة لأولياء، فإذا انتفى هذا الوصف جاز اتخاذهم أولياء وهو محال (الجريسي، 182-185).

الوقف الكافي: وهو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظاً بل معنى، ويجب الوقف عليه(السخاوي،1997: 687)، ومن أمثلته ما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا)(يوسف،24) فيجب الوقف على كلمة (به)، والابتداء بكلمة (وهمّ)، وبهذا الوقف يتخلص المتلقي من أمر لا يليق بنبي معصوم أنْ يهمّ بامرأة، فالهمّ الأول من امرأة العزيز مثبت، والهمّ الثاني من سيدنا يوسف – عليه السلام – منفي (الجريسي، 185).

الوقف الحسن: وهو الوقف على كلمة تعلّق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظا ومعنى، ولكن الابتداء بما بعدها لا يحسن لتعلقه بأمر قبله لفظا(المصري،2004: 154)، ومن أمثلته ما في قوله تعالى : (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)(الفتح،9)، فيجب الوقف على كلمة(وتوقروه) والابتداء بكلمة (وتسبِّحوه)؛ لئلا يوهم اشتراك عود الضمائر على شيء واحد، فالضميران في لفظتي (تعزروه & توقروه) عائدان على الرسول – صلى الله عليه وسلم – والضمير في كلمة (تسبحوه) عائد على الله – عز وجل – (عبد الكريم صالح، 2006: 211-217).

الوقف القبيح: وهو الوقف على ما لا يتم الكلام به ولا ينقطع عما بعده، كالوقوف على المبتدأ دون خبره أو على الفعل دون فاعله(الصفاقسي، 136)، ومن أمثلة ذلك ما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا)(البقرة،26) فلا يجوز الوقف على كلمة(يستحيي) فذلك لا يليق بصفات الله تعالى(الجريسي،188).

وقد تناول أهل اللغة والنحو مظهراً آخر من مظاهر المَفْصل، وهو أنْ تتمظهر كلمتان في هيئة كلمة واحدة، أو كلمتين أخريين، فيعقب هذا اشتراك وهمي باعثه تداخل حدود الكلم(مهدي عرار،2003: 27)، ولعل هذا الوقف يؤدي – في بعض الأحيان – إلى تغيّر قواعدي من ناحية أقسام الكلمة، فيتحول الاسم إلى فعل، والفعل إلى اسم...

وقد تحدّث ابن جني عن هذا المظهر، فقال: " وإنما الغرض الباب الآخر الأضيق الذي ترى لفظه على صورة، ويحتمل أنْ يكون على غيرها، كقوله:

نَطعُنُهُم سُلكى وَمَخلوجَةً كَرَّكَ لَأمَينِ عَلى نابِلِ

يروى " كرك // لامين " ويكون المعنى: ردك لامين – وهما سهمان، ويروى " كر // كلامين " ويكون المعنى السرعة والعجلة(ابن جني،ج2: 168).

وقال ابنُ جني في موضع آخر: " ومنه المثل السائر: زَاحِمْ بِعُودٍ أوْ دَعْ، أي زاحم بقوة أو فاترك ذلك، حتى توهمه بعضهم: بِعُودٍ أوْدِع، فذهب إلى أن "أوْدِع" صفة لعود؛ كقوله: بعود أو قص أو أوطف أو نحو ذلك مما جاء على أفعل وفاؤه واو "(ابن جني،ج2: 171).

(أوْ // دَعْ) المعنى: أو اترك. (أوْدَع //) المعنى: صفة للعود.

ومن أمثلة ذلك قولنا(السيوطي،121،1986):

- إنما: إنَّ // مَا - أوْصِالِ: أوْ // صَالَ أوْصَى // لي
- أقوالها: أقوى // لها - تجريبك: تجري // بك
- أباريقه: أبى // ريقه - جالسنا القمر: جال // سنا // القمر

ويتضح أثر الوقف هنا في المظهر في جانبين اثنين:

الجانب الأول: تغيّر المعنى بين الجمل، ففي جملة " جالسنا القمر " يكون المعنى " جلوس شخصين أو أكثر مع القمر " وأما جملة " جال سنا القمر " فإن المعنى يكون " انتشار ضوء القمر ".

الجانب الثاني: تغيّر بنية الكلمات في الجمل يفضي إلى تغير فونيمي على النحو الآتي:

أو + صال أوصى + لي أوصالي

حرف عطف + اسم فعل + شبه جملة اسم اتصل به ضمير

ونجدهم أيضا يتناولون حدّ المَفْصل لإقامة حدود بين الجمل؛ لفصل بعضها عن بعض، وفي ذلك إبانة عن المعاني المراد توصيلها، ومن الأمثلة على ذلك تعليقهم على قول الشاعر(الموصلي،1985: 18):

هيهات قد سفهت أميّة رأيها وَاستجهلت سُفَهاؤها حُلَماؤها

حَـرْبٌ تورد بينها بتَشاجُـرٍ قد كفَّرتْ آباؤها أَبنـاؤهـا

والشاهد في هذا البيت أنَّ عدم وجود المَفْصل الصوتي بين (واستجهلت) و(سفاؤها حلماؤها) يقضي بوجود الفعل (واستجهلت) والفاعل (سفاؤها) والمفعول به (حلماؤها)، وهذا الأمر يتجافى عن قواعد السلامة اللغوية، غير أنّ وجود المَفْصل الصوتي على النحو الآتي: " واستجهلت // سفاؤها حلماؤها " يؤذن بسلامة التراكيب اللغوية.

- **المَفْصل في اللغة الإنجليزية:**

لقد عرف اللسانيون الغربيون المَفْصل(Junctures) بسكتات كلامية خفيفة بين الكلمات أو المقاطع يبتغى منها الدلالة على مكان انتهاء لفظ وبداية آخر كما في (Webster's New World College Dictionary, 2014)، وهو عند بعضهم نوع من الوقف بين الكلمات في جملة معينة أو بين العبارات داخل الجملة أو في نهاية الجملة كما ورد في (Alkhuli,2008) . بل هو حسب (The American Heritage Dictionary of the English Language,2011) العلاقة بين الصوت الواحد والأصوات التي تسبقه فورا.

ويكمن الدور المميّز للمفصل في اللغة الإنجليزية بأنّه لا يتوقف على النظام الصوتي للغة، وإنّما يعتمد على التركيب، وعلم العروض، والمحتوى، والمفردات بحسب (Kooij, 1971) .

وتكمن أهمية المَفْصل في الإنجليزية في عدة أمور: أولها: يشير إلى أنَّ الكلام غير منتهٍ، ويمثل استراحة بين كلمتين في جملة أو عبارة، ويبين نهاية أسئلة (wh–questions)، ويبين نهاية أسئلة (Yes–No questions) كما ورد في(Alkhuli,2008).

وللمفصل أثران على نظام اللغة الإنجليزية: **أثر معنوي:** ماهيته أنَّ عدم وجود المَفْصل يؤدي إلى مشكلة تركيبية في الفهم واستقبال المعلومات، وهذا يؤدي إلى اللبس والغموض كما ورد في(Redford and Gildersleeve-Neumann,2007) . ومن أمثلة ذلك:

ساعدنا في التثبيت Help us /nail ساعد الحلزون Help a /Snail

وأثر تركيبي: ماهيته أنَّ المَفْصل يؤدي إلى تغيّر قواعدي من ناحية تغيّر اشتقاق الكلمة من اسم إلى فعل إلى صفة

على ما جاء في (Kooij, 1971)، ومن أمثلة ذلك قولنا:

حارس البيت خفيف الوزن Light (صفة) house Keeper

شخص بخطر في البيت Lighthouse (اسم) Keeper

شخص يقوم بأعمال حقيقية Light (صفة) housekeeper

وأما عن مظاهر المَفْصل في الإنجليزية، فإنّنا نجدها في أربعة أنواع:

أولا: المَفْصل الزائد (Plus Juncture): ويرمز له (+) وهو وقف قصير بين كلمتين في جملة أو عبارة، مع نبر محدد، ووجوده يغير في المعنى، وهذا يثبت أنه وحدة صوتية كما ورد في (Alkhuli,2008)، ومن أمثلة ذلك:

المَفْصل الزائد: night+rate (معدل الليل). دون مفصل زائد: nitrate (نترات الصوديوم).

المَفْصل الزائد: that+stuff (هذا الطاقم). دون مفصل زائد: that's tough (هذا صعب).

ثانيا: المَفْصل المكتسب (Sustained Juncture): ويرمز له (→) ويستخدم في الكلام عند وجود الفواصل في الكتابة داخل الجملة، ولكن ليس في نهايتها، والفائدة منه إخبار المستمع أن الجملة غير مكتملة، ولهذا المَفْصل مواطن هي حسب (Alkhuli,2008):

- بين الفاعل والفعل، نحو: My son →is coming tomorrow.
- قبل جملة الملكية، نحو: Ali → my friend →is leaving soon.
- بين عطف المفردات (series)، نحو: He bought a book → a pen and a bag.

ثالثا: المَفْصل الهابط (النهائي) (Falling Juncture): ويرمز له (↘) ويصار إليه في نهاية النطق في (wh- questions)،على نحو ما جاء في(Alkhuli,2008): Why is he late ? ↘

رابعا: المَفْصل الصاعد (النهائي) (Rising Juncture): ويرمز له (↗) ويصار إليه في نهاية (Yes-No questions) كما ورد في (Alkhuli,2008) ،

ومن أمثلته: Have you seen him lately? ↗

خامسا: المَفْصل الأفقي(النهائي) (Level Juncture): ويرمز له (→) ويصار إليه في نهاية النطق، على نحو ما جاء في (Al-Hammash,1984):

All the passengers seemed unwell →

وكذلك نجد بعضهم يقسم المَفْصل في الإنجليزية قسمين:

المَفْصل الاختياري: ويفصل فيه بين مجموعة من الكلمات اختياريا، ويرمز له (/)(Alkhuli,2008)، ومن أمثلته:

The boy who came here is Ali	The boy/who came here is Ali	The boy who came here/ is Ali

المَفْصل الإجباري: ويفصل فيه بين مجموعة من الكلمات إجباريا، ويرمز له (//) (Alkhuli,2008) ومن أمثلته:

He // I think // is a poor man.

وهنا يظهر أنّ المَفْصل إجباري، فلولا هذا المَفْصل لتتابع ضميرين من ضمائر الفاعلين.

ثالثا: الطول:

- **الطول في اللغة العربية:**

يعرف طول الصوت بأنه: " طول الزمن الذي تحتفظ في خلاله بالصوت مستمرا في كلمة أو عبارة معينة "(فوزي الشايب،1999: 258)، ويقسم الطول في اللغات عامة – حسب رأي أحمد مختار عمر- إلى ثلاثة أقسام: طول الأصوات وطول المقاطع، وطول الأحداث الكلامية، ويقصد بكلمة الطول – عنده – الوقت الذي يستغرقه نطقها" (أحمد مختر عمر،1976: 233).

وقد يقصد بالطول عند بعضهم الطول الطبيعي للصوت؛ لأنَّ كل صوت يمكن إطالته بقدر ما يسمح الهواء. وحتى الأصوات الوقفية يمكن إطالتها لبعض الوقت عن طريق إطالة الغلق لفترة معينة (Beeston,1970).

أنواع الطول في اللغة العربية:

أولا: طول الصوامت: يعد طول الصوامت ألفونيا؛ لأنّه لا يترتب عليه بون معجمي، وبناء على ذلك نفى بعضهم صفة الطول الفونيمي في الصوامت العربية (عبابنة،79).

إلا إنّ ذلك لا ينفي وجود بعض الإشارات التي تبيّن أثر بعض الظواهر التجويدية في تطويل بعض صوامت اللغة العربية، تلك التي تجعل من الحكم الذي مفاده أنّ صوامت اللغة العربية لا تطول حكماً غير دقيق ألبتة في بعض جوانبها لا كلها.

فمن تلك الظواهر تطويل صوت النون مع الأصوات التي تختفي معها؛ فليست الغنة إلا إطالة لصوت النون. فالزمن الذي يستغرقه النطق بالغنة في معظم الأحيان أضعاف ما تحتاج إليه النون المظهرة... فالفرق بين النون المظهرة ونون الغنة فرق في الكمية... "(إبراهيم انيس،1984:

64). فالنون الساكنة المتطرفة تطول وتميل إلى مخرج الصوت الذي بعدها (إخفاء) مع الأصوات (ص، ذ، ج، ش، ق، س، د، ط، ز، ف، ت، ض، ظ)(أحمد مختار عمر،1976: 390).

وكذلك صوت الميم، فنجد هناك تطويلاً فيه بالرغم من قلة شيوعه، فلا يلجأ إليها إلا قليلا، وذلك حين يليها باء يخشى معها من فناء الميم فيها، أو حين تكون مشددة، نحو: (يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ) (آل عمران101) و(حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) (المسد،4) (إبراهيم انيس،1984: 68).

وقد تطول الأصوات الشديدة المجهورة؛ ليظهر جهرها، ويحول بينها وبين أن تصبح مهموسة، ولا سيما إذا كانت ساكنة. وهذه الظاهرة أسماها القدماء بالقلقلة، فقلقة الباء الساكنة ليست إلا إطالة لها مع إضافة صوت لين قصير جدا يشبه الكسرة (إبراهيم انيس،1984: 85).

وقد يحدث التطويل في صامت الهمزة عند تواليهما في حالتين: **الحالة الأولى**: إذا كانت الهمزة الثانية ساكنة، وقد سقطت من الكلام، واستعيض عنها بإطالة حركة الأولى، مثل: آمن. **والحالة الثانية:** إذا تحرّكت الهمزتان، فذاك يحتاج إلى جهد عضلي مكثف؛ لذلك يلجأ إلى الإطالة في حركة الهمزة الأولى؛ ليصير النطق في الثانية سهلاً يسيرا(إبراهيم انيس،1984: 79).

وقد يصار إلى تطويل الصوامت كي تؤدي وظيفة نحوية تركيبية، فالتطويل – التمطيط- يدل على وجود عناصر كلامية محذوفة في عبارة ما، وقد تنبه ابن جني إلى ذلك حينما قرر أنه من الجائز القول " كان والله رجلًا" بدلا من " كان والله رجلا فاضلا أو شجاعا... إذا ما زدنا في " قوة اللفظ بـ"الله" هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك" (ابن جني، 2: 373 وابن الأثير، 132).

وبناء على النماذج السابقة فإنَّ تطويل الصوامت موجود في العربية، وهي ظاهرة لا يمكن تجاهلها، غير أنّه لا يؤدي أي دور فونيمي، فغالباً يصار إليه لإحدى الأمور الآتية: السهولة والتيسير في النطق، الدلالة على العناصر المحذوفة، والحفاظ على طبيعة الصوامت وصفاتها.

ثانيا: طول الصوائت:

تعد الصوائت عنصراً رئيساً في اللغة العربية؛ لأنَّها تعبّر في بعض الأحيان عن وظيفة فونيمية تؤثر في المعنى كقولنا فلْ: فول، علاوة على أنّها تؤدي إلى دور تصريفي بتحول الكلمة من بنية اشتقاقية إلى بنية أخرى إذا ما زدنا كمية الصوت فيها كقولنا: كتب: كاتب.

والصوائت في اللغة العربية درجات، فهناك الصوائت القصيرة جداً، وهي ما يطلق عليها بالمختلسة (صوت الإمالة القصيرة، وصوت الإمالة الطويلة، وصوت التفخيم القصير)، والصوائت القصيرة، وهي: (الفتحة والكسرة والضمة) والصوائت الطويلة (الألف والواو والياء)، والصوائت الأطول، وتتكون بتواجد صائت طويل قبل همزة، والصوائت المديدة، وتتكون بتواجد الصوائت الطويلة قبل الصامت المضعف.

وقد يتحوّل المتكلّم بين هذه الصوائت من درجة إلى أخرى، تبعاً لمجموعة من العوامل، وهي(جان كانتينو،1966: 194 والأنطاكي، 1969: 233): طبيعة الأصوات المجاورة لصوائت في السياق، ودرجة النبر ونوعه، وتطرف أصوات المد، وبعض الحالات النفسية التي يحاول المتكلم فيها أنْ يزيد تأكيد المراد من كلامه، والعامل الأخير ليس لغوياً، ولا ممّا يبحث في مجال دراسة الأصوات.

الطول في الصوائت القصيرة:

إنَّ كلَّ درجة من درجتي الطول في هذه الأصوات تملك في العربية استقلالاً فونيمياً عن الأخرى، حيث إنّ تغير درجة صوت المد في الكلمة يغير في معناها الصرفي من نحو ما نجد في الأمثلة الآتية: ضرب: ضارب، قتل: قاتل، جلس: جالس(المطلبي، 1984: 221) ومن الممكن أنْ يغيّرَ أيضا في المعنى الأساسي من نحو ما نجد في لفظة " غمر" أي علا وغطا، فإذا مطل صوت المد الذي قبل الميم تغير المعنى الأساسي فتصبح غامر بمعنى خاصم غيره (المطلبي، 1984: 221).

وقد عبَّر ابن جني عن ذلك في باب في مطل الحركات، فقال: " وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو. فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما أنشدناه أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه: من قوله(ابن هرمة،1969: 91):

وأنتِ من الغوائل حين تُرْمَى ومِنْ ذَمَّ الرجال بِمُنْتَزَاح "(ابن جني، 3: 123)

الطول في الصوائت الطويلة:

ويحدث التطويل الصوائت الطويلة، إذ إنَّها قد تمطل فتتحول إلى صوائت أطول؛ فصوتُ المدِّ الطويل الذي يأتي قبل الهمزة يزداد طولاً من نحو قولنا أسماء وماء ويضيء وبطيء(ابن جني،1954: 1: 19). ولعلَّ السبب في ذلك عائدٌ إلى التباين الحاد في العملية الصوتية في الوضع الصوتي الحر الطليق الذي تتطلبه الصوائت الطويلة، والمجهود العضلي الكبير الذي يتطلبه الهمز المتمثل في انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً. وهناك سبب آخر تحدث عنه أبراهيم أنيس وهو أن الاستعاضة عن حذف الهمزة أو تخفيفها هو بمد الصائت الطويل" (إبراهيم أنيس،1984: 80).

وتمطل الصوائت الطويلة إلى صوائت مديدة؛ وذلك إذا جاء قبل صوت صامت مدغم من نحو شابة ودابة (ابن جني،1954: 1: 19)، ولعل السبب في ذلك عائد إلى التباين الحاد في العملية الصوتية في الوضع الصوتي الحر الطليق الذي تتطلبه الصوائت الطويلة، والمجهود العضلي الكبير الذي يتطلبه الإدغام.

وكذلك تطول هذه الصوائت في حالة ثالثة، قال فيها ابن جني: " وأما مدّها عند التذكّر فنحو قولك: أخواك ضربا، إذا كنت متذكرا للمفعول "أو الظرف أو نحو ذلك" أي ضرباً زيداً ونحوه. وكذلك تمطل الواو إذا تذكّرت في نحو ضربوا، إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك: أي ضربوا زيداً، أو ضربوا يوم الجمعة أو ضربوا قياماً فتتذكر الحال. وكذلك الياء في نحو اضربي أي اضربي زيداً ونحوه"(ابن جني، 3: 130).

وتمطل الصوائت في أسلوب الندبة، وقد قال ابنُ جني في ذلك:" ويدل ذلك على أن العرب لما أرادت مطلهن للندبة وإطالة الصوت بهن في الوقف وعلمت أن السكوت عليهن ينتقصهن ولا يفي بهن أتبعتهن الهاء في الوقف توفية لهن وتطاولا إلى إطالتهن. وذلك قولك: وازيداه، واجعفراه. ولابدَّ من الهاء في الوقف فإن وصلت أسقطتها، وقام التابع غيرها في إطالة الصوت مقامها. وذلك قولك: وازيدا، واعمراه " (ابن جني، 3: 130).

وعلَّل ابنُ جني إطالة الصوائت الطويلة في الحالتين الأخيرتين بقوله: " والمعنى الجامع بين التذكر والندبة قوة الحاجة إلى إطالة الصوت في الموضعين. فلمّا كانت هذه حال هذه الأحرف، وكنت عند التذكر كالناطق بالحرف المستذكر؛ صار كأنه هو ملفوظ به. فتمت هذه الأحرف وإنْ وقعن أطرافا، كما يتممن إذا وقعن حشوا لا أواخر. فاعرف ذلك. "فهذه حال الأحرف الممطولة " (ابن جني، 3: 130).

وقد يصار إلى تطويل الصائت الطويل إذا ما كانت الكلمة منبورة، وتلاها أصوات أخرى منبورة؛ فالصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور، وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر، إذ يميل الصوت المنبور إلى القصر إذا وليه صوت غير منبور، وذلك تحقيقاً لرغبة الكلام في أن تتقارب مقاطعه المنبورة بعضها من بعض. فإذا كثرت المقاطع غير المنبورة بعد مقطع منبور، قللت من طوله، فالألف في كلمة " كتاب" أطول منها في العبارة " كتاب تلميذ" (إبراهيم أنيس،1984: 84).

ولعل لصفات الصوامت المجاورة للصائت الطويل أثراً كبيراً في تطويل الصوائت الطويلة، فوقوع الصائت الطويل بين مجهورين يزيد من طوله، وعلى العكس من ذلك فإنَّ وقوعه بين مهموسين يقصر من هذا الطول(المطلبي،1984: 224)، نحو: الصائت الطويل (الألف) في (جال، وزاد) أطول منه في (صاح وخاف).

وأخيراً، فإنَّ تطويل الصائت الطويل درجة تفوق الزمن المخصص له يعد دليلاً على محذوف ما في جملة ما، ومن ذلك حذف الصفة (طويل)، في قول سيبويه " سير عليه ليل " أي: سير عليه ليل طويل، وقد مد المتكلم الياء، فقامت المدة مقام الصفة (سيبويه،2005، 1: 220 والرازي، 1958، 2: 28).

ونرى أنَّ تطويلَ الصوائتِ القصيرة له وظيفة فونيمية، إذ إنَّه يسهم في تغيير بنية الكلمات التي تتأثر معانيها تبعا لذاك التغيير، علاوة على أنَّه يغير معنى الكلمات دون أنْ يؤثر ذلك في بنيتها. إلا أنَّه – في بعض الأحيان – لا يؤدي أي وظيفة فونيمية نحو: (عناكب: عناكيب) و(مفاتح: مفاتيح) و(أنق: أنيق).

وأما تطويلُ الصوائت الطويلة، فهو يدخل ضمن منزلة السياق في نظرية النحو العربي، فالسياق العام لجملةٍ ما يحتم على المتكلّم حذف أحد عناصر الحدث الكلامي لعلم السامع به، ويستعاض عن المحذوف بتطويل الصائت الطويل، فيكون التطويل ذا دلالة معنوية تسهم في إيصال الرسالة الكلامية للمتلقي.

- **الطول في اللغة الإنجليزية:**

يعدّ طول الصوت في الإنجليزية هو طول الفترة في نطق الصوت في كلمة أو عبارة في حروف الصائتة والحروف الصامتة، والأصوات التي يتم بها الطول هي: الصائتة، والصوامت الأنفية، والصوامت الجانبية، والصوامت الاحتكاكية، والصوامت الانفجارية، والصوامت المكررة وغالبا ما توضع علامة الطول مباشرة بعد الحرف الطويل على نحو ما جاء في(Jones, 1972) .

وقد ذكر دانيال جونز (Jones,1972) أنّ هناك مجموعة من العوامل تؤثر في الطول أهمها: طبيعة الصوت نفسه، وطبيعة الأصوات المجاورة له في التتابع، ودرجة النبر، وعدد المقاطع المعترضة بين نبر قوي وتاليه، والتنغيم في بعض الأحيان.

الطول في الصوائت الطويلة:

لقد حدّد اللغويون قواعد محددة في تطويل حروف العلة في اللغة الإنجليزية حسب (Jones, 1972) ، وهي:

أولا: تطول حروف العلة التالية (iː, aː, ɔː, uː, ɘː) عندما تكون مجاورة لحروف مشابهة وتلفظ بدرجة النبر نفسها، نحو:

heed [hiːd] hard [haːd] hoard [hɔːd] food [fuːd] heard [hɘːd]

ثانيا: حروف العلة الطويلة " المتتابعة" المتبوعة بحرف صامت لا يلفظ أقصر من المتبوعة بحرف صامت يلفظ، نحو:

right [raɪt] ← أقصر من → rye[raɪ] أوride [raɪd]

ثالثا: حروف العلة الطويلة" المتتابعة" تكون قصيرة إذا جاء بعدها حرف أنفي أو حرف [l] المتبوع بحرف صامت ، نحو:

fault [fɔːlt] fall [fɔːl]

learnt [lɘːnt] ← أقصر من → learn [lɘːn]

رابعا: حروف العلة الطويلة " المتتابعة" في المقاطع المنبورة تكون قصيرة عندما تتبع فورا بمقطع غير منبور، نحو:

leader ['li:də] 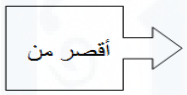

Lead [li:d]

خامسا: حروف العلة الطويلة " المتتابعة" أقصر في المقاطع غير المنبورة من المقاطع المنبورة، نحو:

audacious [ɔ:'deɪʃəs]

August ['ɔ:gəst]

سادسا: الصوائت القصيرة ((i, e, æ, ɔ, u, ʌ, ə تزداد طولا إذا وليها صوامت مجهورة، نحو:

cub [cʌb] cup [cʌp]

bid [bid] 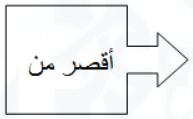

bit [bit]

الطول في صوامت اللغة الإنجليزية:

لقد أشار اللغويون إلى أنّ طول الحروف الإنجليزية الصامتة يختلف عن مد الصوائت، وقد قاموا بوضع مجموعة من القواعد التي يستفيد منها المتعلم الأجنبي، وهذه القواعد كما ورد في (Jones, 1972)، هي:

أولا: الصامت عندما يكون آخر الكلمة ويكون مسبوقاً بصائت قصير، فإنَّه أطول من ذاك المسبوق بصائت طويل أو صائت متتابع، ومن أمثلة ذلك:

seen [si:n]

sin [sin] 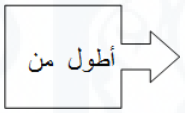

sign [saɪn]

ثانيا: الصامت المائع المتبوع بحرف صامت يلفظ أطول من المتبوع بحرف صامت لا يلفظ، نحو:

bald [bɔ:ld] 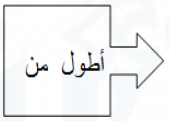

fault [fɔ:lt]

ثالثا: الصوامت الانفجارية (p, b, t, d, k, g) عندما تسبق بصائت قصير مشدد أو بصامت، فإنها تعد طويلة، نحو:

actor ['æktə] Jacket ['dʒækit]

رابعا: الصوامت المائعة طويلة عندما تسبق بصائت قصير وتتبع بمقطع غير مشدد في بداية الكلمة، نحو:

million ['miljən] somewhere ['sʌmweə]

خامسا: الصوامت المسبوقة بمقطع مشدد يحتوي على صائت قصير تعد طويلة؛ وذلك من أجل التوكيد، نحو:

splendid ['splen:did]

الخاتمة

لقد قدّر لنا فيما مضى من صفحات الوقوف على العديد من الملاحظ التي تفسر نقاط الالتقاء والاختلاف بين الأنظمة السابقة في العربية والإنجليزية، وهذه النقاط يمكن أنْ توظف

لتأسيس برنامج تعليمي لتعليم العربية للناطقين بالإنجليزية، وتعليم الإنجليزية للناطقين بالعربية، وهذه الملاحظ، هي:

التنغيم بين العربية والإنجليزية:

أولها: التنغيم في العربية والإنجليزية له نظام محدّد كونه يخضع لقواعد مطردة تتمثل في مواطن أشكاله الثلاثة (الصاعد والهابط والأفقي) وتكاد هذه المواطن تتفق في كثير من الأحيان، ومن هذه المواطن هبوط التنغيم في اللغتين في الجمل المكتملة لفظيا ومعنويا، وأسئلة الظروف و(wh-questions) والتعجب. وصعود التنغيم فيهما في أسئلة (نعم، لا) وثبات التنغيم في الجمل غير المكتملة، ولعل هذا الاتفاق يشكل عند المتعلم الأجنبي القاعدة الأساس لدراسة التنغيم في اللغة الثانية.

ثانيها: التنغيم في العربية والإنجليزية له دور فونيمي – دور مميَّز- أي أن الانتقال بين أشكال التنغيم الثلاثة في الجملة يؤثر في معناها، فصعود التنغيم في جملة " محمود في البيت " حولها من خبرية إلى إنشائية، وهبوط التنغيم في جملة " yes " جعلها خبرية، في حين صعود التنغيم فيها جعلها إنشائية.

ثالثها: التنغيم في العربية والإنجليزية أفضى إلى وظائف محددة، وهذه الوظائف جاءت متفقة إلى حدٍّ ما، فنجد الوظيفة الدلالية، والوظيفة الإبلاغية، والوظيفة النحوية، والوظيفة الصوتية، وهذا الأمر يسهم إلى حدٍّ كبير في سهولة تعليم التنغيم.

المَفْصل بين العربية والإنجليزية:

أولها: إنَّ نظامَ المَفْصل في العربية ارتبط ارتباط وثيقا بتلاوة النص المقدس، ولذلك فإنَّنا نجد عناية فائقة فيه سواء على مستوى اللغة والنحو أم على مستوى القراءات والتجويد؛ ومن هنا جاء الدور الفونيمي للمفصل في العربية حاضراً بقوة؛ فنجد المَفْصل – الوقف – الحسن والقبيح والواجب...، ونجد في الإنجليزية ما يشبه ما هو موجود في العربية، إذ إنّهم قسموا المَفْصل إلى اختياري وإجباري، ولكن هذا التقسيم لم يكن بالكفاءة الفونيمية الموجودة في العربية.

ثانيها: إنَّ نظام المَفْصل في الإنجليزية يقترب كثيراً من الانتظام، فهو خاض إلى قواعد مطردة تتبع في وسط الجملة ونهايتها، فنجد المَفْصل بين الفعل والفاعل وقبل جملة الملكية، ونجد المَفْصل الهابط في نهاية جملة الاستفهام (wh-questions) والمَفْصل الصاعد في نهاية جملة الاستفهام(Yes, No)، وأما نظام المَفْصل في العربية فهو بعيد عن النظام والاطِّراد ولا يخضع لقواعد محددة.

ثالثها: لنظام المَفْصل في العربية والإنجليزية أثران مهمان: أثر فونيمي يسهم في تغيير معنى الجمل، نحو: جالسنا القمر (جال سنا القمر) و Nitrate (Night rate)، وأثر تركيبي يسهم في تغيير بنية الكلمات في الجمل، نحو: أوصالي (أوصى لي) وLight house keeper (Lighthouse keeper).

الطول بين العربية والإنجليزية:

أولها: إنَّ نظامي الطول في العربية والإنجليزية يخضعان إلى قواعد محددة وثابتة، وتكاد هذه القواعد أن تكون هي نفسها في اللغتين، فالصوامت - في كلتا اللغتين- تطول إذا كان الصامت شديداً مجهوراً، وكذلك الصوائت فإنَّها تطول – في كلتا اللغتين – إذا وقعت بين صامتين مجهورين، وإذا كان الصائت منبوراً أو متبوعاً بصوامت منبورة.

ثانيها: إنّ الدور الذي يقوم به الطول في صوائت العربية والإنجليزية هو دور فونيمي، غير أن هناك أدواراً أخرى كالوظيفة التركيبية، والوظيفة الصوتية، في حين أنّ الطول في الصوامت في

العربية والإنجليزية لا يلعب دوراً فونيمياً مطلقاً؛ لأنه لا يلجأ إلى هذا الطول إلا لتحسين نطق الصامت كي لا يختلط نطقه مع نطق الصامت الذي يليه، فتضيع بعض خصائصه النطقية.

الصعوبات التي تواجه المتعلم الأجنبي في التنغيم والمَفْصل والطول

بعد القيام بتحليل النظام الفونولوجي للعربية وللإنجليزية من حيث الفونيمات فوق التركيبية، ومعرفة مفهوم الفونيمات فوق التركيبية في العربية والإنجليزية وتوزيعاتها وتنوعاتها ووظائفها. كان لا بدَّ من التعرف على الصعوبات التي من المتوقع أن تعترض المتعلم؛ ويستفاد من ذلك في وضع برنامج علاجي يركِّز على تلكم الصعوبات، ومن أهمها:

أولاً: إن هذه الظواهر الصوتية الثلاثة تعتمد على الأداء والمشافهة، وتحديد طبيعة التنغيم والمفصل والطول مرتبطة بالسياق، وأصواته ومقاطعه، والرسم العربي لم يفِ بإظهار تلكم الظواهر، وما جاء به بعض علامات الترقيم كعلامة الاستفهام والتعجب في الرسم الكتابي وبعض علامات الوقف في النص القرآني.

ثانياً: الاستفهام في العربية يقسم إلى قسمين: استفهام حقيقي واستفهام بلاغي، وهناك العديد من المعاني التي يخرج إليها القسم الثاني، وبعض هذه المعاني يستخدم معها التنغيم الهابط وبعضها الآخر التنغيم الصاعد، ولعل هذا الأمر يشكل صعوبة على المتعلمين الناطقين بالإنجليزية إن لم يكن – كذلك – على الناطقين بالعربية.

ثالثاً: يرتبط التنغيم في بعض مواطنه بحذف بعض العناصر الكلامية كحروف الاستفهام وحروف النداء... ويقوم التنغيم بتعويض المحذوف، ولعل تعرف الأجنبي على البنية العميقة للحدث الكلامي من خلال البنية السطحية يشكل صعوبة على المتعلم الأجنبي.

رابعاً: هناك اختلاف بين العربية والإنجليزية في نمط التنغيم، فبينما تستعمل العربية النغمة الصاعدة في مثل قولنا: أليس كذلك؟ تستعمل الإنجليزية النغمة الهابطة.

خامساً: لقد وضع علماء التجويد والقراءات الأشكال المناسبة لتحديد ماهية الوقف في القرآن الكريم، ولذلك لا نجد صعوبة في تعليم الأجنبي ذلك، غير أن النصوص الأخرى سواء أكنت نثرية أم شعرية فإنها غالبا ما تورد دونما رموز مما يجعل المتعلم يجد صعوبة في تحديد أماكن الوقف أو الوصل.

سادساً: إنّ نظام الصوائت في العربية أصغر منه بكثير منه في الإنجليزية، فالعربية تشتمل على ستة صوائت متناظرة أي ثلاثة قصيرة تناظرها ثلاثة طويلة، غير أنَّ الإنجليزية تضم عشرين صائتا اثنا عشر منها عادية، وما تبقى صوائت مركبة، وعلى هذا فالمتعلم العربي سيجد صعوبة في هذه القضية لا سيما وأن العربية تخلو من الصوائت المركبة.

سابعاً: إنَّ نظام الصوائت في العربية يميز بين الصوائت القصيرة – الحركات – والصوائت الطويلة، وهذا ما لا نجده في الإنجليزية، وهنا سيقع المتعلم الإنجليزي بمشكلة ماهيتها عدم التمييز بين " كَتَبَ" وكَاتب".

ثامناً: إن نظام الصوامت في العربية والإنجليزية نظام مختلف، فتتشابه العربية والإنجليزية في ثمانية عشر صامتا وتنفرد العربية عن الإنجليزية بعشرة صوامت، هي(ط، ض، ق، ء، خ، ظ، ح، غ، ص، ع)، ونظرا لهذا الاختلاف، فإنه سيتشكل صعوبات نطقية لهم. وعلاوة ذلك فإنَّ هذه الصوامت تختلف فيما بينها باللغتين بالصفات " الشدة والرخاوة " والجهر والهمس".

****

الحواشي

[i] لم تتناول الدراسة الفونيم الرابع " النبر"؛ لأن الأستاذ الدكتور وليد العناتي قام بدراسة النبر بين اللغة العربية واللغة الانجليزية. انظر: العناتي، وليد، **اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، ط1، الجوهرة، 2003.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
3. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط1، مصر، عالم الكتب، 1976.
4. الأزهري، خالد بن عبد الله (905هـ)، شرح التصريح على التوضيح، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2000م.
5. الأنطاكي، محمد، الوجيز في فقه اللغة، حلب، مكتبة الشهباء، 1969.
6. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ط 6،1984.
7. باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، طرابلس، 1973.
8. برتيل، مالبرج، الصوتيات، تعريب: عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشباب، ص151.
9. بلحوت، شريفة، الإحالة دراسة نظرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2007.
10. تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، 2000.
11. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، 2002.
12. الثوابية، هيثم حماد، الاستفهام البلاغي في شرح الحماسة، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد41، ملحق1، 2014.
13. الثوابية، هيثم حماد، من الاحتباك إلى الاعتداد بالمبنى العدمي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد87، 2014.
14. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر، مكتبة الخانجي، 1969.
15. جان، كانتينيو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، تونس، 1966.
16. الجريسي، محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، القاهرة، مصر، المكتبة التوفيقية.
17. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير (833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.
18. ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير جعفر، (1977) التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم الحمد، ط4، بيروت، الرسالة.
19. ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا، مصر، 1954.
20. ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية.
21. الجَوجَري، شمس الدين محمد، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، ط1،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2004م.
22. الحازمي، عليان بن محمد، التنغيم في التراث العربي، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة أم القرى، ع 5، 2007.
23. ابن حسن، عبد الرحمن، البلاغة العربية، ط1،دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1996 م.
24. الحمد، غانم، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، بغداد، وزارة الأوقاف.
25. الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، بيروت، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، 2004م.
26. الخرما، نايف وعلي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، عدد، 126، الكويت، 1988.
27. الخولي، محمد، الأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، 1987.
28. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (444هـ)، المكتفي في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط1، دار عمار.
29. دوغلاس، براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة: عبدة الراجحي، بيروت، دار النهضة، 1996.
30. ديوان ابن هرمة، تح حسين عطوان ومحمد نفاع، دمشق 1969 م.
31. الرازي، أبو حاتم (322هـ)، الزينة في الكلمات الإسلامية، تحقيق: حسين فيض الله، القاهرة، الرسالة، 1958.

32. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مصر، الخانجي، 1985.
33. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، القاهرة،عالم الكتب.
34. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقق: د. علي بو ملحم، ط1، بيروت، مكتبة الهلال.
35. السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد (643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة ود. محسن خرابة، ط1، دمشق، بيروت، دار المأمون للتراث 1418 هـ - 1997 م.
36. السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط 2، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997.
37. سيبويه، أبو بشر عمرو(148هـ180 هـ)، الكتاب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 2005.
38. السيوطي، جلال الدين، جنى الجناس، تحقيق: محمد الخفاجي، ط1، القاهرة، الدار الفنية، 1986.
39. الشايب، فوزي، محاضرات في اللسانيات، ط1، عمان، منشورات وزارة الثقافة، 1999.
40. صالح، عبد الكريم إبراهيم، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ط1، القاهرة، دار السلام،2006.
41. الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري (1118هـ)، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
42. العاني، سلمان، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ترجمة، ياسر الملاح، ط1،السعودية، 1983.
43. عبابنة، جعفر، طول الصوت اللغوي، المجلة الثقافية، ع14.
44. عزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، ط1، القاهرة، مؤسسة المختار، 1424.
45. عمايرة، خليل أحمد، أسلوبا النفي والاستفهام، مطبوعات جامعة اليرموك.
46. العناتي، وليد، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط1، الجوهرة، 2003.
47. القزويني، محمد (739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت، دار الجيل.
48. القضماني، رضوان، الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة، ع1، ج13، 2001.
49. كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، مصر، القاهرة، 2000.
50. المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997.
51. المصري، محمود بن علي بسّة (1367هـ)، العميد في علم التجويد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوى، ط1، مصر، دار العقيدة، 1425 هـ - 2004 م.
52. المطلبي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، 1984.
53. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (711هـ)، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 2006.
54. مهدي عرار، ظاهرة اللبس في العربية جدل التواصل والتفاصل، دار وائل، ط1، 2003.
55. الموصلي، علي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة 1985م.
56. ابن هشام، عبد الله (761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985.
57. ابن يعيش، موفق الدين(553هـ- 643هـ)، شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، 1999.
58. *The American Heritage Dictionary of the English Language*. (5th edition) (2011). Boston: Houghton Mifflin.
59. *Webster's New World College Dictionary*. (5th edition)(2014). USA: Webster's New World.
60. Al-Hammash, K.I. (1984).*English Phonetics and Phonology*. Baghdad: Rusafi.
61. Alkhuli, M.A. (2008). *English Phonetics and Phonology*. Amman: Dar alFalah.
62. Beeston, A.F.L. (1970). *The Arabic Language Today*. London: Hutchinson.
63. Crystal, D. (1969). *Prosodic Systems and Intonation in English*. Cambridge: Cambridge University Press.
64. Crystal, D. (2008). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics* (6th edition). Oxford:

Blackwell Publishing.
65. Fisiak, J. (1981). Some introductory notes concerning contrastive linguistics. In J. Fisiak (Ed.), *Contrastive Linguistics and the Language Teacher*, (pp. 1-11). Oxford: Pergamon.
66. James, C. (1971). The exculpation of contrastive linguistics. In G. Nickel (Ed.), *Papers in Contrastive linguistics*, (pp.53-68). Cambridge: Cambridge University Press.
67. Jones, D. (1972). *An Outline of English Phonetics* (9th edition).Cambridge: Heffer.
68. Kooij, J.G. (1971). *Ambiguity in Natural Language: An investigation of certain problems in its linguistic description*. Amsterdam: North-Holland Publishing Company.
69. Lado, R. (1957). *Linguistics Across Cultures: Applied linguistics for language teachers*. Ann Arbor: University of Michigan Press.
70. Ladfoged, P., & Johnson, K. (2010). *A Course in Phonetic* (6th edition.).Boston: Cengage Learning.
71. Redford, M.A., & Gildersleeve-Neumann, C. E. (2007). The Acquisition of Two Phonetic Cues to Word Boundaries. *Journal of Child Language, 34(4),* 815-843.
72. Roach, P. (2009). *English Phonetics and Phonology: A practical course* (4th edition). Cambridge: Cambridge University Press.
73. Sajavaara, K. (1981). Contrastive linguistics past and present and a communicative approach. In J. Fisiak (Ed.), *Contrastive Linguistics and the Language Teacher*, (pp. 33-56). Oxford: Pergamon.
74. Wardhaugh, R. (1974). *Topics in Applied Linguistics*. Massachusetts: Newbury House, Rowley.
75. Wells, J.C. (2006). *English Intonation: An Introduction*. Cambridge: Cambridge University Press.

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 43-60

حاجة مراجعي الحسابات في البيئة الليبية إلى مهارات المحاسبة الجنائية: دراسة تطبيقية على مراجعي الحسابات في مكاتب المراجعة القانونية والمراجعين الماليين بديوان المحاسبة

جميلة سعيد قمبر(*)

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى حاجة مراجعي الحسابات بمكاتب المراجعة القانونية والمراجعين الماليين بديوان المحاسبة إلى مهارات المحاسبة الجنائية أثناء أدائهم لمهامهم. ولتحقيق هذا الهدف تم توزيع (105) استبانة على المستجوبين استرد منها (57) استبانة، خضعت للتحليل الإحصائي الوصفي واختبار T وتحليل التباين الأحادي، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود حاجة كبيرة لمهارات المحاسبة الجنائية لدى مراجعي الحسابات في البيئة الليبية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجة لتأهيل علمي وعملي في جوانب المحاسبة الجنائية بين المراجعين الماليين بديوان المحاسبة ومراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية، ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة اهتمام منظمي مهنة المحاسبة في ليبيا بالمحاسبة الجنائية.

الكلمات المفتاحية: المحاسبة الجنائية

The auditors need to forensic accounting skills in Libyan environment – comparison study between certified public accountant and financial auditors of the accounting Bureau

Jamila Said Qamber

Abstract: This study aims at determining the extent of need certified public accountant and financial auditors of the accounting Bureau to forensic accounting skills during do them jobs. In order to achieve this objectives, (105) questionnaires were distributed, (57) were collected back, these questionnaires subjected to descriptive statistics analysis, T test and analysis of variance. The study concluded that the auditors in Libyan environment need to forensic accounting skills and no significant statistical difference in need educational and expertise qualification in the fields of forensic accounting between certified public accountant and financial auditors of the accounting Bureau and. The study mainly recommends the necessity to give more importance to the forensic accounting by all the accounting profession associations in Libya.

Keyword: Forensic Accounting.

(*) محاضر، قسم المحاسبة بكلية الاقتصاد صرمان، جامعة الزاوية، drjamilasaid@yahoo.com

المقدمة

مع تزايد حالات الغش والفساد المالي في اغلب الشركات والهيئات التي تتبع القطاع الخاص أو القطاع العام تزداد المسئولية الملقاة على عاتق مراجع الحسابات سواء أكان يعمل لدى إحدى الهيئات الحكومية الرقابية أو يعمل في مكاتب المراجعة القانونية، الأمر الذي يتطلب أن يكون مؤهلا علميا وعمليا بمهارات ومعارف خاصة باكتشاف الغش والتصرفات غير القانونية، ذلك أن أي قصور في التأهيل العملي والعلمي للمراجع في هذه الجوانب سيؤدي إلى انتشار الغش وغيره من الظواهر السلبية التي يمكن أن تتسبب في فشل العديد من مشاريع الأعمال، والتأثير السلبي على اقتصاديات المجتمع بشكل عام، والمجال الذي يتيح له هذه المهارات والمعارف هو المحاسبة الجنائية.

وفي السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بالعلوم المحاسبية ذات العلاقة بالمراجعة وفحص الغش خصوصا المحاسبة الجنائية التي تزود المراجعين بمهارات عالية متخصصة، ففي دراسة (Buckhoff & Schrader, 2000) أشارت النتائج إلى أن إضافة فصول دراسية في المحاسبة الجنائية إلى المناهج المحاسبية له منافع كبيرة للمؤسسات الأكاديمية والطلبة وأرباب عمل خريجي المحاسبة.

مشكلة الدراسة

ترتب على تزايد حالات الغش والفساد المالي والإداري بكافة أنواعهما في الدول المتقدمة والنامية، تجدد الاهتمام بالمجالات العلمية التي تعمل على مكافحة الغش والفساد، ومن هذه المجالات المحاسبة الجنائية، إذ يعتبر تأهيل المراجع الحكومي في مهارات مكافحة الغش والوقاية منه ومحاربة آثاره أمر ضروري ومهم، خصوصا في الدول العربية التي تعاني من الفساد وتعتبر ليبيا من هذه الدول.(Transparency International 2012 Annual Report, 2012)

وسيكون من المفيد تحديد مدى الحاجات المختلفة لمجالات المحاسبة الجنائية المتنوعة لدى مراجعي الحسابات، للتركيز على المجالات التي يرون أنهم أكثر احتياجا اليها عند ادائهم لمهامهم.

وعليه تكمن مشكلة الدراسة في السؤال التالي:-

ما مدى الحاجة الى مهارات المحاسبة الجنائية المتنوعة لدى مراجعي الحسابات في البيئة الليبية؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من الآتي:-

1. أهمية الدور الذي يقوم به مراجع الحسابات، إذ يساعد قيام المراجع بمهامه على نحو صحيح على خفض مخاطر حدوث الغش والتلاعب والفساد الإداري وإصدار قوائم مالية مضللة، كما يساهم في اكتشاف الغش والقضاء عليه ودعم الشفافية.
2. أهمية قياس مدى الحاجة الى مهارات المحاسبة الجنائية لدى المراجعين، إذ تعزز هذه المهارات قيامهم بدورهم بكفاءة وفعالية، فالمحاسبة الجنائية تتضمن مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها المهنيون المحاسبون للتحقيق في الغش ومعالجة أثاره ودعم مقاضاته، وهي تربط بين عدة أنواع من العلوم مثل المحاسبة والمراجعة والقانون وعلم الإجرام ومبادئ التحقيق القانوني والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

3. إن قياس الحاجات المختلفة الى المجالات العلمية المتعددة للمحاسبة الجنائية سيكون مفيدا للجهات ذات العلاقة عند وضع خطط تعليمية لتأهيل المراجعين بالتركيز على المجالات التي يرى المراجعون انهم أكثر احتياجا لها عند ادائهم لمهامهم.

وبذلك فان هذه الدراسة ستكون مفيدة لجميع الفئات ذات العلاقة بتطوير وتعزيز دور المراجع، سواء أكانت مكاتب المحاسبة القانونية أو الجهات الرقابية الحكومية التي تسعي لتحسين مهارات المراجعين التابعين لها، وتوفير مراجعين كفؤيين لتقليل حدوث الأخطاء والمخالفات والتصرفات غير القانونية والفساد الإداري وغيرها من المخاطر.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:-

1. تحديد المجالات العلمية الخاصة بالمحاسبة الجنائية، وهي عبارة عن مجموعة محددة من العلوم والمعارف.
2. تحديد مدى الحاجة لهذه المجالات من قبل مراجعي الحسابات الليبيين في مكاتب المراجعة القانونية والعاملين بديوان المحاسبة.
3. تحديد الاختلافات في مدى الحاجة لهذه المجالات من قبل مراجعي الحسابات الليبيين في مكاتب المراجعة القانونية والعاملين بديوان المحاسبة.

محددات الدراسة

للدراسة محددات تتمثل في الآتي:-

1. اقتصرت الدراسة على اراء عينة من مراجعي الحسابات الليبيين في مكاتب المراجعة والمراقبين الماليين التابعين لديوان المحاسبة بطرابلس والزاوية خلال العام 2013 م.
2. ندرة الدراسات المحاسبية باللغة العربية حول موضوع المحاسبة الجنائية.
3. اتساع الرقعة الجغرافية لليبيا مما جعل الدراسة تركز على المنطقة الغربية الممثلة بمنطقتي طرابلس والزاوية.

تعريف المحاسبة الجنائية

المحاسبة الجنائية ليست مجالا جديدا في المحاسبة، وأظهرت الأدلة أن هذا المجال كان موجودا منذ القدم،، فقد كان كتبة مصر القديمة أسلاف محاسبي اليوم يقومون بجرد حبوب وذهب الفراعنة وغيرها من الأصول، وكانت مراقبة الأصول واكتشاف ومنع الغش مهمة المحاسبين الرئيسية، حتى مشارف القرن العشرين حيث تم استخدام أساس الاستحقاق المحاسبي وأصبحت القضايا المتعلقة بالإبلاغ (Reporting) تقع في قمة الأولويات. (Crumbley, 2001)

و قد عرف قاموس وبستر الدولي مصطلح الجنائية (Forensic) بأنه " مناسب لـ، مرتبط بـ، أو مستخدم في قوانين المحاكم أو المناقشة والمناظرة العامة ". وبذلك فالمحاسبة الجنائية وثيقة الصلة بالعملية القانونية ويمكنها المشاركة في الإجراءات الخاصة بالمحاكم الجنائية والمحاكم

المدنية، فالمحاسبة الجنائية توفر التحليل المحاسبي للمساعدة في القضايا القانونية التي ستشكل أساسا للمناقشة والمناظرة وتسوية المنازعات في نهاية المطاف. www.ibacnet.org

ويمكن القول بأن المحاسبة الجنائية هي تطبيق لمعارف محددة (Specialized Knowledge) ومهارات خاصة (Specific Skills) لجمع الأدلة عن المعاملات الاقتصادية غير الصحيحة. www.Indiaforensic

كما تعرف المحاسبة الجنائية بأنها تطبيق لمهارات التحقيق والتحليل بهدف معالجة وحل القضايا المالية بأسلوب يحقق المعايير المطلوبة من قبل قوانين المحاكم.(Hopwood, et. al., 2008) و يعرفها (Bologan & Lindquist, 1987) بأنها تطبيق للمهارات المالية وعقلية التحقيق للقضايا غير المحلولة ويتم ذلك ضمن إطار قواعد الأدلة.

ومن التعريفات السابقة نستنتج إن المحاسبة الجنائية هي جمع لمهارات مختلفة في عدة مجالات منها المحاسبة والقانون وعلم النفس بمختلف فروعه وتكنولوجيا المعلومات والاتصال لتحقيق عدة أهداف أهمها المساعدة في مكافحة ومقاضاة الغش.

متطلبات المحاسبة الجنائية

تمت الإشارة إلى قيام المنظمات المهنية بتنظيم تطبيق المحاسبة الجنائية من خلال منح شهادات تخول المهني أن يكون محاسب جنائي، وذلك بعد إتمامه لعدة متطلبات تتضمن اكتسابه لمهارات وعلوم متنوعة، وهناك مراجع كثيرة ناقشت مثل هذه المتطلبات، ولعل من اشملها التقرير الخاص بالمعهد الوطني للعدالة National Institute of Justice (NIJ) بعنوان: التعليم والتدريب في الغش والمحاسبة الجنائية: دليل للمعاهد التعليمية والمنظمات المساهمة والكليات والطلبة والصادر في عام 2007، حيث تضمن وضع منهج نموذجي للمحاسبة الجنائية والغش ويمكن تلخيصه في الجدول الآتي:

جدول (1): ملخص للمنهج النموذجي المقترح من قبل المعهد الوطني للعدالة

معلومات أساسية		المواد التخصصية	المواد التخصصية المتقدمة
(1) غالبا تتضمن مناهج محاسبية جامعية	(2) غالبا تتضمن مواضيع عن الأعمال	(3) أساسيات في المحاسبة الجنائية والغش	(4) (5) الغش المحاسبة الجنائية
مفاهيم المحاسبة الأساسية.	مهارات الاتصال العامة.	تعريف الغش والمحاسبة الجنائية ومناقشة لدور كلا من المراجعين ومهني الغش والمحاسبين الجنائيين.	علم الإجرام ، البيئة المهنية والقانونية والتنظيمية ، قضايا أخلاقية.
مفاهيم المراجعة الأساسية.	أخلاقيات الأعمال	نظرة عامة عن مرتكبي الغش ولماذا ومثلث الغش	الغش والمحاسبة الجنائية: اختلاس الأصول والرشوة والتمثيل المضلل. القوائم المالية المضللة. الغش والمحاسبة الجنائية في البيئة الرقمية.
المعاملات الرئيسية.		نظرة عامة عن عناصر الغش.	
مبادئ قانون الأعمال.		مناقشة في الوقاية من ومنع واكتشاف الغش والتحقيق والمعالجة.	
مبادئ مهارات الحاسوب.		نظرة عامة في أنواع الغش.	الخدمات الجنائية والاستشارة القانونية.
		مناقشة للرايات الحمراء.	
		مناقشة لمعالجة الغش والمقاضاة الجنائية والمدنية والرقابة الداخلية.	
		مناقشة لأنواع الخدمات الاستشارية القانونية المقدمة من قبل المحاسب الجنائي.	

والعديد من المراجع الأخرى لم تختلف في عرض المهارات الضرورية للمحاسب الجنائي، وعلى سبيل الذكر وليس الحصر يوضح (Hopwood, et. al., 2008) إن المحاسب الجنائي يتلقي تأهيل عميق في كثير من الجوانب، وهذه المهارات يمكن توضيحها كما يلي:

1. العلوم المحاسبية تساعد المحاسب الجنائي على تحليل وتفسير المعلومات المالية الضرورية، بالإضافة إلى المعرفة بالرقابة الداخلية والحاكمية المؤسسية.
2. مهارات المراجعة لها أهمية كبيرة للمحاسب الجنائي، لان جمع المعلومات وطبيعة الإثبات في المحاسبة الجنائية تتوجب أن يكون المحاسب الجنائي قادرا على جمع وتحليل المعلومات ذات العلاقة.
3. مهارات مكافحة الغش وتتضمن مهارات الوقاية ومنع واكتشاف ومعالجة الغش.
4. مهارات التحقيق مثل: تقنيات المراقبة، وإجراء المقابلات الشخصية، ومهارات الاستجواب.
5. مهارات علم الإجرام وخصوصا دراسة سيكولوجية المجرمين، وذلك لان مهارات التحقيق الفعال تعتمد أحيانا على معرفة دوافع وحوافز مرتكب الجريمة وطبيعته النفسية.
6. العلوم القانونية، فالمعرفة بالقوانين والإجراءات المتبعة في المحاكم تمكن المحاسب الجنائي من تحديد أنواع الأدلة الضرورية التي تتفق مع المعايير القانونية للسلطات القضائية والتي تمثل الدليل المحّكم، وطرق حفظ الدليل بالأسلوب الذي يقابل معايير المحاكـم.
7. المعرفة بتكنولوجيا المعلومات فهي ضرورية للمحاسب الجنائي، وكحد ادني لابد أن تكون لدي المحاسب الجنائي معرفة بكيفية الاتصال الالكتروني المباشر وخبرة في مجال أجهزة الحاسوب والبرمجيات، لان المحاسب الجنائي يستخدم تكنولوجيا المعلومات لحفظ البيانات واستخلاص البيانات وتقييم الأساليب الرقابية على معالجة البيانات وتجميع المعلومات لأغراض الرقابة وتحليل البيانات.
8. مهارات الاتصال مطلوبة في المحاسب الجنائي، خصوصا تلك التي تجعل توصيل التحليلات والتحقيقات يتم بشكل صحيح وبشكل واضح إلى مستخدمي خدمات المحاسب الجنائي.

المحاسبة والمراجعة في ليبيا:

ينظم قانون رقم 116 لسنة 1973 مهنة المحاسبة والمراجعة في ليبيا، وقد حاول المشرع الليبي جاهداً الرفع من مستوى الأداء لممارسي المهنة وذلك لاشتراطه مؤهلات علمية عالية، بالإضافة إلى فترة من الخبرة العملية التي يقضيها طالب القيد بجدول المحاسبين والمراجعين بمكتب أحد المحاسبين والمراجعين المشتغلين، أو تقلده لبعض الوظائف والتي يرى بأنها تمده بخبرة كافية لتأهيله كمراجع قانوني، وبذلك يكون المشرع الليبي قد استوفى معظم الشروط المتعلقة بالتأهيل العلمي والمهني، والتي تعتبر كافية لحصول طالب القيد على الموافقة بتسجيله في جدول المحاسبين والمراجعين إذا ما دعمت بشهادة اجتياز امتحانات خاصة تجريها نقابة المحاسبين والمراجعين أو أية لجان عليا يتم تشكيلها بالخصوص (البهلول، 2000) .

أما فيما يتعلق بالالتزام بمعايير مراجعة ومحاسبة محددة سواء أكانت دولية أو محلية، يمكن القول أن هناك قصور في جميع التشريعات في ليبيا والجمهورية العربية التونسية والمملكة

المغربية في تخصيص معايير محددة وثابتة تتعلق بمهنة المحاسبة والمراجعة، وذلك مقابلة بالمعايير الدولية للمراجعة (البهلول، 2000).

كما يمكن القول أنه لا يوجد في ليبيا اتفاق على المبادئ المحاسبية الواجب إتباعها، ويرجع ذلك إلى عدم وجود جهاز خاص لإصدار التوصيات الخاصة بالمبادئ المحاسبية الواجب إتباعها من قبل جميع الشركات (بيت المال، 1990).

على الرغم مما سبق ذكره يمكن القول أن المصارف التجارية العاملة في ليبيا تلتزم بمعظم التعليمات والمعايير الدولية بالإفصاح في القوائم المالية في النشاط المصرفي باستثناء المعيار رقم (32) والمتعلق بالأدوات المالية وذلك لعدم تعامل المصارف في ليبيا بالأدوات المالية بمفهومها الواسع، الأمر الذي يؤكد أن المصارف التجارية تقوم بإفصاح مقبول في قوائمها المالية المنشورة (شقلوف، 2002).

أما بالنسبة للمراجعة الحكومي في ليبيا فتقوم به عدة أجهزة رقابية لعل أهمها ما يلي:

1. ديوان المحاسبة.
2. وزارة المالية.
3. مصرف ليبيا المركزي.

و يعتبر ديوان المحاسبة (اللجنة الشعبية العامة لجهاز المراجعة المالية سابقا) من أهم هذه الأجهزة إذ تنص المادة الثانية من قانون رقم (19) لسنة 2013 إفرنجي بشأن إعادة تنظيم ديوان المحاسبة، على أن الديوان يهدف إلى تحقيق رقابة فعالة على المال العام والتحقق من مدى ملائمة أنظمة الرقابة الداخلية اليدوية والالكترونية وسلامة التصرفات المالية والقيود المحاسبية والتقارير المالية طبقا للتشريعات النافذة، وبيان أي أوجه نقص أو قصور في الانظمة واللوائح والانظمة المعمول بها، والكشف عن المخالفات المالية في الجهات الخاضعة لرقابة الديوان، وتقييم اداء الجهات الخاضعة لرقابة الديوان والتحقق من استخدام الموارد بطريقة اقتصادية وبكفاءة وفعالية.

و وفقا للمادة (3) من نفس القانون تخضع لمراجعة الديوان عدة جهات منها مجلس الوزراء والوزارات وكافة الهيئات والمصالح والمؤسسات والاجهزة العامة والمكاتب التابعة للدولة وما في حكمها، والسفارات والقنصليات والبعثات الدبلوماسية الليبية بالخارج.....الخ، ومن ذلك نرى أهمية الدور الذي يقوم به المراجعين التابعيين لهذا الجهاز وضرورة اكتسابهم لمهارات ومعارف تساعدهم على اداء مهامهم بكفاءة وفعالية وتواكب التطورات العالمي في هذه المهنة.

الدراسات السابقة

توجد عدة دراسات تناولت موضوع المحاسبة الجنائية ومتطلباتها ومن أهم وأعرق الدراسات دراسة Cressey، 1973 بعنوان " Other People's Money: A Study in Social Psychology of Embezzlement "والتي قامت بوضع فرضيات لدراسة الطبيعة النفسية للعديد من مرتكبي الغش المالي من خلال إستغلال وظائفهم وخيانة الأمانة، وتوصلت الدراسة إلي تطوير مثلث الغش والمتمثل في الضغوط والفرص المادية والتبرير ومن خلال نموذج مثلث الغش تم تفسير الطبيعة النفسية للعديد من مرتكبي الغش، وعلى الرغم من أن دراسة Cressey تمت في أواسط القرن الماضي ولكنها تعتبر من أهم الدراسات في هذا المجال.

أما دراسة Rezaee،.et. al ، 1996 بعنوان " Integrating Forensic Accounting Into the AccountingCurriculum "فقد هدفت الدراسة إلى مناقشة الأسباب المؤدية إلى إحداث تغيرات في تعليم المحاسبة، والتأكيد على ضرورة دمج المحاسبة الجنائية في المقررات الدراسية المحاسبية، وتوصلت الدراسة إلى إن دمج المحاسبة الجنائية ضمن المقررات الدراسية

المحاسبية يعتبر ضروري لأعداد طلبة المحاسبة للتحديات التي تنتظرهم في قاعات المحاكم عندما يقدمون شهادة خبير أو عند مراجعة الغش والاحتيال، كما يؤدي دمج المحاسبة الجنائية في المناهج الدراسية المحاسبية لفهم الطلاب للعوامل القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على المحاسبة بشكل أفضل، واقترحت الدراسة ضرورة أن تأخذ البرامج المحاسبية بعين الاعتبار الاهتمام والطلب الاقتصادي على تعليم المحاسبة الجنائية، وأراء ودعم الكليات والإدارة فيما يتعلق بالطرق المستخدمة لتعليم المحاسبة الجنائية كالمراجع والتقنيات الإرشادية والتوضيحية والموارد المتاحة، ودراسة المؤلفات المتعلقة بتعليم المحاسبة الجنائية، والبحث عن دعم للكليات والإدارة.

دراسة Renick، 2007 بعنوان " A Phased Engagement Approach to Forensic Accounting" وهدفت هذه الدراسة إلى عرض احد مداخل التحقيق الجنائي وهو مدخل التعاقد المرحلي. وعرفت الدراسة مدخل التعاقد المرحلي بأنه عبارة عن منهجية الخطوة – خطوة التي تقوم بإدارة الوقت والأتعاب والعوائد والنتائج على أساس مقاييس محددة من قبل كلا من العميل والمحاسب الجنائي، ويتميز هذا المدخل بالفعالية لان المجال والإطار الزمني لكل مرحلة يتم مراقبته، الأمر الذي يسمح للعميل باتخاذ قرار بشأن توسيع أو تضييق مجال كل مرحلة أو مجال التحقيق بشكل عام، وتكون كل مرحلة قائمة بذاتها ولها مقاييسها ونتائجها، كما عرضت الدراسة هذه المراحل وهي:-مرحلة الاستكشاف والتقييم، ومرحلة توسيع المجال وتتضمن: التتبع والملاحقة، وإعداد التحليل، وإعادة هيكلة الدفاتر والسجلات، والإثباتات والمصادقات التي يتم الحصول عليها من الطرف الثالث، إعداد خلاصة بإجراءات المرحلة الثانية. وتوصلت الدراسة إلى أن:- مدخل التعاقد المرحلي يسمح للمحاسب الجنائي والعميل بتجزئة التحقيق إلى مراحل مستقلة مما يسمح بمراقبة التحقيق وتكاليفه، كما يجب أن يكون لدى المحاسب الجنائي خبرة في جميع نواحي عمل العميل مع الأخذ بعين الاعتبار جميع المعلومات عند إعداده للتحليل والملاحظات والتقرير.

دراسة Pope & Ong، 2007 بعنوان "Strategies for Forming An Effective Forensic Accounting Team " وهدفت الدراسة إلى وضع إستراتيجية لتشكيل فريق محاسبة جنائية فعال. حيث ناقشت الدراسة مهام المحاسبة الجنائية المتمثلة في: تكوين فريق المحاسبة الجنائية، وجمع البيانات، وتحليل هذه البيانات، واستخراج النتائج، وتوصيل هذه النتائج إلى الأطراف ذات العلاقة. ووفق هذه الدراسة فان ذلك يتم من خلال خمس استراتيجيات وهي: تقييم المتطلبات الخاصة بالمهمة، وتقييم تدريب وخبرة أعضاء الفريق، وإعلام أعضاء الفريق بالمعايير المهنية القابلة للتطبيق، وتحديد كيف ستكون مخرجات التحقيق، وفهم وجهة نظر العميل. وتوصلت الدراسة إلى أن تجميع خبرات في مجالات مختلفة في فريق المحاسبة الجنائية سيؤدي إلى أداء المهام بشكل أكثر فعالية، كما أن الفريق متعدد الخبرات سيكمل عملية التدقيق من خلال المساعدة في تحديد المجالات التي يتوقع فيها ارتكاب الغش. وأن يكون استخدام فريق المحاسبة الجنائية بشكل مستمر لان هناك غالبا فرص لارتكاب الغش في المنظمة.

هناك ايضا دراسة Kranacher، et. al.، 2008بعنوان " A Model Curriculum for Education in Fraud and Forensic Accounting" وقد هدفت الدراسة إلى وصف ومناقشة تقرير المعهد الوطني للعدالة لتطوير منهج نموذجي لتعليم المحاسبة الجنائية والغش والذي تم إصداره في عام 2007 بعنوان: التعليم والتدريب في المحاسبة الجنائية والغش – دليل تعليمي للمعاهد والمنظمات المساهمة والكليات والطلبة، ومحتوي هذا المنهج النموذجي، حيث ناقشت الدراسة الحوافز التي أدت إلى تطوير المنهج النموذجي لتعليم المحاسبة والغش، ومن هذه الحوافز فضائح الشركات التي تم الإعلان عنها مثل Enron، WorldCom، Adelphia، Tyco وغيرها من الشركات، وبذلك أصبحت مسئولية مراجع الحسابات في اكتشاف الغش المادي داخل المنظمات في مقدمة اهتمام الجمهور، وتزايد المتطلبات القانونية والتنظيمية بما فيها قانون

Sarbanes-Oxley Act لعام 2002، وإصدار AICPA لقائمة معيار المراجعة رقم 99 بعنوان " مراعاة الغش عند مراجعة القوائم المالية "، وقامت الدراسة بعرض عملية تطوير المنهج النموذجي، بالإضافة إلى عرض لمحة عامة عن المنهج النموذجي، كما عرضت الدراسة أعضاء لجنة العمل الفنية (TWG) التي طورت هذا المنهج النموذجي وخبراتهم، والمراجع الأساسية التي تم الاعتماد عليها مثل الكتب والمجلات العلمية والحالات الدراسية والمنظمات المهنية.

دراسة قمبر، 2010 بعنوان " تحديد مدى الالتزام بمتطلبات المحاسبة الجنائية من قبل المدققين الحكوميين " والتي هدفت الى تحديد متطلبات المحاسبة الجنائية والمتمثلة في مجموعة من الخصائص التي تمكن المدقق الحكومي من القيام بمهامه بشكل أفضل، ومدى التزام المدققين الماليين العاملين في ديوان المحاسبة الليبي (جهاز المراجعة المالية سابقا) بهذه المتطلبات، وتوصلت الدراسة الى عدم التزام المدققين الماليين محل الدراسة بمتطلبات المحاسبة الجنائية، وذلك نظرا لقلة التأهيل العلمي والعملي في مجالات المحاسبة الجنائية، وتوصلت الدراسة الى ضرورة قيام ديوان المحاسبة بتصميم برامج تأهيل علمية وعملية في مجالات المحاسبة الجنائية، بالإضافة الى ضرورة اهتمام الجهات المسؤولة والمشرفة على التعليم المحاسبي بدمج تعليم مجالات المحاسبة الجنائية الى المناهج الدراسية الخاصة بالمحاسبة والتدقيق، وذلك كجزء من تحملها لمسئولية مكافحة الغش والفساد المالي، بدلا من مناهج محاسبية نظرية لا تعزز دور المحاسب والمدقق داخل المجتمع.

منهجية الدراسة

هذه الدراسة تطبيقية اعتمدت على المدخل الوصفي التحليلي (analytical descriptive approach) وللوصول إلى أهداف هذه الدراسة تم مراجعة المؤلفات المحاسبية المتعلقة بالمحاسبة الجنائية، وذلك من خلال الاطلاع على الكتب والتقارير والدوريات العلمية والمواقع الالكترونية العلمية بشبكة المعلومات من اجل الاستفادة منها في موضوع الدراسة، ومحاولة استخلاص متطلبات محددة للمحاسبة الجنائية. وإعداد استبانة تم توجيهها إلى لمراجعي الحسابات بمكاتب المراجعة القانونية والعاملين بديوان المحاسبة في ليبيا، من اجل جمع آراءهم لاختبار فرضيات الدراسة وقياس المتغيرات، والإجابة على سؤال مشكلة الدراسة.

فرضيات الدراسة

وفقا لعنوان الدراسة ومنهجيتها والأهداف التي تم وضعها، فقد تم افتراض فرضيتان رئيسيتان وسيتم اختبار هاتين الفرضيتان بما يتفق مع الواقع في ليبيا.

الفرضية الرئيسية الأولى

تنص فرضية الدراسة الرئيسية الاولى على الآتي:-

H0: لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية.

حيث تم صياغة هذه الفرضية استنادًا إلى أن وجود حاجة لدى مراجعي الحسابات لمهارات المحاسبة الجنائية يستلزم وجود حاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية للاستفادة منها عند ادائهم لمهامهم كمراجعي حسابات.

و بذلك يمكن تقسيم الفرضية الرئيسية الأولى إلي الفرضيات الفرعية الآتية:-

1. H01: لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمجال مكافحة الغش عند ادائهم لمهامهم.

2. H02:لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمجال علم القانون عند ادائهم لمهامهم.

3. H03:لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمجال علم الاجرام عند ادائهم لمهامهم.

4. H04:لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمجال اجراء التحقيقات عند ادائهم لمهامهم.

5. H05:لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمجال تكنولوجيا المعلومات عند ادائهم لمهامهم.

6. H06: لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمجال علم الاتصال عند ادائهم لمهامهم.

الفرضية الرئيسية الثانية

و تنص فرضية الدراسة الرئيسية الثانية على الآتي:-

H0: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الحاجة لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية لدى المراجعين الماليين بديوان المحاسبة ومراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية.

المجتمع و العينة

يتمثل مجتمع الدراسة بمراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية والمراجعين الماليين العاملين بديوان المحاسبة بمنطقتي طرابلس والزاوية أثناء فترة الدراسة، ولم تتمكن الباحثة من حصر عدد مراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية بهاتين المنطقتين ولذلك تم توزيع عدد 20 استبانة على ثمانية من مكاتب المحاسبة القانونية الواقعة بهما وتم استرداد 13 استبانة صالحة للدراسة اي بنسبة استرداد 65 %، في حين بلغ عدد المراجعين الماليين العاملين بديوان المحاسبة حوالي (170) مراجع مالي يعملون في الإدارة العامة وفرعي طرابلس والزاوية حيث تم اختيار عينة عشوائية بنسبة 50 % من مجتمع الدراسة، وتوزيع 85 إستبانة، وكان المسترد منها (53) استبانة أي بنسبة استرداد (62 %)، وتم استبعاد (9) استبانات لعدم استكمال كافة الإجابات المطلوبة وخضعت (44) استبانة للتحليل الإحصائي أي بنسبة (52 %) من الاستبانات الموزعة.

خصائص عينة الدراسة

تم تحليل القسم الأول من الاستبانة لوصف توزيع عينة الدراسة وفق الخصائص الشخصية والديموغرافية وكانت النتائج كما يلي:

جدول (2): وصف توزيع عينة الدراسة وفق الخصائص الديموغرافية والشخصية

الخاصية	الفئة	العدد	النسبة المئوية
العمر	أقل من 30 سنة	6	10.5
	من 30 – أقل من 40 سنة	22	38.6
	من 40 – اقل من 45 سنة	17	29.8
	من 45 – أقل من 50 سنة	4	7.0
	50 سنة فأكثر	8	14.0

الخاصية	الفئة	العدد	النسبة المئوية
	المجموع	57	% 100
الجنس	ذكر	50	87.7
	أنثي	7	12.3
	المجموع	57	% 100
العمل الحالي	مراجع مالي بديوان المحاسبة	44	77.2
	مراجع حسابات بمكتب مراجعة قانونية	13	22.8
	المجموع	57	% 100
المؤهل العلمي	دبلوم عالي	5	8.8
	بكالوريوس	49	86.0
	ماجستير	3	5.3
	أخرى	-	
	المجموع	57	% 100
التخصص العلمي	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية
	محاسبة	43	75.4
	مالية ومصرفية	8	14.0
	إدارة أعمال	1	1.8
	اقتصاد	4	7.0
	أخرى	1	1.8
	المجموع	57	%100
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	19	33.3
	من 5 الى أقل من 10سنوات	17	29.8
	من 10الى أقل من 15 سنوات	12	21.1
	من 15الى أقل من 20 سنوات	6	10.5
	20 سنة فأكثر	3	5.3
	المجموع	57	%100

ومن الجدول السابق يمكن ملاحظة ما يلي:

- توضح التكرارات والنسب المئوية أن عينة الدراسة ممثلة لفئات عمرية مختلفة وبما يمكن من الاستفادة من هذا الاختلاف في الدراسة.
- أما فيما يتعلق بتوزيع عينة الدراسة وفق الجنس، فيمكن ملاحظة أن النسبة الأكبر من جنس المستجوبين هم من الذكور، ولعل ذلك يرجع إلي طبيعة وظيفة المراجع والتي تتطلب العمل الميداني والسفر مما يسبب عزوف معظم الإناث عن تولي هذه الوظيفة.
- في حين توضح التكرارات والنسب المئوية في جدول رقم (9) أن اكبر عدد من أفراد العينة تخصصهم العلمي هو المحاسبة، وبذلك فأن التخصص العلمي لمعظم أفراد عينة الدراسة ملائم للوظيفة التي يشغلونها ومناسب لطبيعة المهام التي يقومون بها، وهذا يمّكن من الحصول على نتائج أكثر دقة للدراسة.

- كما توضح التكرارات والنسب المئوية أن أكثر أفراد العينة لديهم سنوات خبرة مختلفة وبذلك يمكن من الاستفادة من هذه الخبرات المتنوعة في الدراسة.

أداة الدراسة

بعد الاطلاع على المراجع والدراسات المتعلقة بالمحاسبة الجنائية، تم تطوير وتصميم استبانة لجمع البيانات الأولية للدراسة وبما يمكن من تحقيق أهداف الدراسة، حيث تم تصميم الاستبانة من خلال دراسة ومراجعة المواضيع المتعلقة بالمحاسبة الجنائية التي تم عرضها آنفا، بعد ذلك تم تحديد الجوانب الرئيسية المطلوب اختبارها من خلال الاستبانة، واستغرقت فترة التوزيع مدة شهرين خلال الفترة من 01. 05. 2013 حتى 30. 06. 2013 إفرنجي، واحتوت الاستبانة على مقدمة وقسمين رئيسيين حيث احتوى القسم الأول على المعلومات العامة المتعلقة بالأشخاص الذين قاموا بالإجابة على أسئلة الاستبانة وتضمن هذا القسم ستة أسئلة هي الاسم والعمر والجنس والعمل والمؤهل العلمي والتخصص العلمي وعدد سنوات العمل، في حين احتوى القسم الثاني على ستة جوانب تضمنت (50) سؤال متعلق بقياس مدى الحاجة الى التأهيل العلمي والعملي لدى مراجعي الحسابات في جوانب المحاسبة الجنائية للاستفادة منها عند ادائهم لمهامهم، وتم صياغة هذه الأسئلة بشكل يساعد على القياس، حيث تم تصميم الأسئلة لتقييم كل فرضية من فرضيات الدراسة إلى وحدات تحليلية تتفق مع مقياس ليكرت الخماسي.

وتم إيجاد معامل ألفا كرونباخ لردود عينة الدراسة عن أسئلة الاستبانة للتأكد من توفر الثبات الداخلي في أداة القياس والجدول التالي يعرض درجة مصداقية البيانات للجوانب الثلاث لمجالات الدراسة التسعة وذلك كما يلي:

جدول (3): نتائج اختبار درجة الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ

الجوانب	عدد الأسئلة	معامل كرونباخ ألفا
مكافحة الغش	11	0.94
علم القانون	7	0.84
علم الإجرام والعلوم النفسية	5	0.86
إجراء التحقيقات	8	0.87
تكنولوجيا المعلومات	13	0.90
علم الاتصال	6	0.76
جميع الاسئلة	50	0.96

يبين الجدول (3) نتائج معاملات ألفا كرونباخ للجوانب الستة لمجالات الدراسة ونجد أنها تفوق القيمة المقبولة 0.600، مما يعكس الثبات العالي لأداة الدراسة والاطمئنان إلى ثباتها.

أساليب تحليل البيانات

تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) للقيام بعمليات التحليل الإحصائي لإثبات أو نفي فرضيتي الدراسة، وتم الاعتماد على الأساليب الإحصائية الآتية:-

- التوزيعات التكرارية لوصف خصائص مجتمع الدراسة.
- اختبار المصداقية والثبات.
- الأساليب الإحصائية الوصفية لاختبار فرضية الدراسة الاولى.
- اختبار "ت" لاختبار فرضية الدراسة الاولى.
- اختبار التباين الاحادي لاختبار فرضية الدراسة الثانية.

تحليل نتائج الدراسة واختبار الفرضيات

اختبار فرضيات الدراسة

في اختبار فرضيات الدراسة تم استخدام مقاييس التحليل الإحصائي الوصفي (الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية) لقياس حاجة مراجعي الحسابات في البيئة الليبية لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية بموجب المتوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة عن كل عنصر من العناصر، حيث تم إعطاء الإجابات (كبير جدا ، كبير ، متوسط ، قليل ، قليل جدا) الدرجات (5 ، 4 ، 3 ، 2 ، 1) على التوالي.

كما تم اجراء اختبار مان ويتني للتأكد من عدم وجود اختلافات جوهرية في الحاجة لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية بين المراجعين الماليين بديوان المحاسبة ومراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية.

نتائج التحليل الإحصائي الوصفي

تنص فرضية الدراسة الرئيسية الاولى على الآتي:-

H0: لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية

حيث تم صياغة هذه الفرضية استنادًا إلى أن وجود حاجة لدى مراجعي الحسابات لمهارات المحاسبة الجنائية يستلزم وجود حاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية للاستفادة منها عند ادائهم لمهامهم كمراجعي حسابات.

حيث تم تقسيم الفرضية الرئيسية الأولى إلي ست فرضيات فرعية كما وردت سابقا

ويوضح الجدول التالي نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لحاجة مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمجالات المحاسبة الجنائية الستة.

جدول (4): المتوسط الحسابي (م) والانحراف المعياري (ع) لحاجة مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في جوانب المحاسبة الجنائية

رقم الفقرة	الفقرات	مراجعو ديوان المحاسبة		مراجعو مكاتب المراجعة القانونية		العينة ككل	
		م	ع	م	ع	م	ع
اولا الجوانب المتعلقة بمجال مكافحة الغش							
1	**إمكانية تحديد أفعال الغش بشكل واضح وتصنيفها.**	3.77	0.88	4.07	0.79	3.84	0.86
2	**المساهمة في تحديد أسباب ارتكاب الغش داخل المنظمات التي تقوم بمراجعتها.**	3.81	0.92	4.07	0.74	3.87	0.88
3	**إعداد قائمة بخصائص مرتكبي الغش.**	3.61	0.81	3.92	0.86	3.68	0.82
4	**دراسة احتمالية وجود شروط الغش: الضغوط ، الفرص ، التبرير**	3.88	1.14	4. 85	0.89	3.94	1.09
5	**تحديد مؤشرات وجود الغش داخل المنظمات.**	3.72	0.87	4.15	0.80	3.82	0.86
6	**تقدير خطر الغش.**	3.72	0.97	4.30	0.85	3.85	0.97
7	**القيام بأنشطة منع الغش مثل:- تقييم تصميم تقنيات وأساليب رقابية ضد الغش واختبار فعالية تشغيلها - إعداد توصيات لتحسين والمساعدة في تنفيذ برامج الوقاية من الغش.**	3.59	0.87	4.15	1.06	3.71	0.94
8	**القيام بأنشطة اكتشاف الغش مثل:- تقدير الخطر ، اختبار الأساليب الرقابية وإجراءات المراجعة السابقة.**	3.54	0.97	4.22	0.83	3.68	0.96
9	**استخدام تقنيات تحليل القوائم المالية كأداة لاكتشاف**	3.02	0.99	4.48	1.06	3.28	1.11

	الغش.						
10	القيام بأنشطة معالجة الغش:- مثل الطرق المختلفة لتقدير مبالغ الأضرار التي حدثت بسبب الغش - الأنواع المختلفة لتعويض هذه الأضرار ، تحديد أوجه القصور والضعف في نظام الرقابة الداخلية ، تطوير أساليب رقابية لمنع واكتشاف الغش.	3.97	1.13	4.88	1.06	4.41	1.10
11	تحديد مخططات الغش المختلفة التي يستخدمها مرتكبي الغش لارتكاب جرائمهم.	3.75	1.14	4.96	0.98	4.34	1.11
مجال مكافحة الغش ككل		3.79	0.58	4.13	0.82	3.78	0.78
ثانيا الجوانب المتعلقة بمجال علم القانون							
12	تطبيق القوانين المالية والقواعد التنظيمية الصادرة من جهات مختصة مثل المصرف المركزي ووزارة المالية وديوان المحاسبة وغيرها من الجهات وأي تعديلات تطرأ عليها.	3.84	1.05	4.69	0.48	4.26	1.01
13	دراسة القوانين والقواعد التنظيمية المنظمة لعمل المنظمة محل المراجعة وتصميم وتنفيذ الخطوات والإجراءات المناسبة للتأكد من التزام المنظمة بهذه القوانين والقواعد التنظيمية.	4.00	1.03	4.53	0.57	4.12	0.96
14	القيام بالإجراءات القانونية (المدنية والجنائية) المتعلقة بما يلي: تأريخ القضية من بدء الدعوي إلى الاستدعاء للمحكمة والاستئناف - التحفظ على الأدلة وحمايتها منذ حيازتها حتى تقديمها إلى المحكمة - قبول الأدلة لدى المحاكم.	3.72	1.01	4.69	0.48	3.94	1.00
15	القيام بمهارات إعطاء شهادة خبير لدي المحاكم.	3.500	1.151	4.46	0.776	3.719	1.145
16	الالتزام بسرية وخصوصية المعلومات الخاصة بالأفراد والمنظمات محل المراجعة.	3.72	1.01	4.44	0.51	3.89	0.97
17	الالتزام بالنواحي القانونية المتعلقة بأداء مهامك كمراجع.	3.50	1.21	4.38	0.76	3.70	1.17
18	تحديد الحاجة إلى خبراء قانونيين لتوفير الاستشارات القانونية الضرورية عند أداء مهامك كمراجع.	4.13	1.11	4.69	0.47	4.13	1.02
مجال علم القانون ككل		3.77	0.73	4.56	0.46	3.95	0.75
ثالثا الجوانب المتعلقة بمجال علم الاجرام							
19	تطبيق نظريات أسباب الجريمة والخصائص الشخصية لمرتكبي الغش والجرائم المالية.	3.77	1.13	3.15	.68	3.63	1.07
20	تصنيف مرتكبي الغش والجرائم المالية.	2.81	1.29	3.31	0.94	2.92	1.23
21	معرفة وتحديد العوامل النفسية المؤثرة على سلوك مرتكبي الغش والجرائم المالية أثناء المقابلة أو الاستجواب.	3.20	1.13	3.32	0.94	3.22	1.08
22	دراسة وتحديد الاستراتيجيات المتبعة من قبل مرتكبي الغش والجرائم المالية لتحقيق أهدافهم.	3.31	1.27	3.30	0.93	3.31	1.19
23	تحديد الحاجة إلى متخصصين في:- مجال كشف تزييف وتزوير المستندات - متخصصون في علم الجريمة - متخصصون جنائيون.	3.13	1.06	3.15	0.68	3.14	0.98
مجال علم الإجرام ككل		3.25	0.93	3.24	0.83	3.24	0.90
رابعا الجوانب المتعلقة بمجال اجراء التحقيقات							
24	تطبيق منهجية التحقيق في الغش عند إجراء التحقيقات وتتضمن الجوانب الآتية:- تحليل البيانات المتاحة - وضع الفرضيات - اختبار الفرضيات - تعديل وتنقيح الفرضيات.	3.90	1.17	3.07	0.64	3.71	1.13
25	الالتزام بالقوانين والإجراءات القانونية (المدنية والجنائية) ذات العلاقة بما يلي: مقبولية الأدلة لدى المحاكم - الحصول على اذونات التفتيش والمراقبة.	3.63	0.83	3.69	0.85	3.64	0.83
26	القيام بمهارات استخلاص وجمع وتحليل وتنظيم الأدلة والتقرير عنها وتقييم أدلة الإثبات وأدلة النفي.	3.63	0.89	3.84	0.80	3.68	0.86

27	القيام بالإجراءات الأساسية لتحليل المستندات محل الفحص مثل:- تحديد احتمالية وجود تعديل او شطب أو إضافة على المستند، التمييز بين المستند الأصلي والنسخة الملونة له.	3.56	0.81	3.76	0.92	3.61	0.83
28	القيام بمهارات المراقبة لجمع معلومات حول الأشخاص والأماكن والأشياء.	3.27	0.81	3.02	0.70	3.21	0.79
29	القيام بمهارات التفتيش وأعداد قائمة جرد بالعناصر التي تم الحجز عليها وتفتيش السجلات المالية بمختلف أنواعها.	2.90	0.98	3.84	0.89	3.12	1.03
30	القيام بمهارات أجراء الاستجواب(المقابلة) كالإعداد للمقابلة ، التوقيت ، المكان ، مراعاة النواحي القانونية الخاصة بإجراء المقابلة ، توثيق المقابلة ، إجراء المقابلة المزدوجة ، فهم لغة الجسد وتحليل أسلوب الكلام وملامح الصوت.	4.02	1.13	3.46	0.96	3.89	1.11
31	القيام بمهارات إعداد أوراق العمل الخاصة بالتحقيقات وفق المتطلبات المهنية والقانونية.	3.79	1.12	4.34	0.89	3.92	1.11
مجال إجراء التحقيقات ككل		3.59	0.75	3.63	0.57	3.60	0.71
خامسا الجوانب المتعلقة بمجال تكنولوجيا المعلومات							
32	تقدير مخاطر تكنولوجيا المعلومات.	3.93	1.10	4.07	0.95	3.96	1.06
33	دراسة أنظمة معالجة المعاملات.	3.93	1.10	4.07	0.95	3.96	1.06
34	دراسة وتقييم أساليب الرقابة المحوسبة واليدوية.	4.09	1.07	4.15	0.96	4.10	1.04
35	تحديد الطرق المختلفة لاختراق أنظمة أمن تكنولوجيا المعلومات.	3.77	1.23	3.84	0.98	3.78	1.17
36	إتباع المتطلبات الخاصة بتجميع وحفظ الأدلة الرقمية.	3.65	0.91	3.84	0.89	3.70	0.90
37	تحديد وتصنيف الأدلة الرقمية التي يتم الحصول عليها.	3.52	1.10	4.12	0.91	3.63	1.07
38	استخدام شبكة المعلومات (الانترنت) كمصدر للمعلومات.	3.43	0.92	3.92	0.95	3.54	0.94
39	الاستعانة بالخبراء المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات للاستفادة منهم.	3.68	1.27	4.23	1.01	3.80	1.23
40	تطبيق البرامج المختلفة لاستخلاص البيانات وتحليلها وبرامج التدقيق والمراقبة المستمرة.	4.22	1.09	3.84	0.89	4.14	1.05
41	تحديد جرائم الانترنت وجرائم الحاسوب.	3.95	0.98	3.92	0.95	3.94	0.97
42	القوانين الخاصة بجرائم الانترنت وجرائم الحاسوب.	3.63	0.94	4.07	1.03	3.73	0.97
43	التعامل بعناية مع معدات وأجهزة الحاسوب محل التحقيق.	3.95	0.93	3.92	0.95	3.94	0.93
44	المحافظة على سرية وخصوصية البيانات على الحاسوب والشبكة محل التحقيق.	3.95	0.83	4.07	1.03	3.98	0.87
مجال تكنولوجيا المعلومات ككل		3.82	0.62	4.01	0.90	3.86	0.69
سادسا الجوانب المتعلقة بمجال الاتصال							
45	تحديد خصائص الاتصال الفعال وتطبيقها على وسائل الاتصال الكتابي والشفوي الذي تقوم به.	3.61	1.22	4.013	0.57	3.70	1.11
46	استخدام مهارات الاتصال الكتابي مثل: تقنيات وأدوات كتابة التقارير ، تحديد الحالات التي تتطلب اتصال كتابي.	4.22	1.09	4.104	0.57	4.17	1.00
47	استخدام مهارات عرض القضية وتقديم الشهادة.	3.88	1.01	3.923	0.95	3.89	0.99
48	استخدام مهارات الاستماع.	3.63	0.94	4.100	0.70	3.71	0.90
49	استخدام مهارات استخدام الحاسوب في التوضيح والتقرير عن ما تم اكتشافه من خلال التحقيق في الغش.	3.95	0.93	4.230	0.72	4.01	0.89
50	استخدام مهارات التواصل والعلاقات مع الآخرين.	3.86	0.90	4.208	0.70	3.94	0.87
مجال الاتصال ككل		4.63	0.79	4.876	0.74	4.69	0.78
جميع مجالات المحاسبة الجنائية		3.79	0.58	4.075	0.59	3.85	0.79

ولاختبار الفرضيات الفرعية الناتجة عن الفرضية الرئيسية، أظهرت نتائج التحليل الإحصائي رفض جميع هذه الفرضيات، إذ تبين النتائج أن جميع قيم المتوسطات الحسابية تفوق 3 على مقياس ليكرت وبانحرافات معيارية منخفضة مما يدل على وجود حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في جميع جوانب المحاسبة الجنائية عند ادائهم لمهامهم كمراجعي حسابات ويظهر التحليل أن هذه الحاجة هي أكبر قليلا لدى المراجعين بمكاتب المحاسبة القانونية مقارنة بالمراجعين الماليين بديوان المحاسبة ويمكن ترتيب هذه الحاجات من الاكثر احتياجا الى الاقل لدى العينة ككل كالاتي:-

1. الحاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بعلم الاتصال ومن اهمها استخدام مهارات الاتصال الكتابي مثل تقنيات وأدوات كتابة التقارير وتحديد الحالات التي تتطلب اتصال كتابي.
2. الحاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بعلم القانون ومن اهمها تطبيق القوانين المالية والقواعد التنظيمية الصادرة من الجهات المختصة مثل المصرف المركزي ووزارة المالية وديوان المحاسبة وغيرها من الجهات وأي تعديلات تطرأ عليها.
3. الحاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات ومن أهمها تطبيق البرامج المختلفة لاستخلاص البيانات وتحليلها وبرامج التدقيق و المراقبة المستمرة.
4. الحاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بمكافحة الغش ومن اهمها القيام بأنشطة معالجة الغش:- مثل الطرق المختلفة لتقدير مبالغ الأضرار التي حدثت بسبب الغش - الأنواع المختلفة لتعويض هذه الأضرار – تحديد أوجه القصور والضعف في نظام الرقابة الداخلية – تطوير أساليب رقابية لمنع واكتشاف الغش.
5. الحاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بأجراء التحقيقات ومن أهمها القيام بمهارات إعداد أوراق العمل الخاصة بالتحقيقات وفق المتطلبات المهنية والقانونية.
6. الحاجة الى تأهيل علمي وعملي في الجوانب المتعلقة بعلم الاجرام ومن أهمها تطبيق نظريات أسباب الجريمة والخصائص الشخصية لمرتكبي الغش والجرائم المالية.

نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة :

تم اختبار مدى صحة الفرضية الرئيسية الأولى التي تنص على ((لا توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية)) وفرضياتها الفرعية باستخدام اختبار ت لعينة واحدة والجدول التالي يوضح نتائج هذا الاختبار:

جدول (5): نتائج اختبار ت لعينة واحدة

قيمة اختبار ت = 3							
الفقرة	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية	متوسط الفرق	فترة الثقة للفروق 95%		النتيجة
					الادنى	الاعلى	
الجوانب المتعلقة بمكافحة الغش	16.29	56	0.00	1.69	1.48	1.89	رفض الفرضية الفرعية الاولى
الجوانب المتعلقة بعلم القانون	9.49	56	0.00	0.95	0.75	1.15	رفض الفرضية الفرعية الثانية
الجوانب المتعلقة بعلم الإجرام	2.08	56	0.04	0.24	0.01	0.48	رفض الفرضية الفرعية الثالثة

الجوانب المتعلقة بإجراء التحقيقات	6.38	56	0.00	0.60	0.41	0.79	رفض الفرضية الفرعية الرابعة
الجوانب المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات	9.41	56	0.00	0.86	0.68	1.05	رفض الفرضية الفرعية الخامسة
الجوانب المتعلقة بالاتصال	16.29	56	0.00	1.69	1.48	1.89	رفض الفرضية الفرعية السادسة
جميع الجوانب معا	10.83	56	0.00	0.87	0.69	1.01	رفض الفرضية الرئيسية

ومن الجدول السابق نجد أن قيمة مستوى الدلالة يساوي 0.00 وهو أقل من مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ وبذلك يمكن رفض الفرضية الرئيسية الأولى وفرضياتها الفرعية جميعا، وقبول الفرضية البديلة بأنه توجد حاجة لدى مراجعي الحسابات لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية.

نتائج تحليل التباين الأحادي:

للتأكد من تجانس مجتمع الدراسة وعدم وجود أي اختلافات جوهرية في الحاجة لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية بين المراجعين الماليين بديوان المحاسبة ومراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية استخدم تحليل التباين الاحادي لاختبار الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجة لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية بين المراجعين الماليين بديوان المحاسبة ومراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية).

ونظرا لأن تحليل التباين يشترط أن يكون تباين المتغير التابع متساويا لكل مجتمع من مجتمعات المتغير المستقل، وأن تكون العينات من كل مجتمع من مجتمعات المتغير المستقل عشوائية. فقد تم إجراء اختبار تجانس التباين Test of Homogeneity of Variances والذي يظهر أن تباين المجموعات متساوية، حيث إن قيمة الدلالة الاحصائية تساوي 0.645 وهي أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (7). أما نتائج تحليل التباين الاحادي فهي موضحة بالجدول (6).

جدول (6): تحليل نتائج التباين الاحادي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الاحصائية
بين المجموعات	0.79	1	0.79	2.28	0.13
داخل المجموعات	19.19	55	0.34		

يظهر الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى أقل من $\alpha = 0.05$ حيث كانت قيمة مستوى الدلالة sig تساوي 0.136 وهي أكبر من 0.05 وبذلك نقبل الفرضية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجة لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية بين المراجعين الماليين بديوان المحاسبة ومراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية.

النتائج والتوصيات

النتائج

من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها بما يلي:

1. حاجة مراجعي الحسابات في البيئة الليبية سواء أكانوا مراجعين بمكاتب المراجعة القانونية أو مراجعين ماليين بديوان المحاسبة لمهارات المحاسبة الجنائية اثناء ادائهم لمهامهم، وتظهر نتائج التحليل الاحصائي حاجة أكبر لهذه المهارات لدى المراجعين بمكاتب المراجعة القانونية، ولكن تحليل التباين كشف أن الفروقات ليست ذات دلالة إحصائية في الحاجة لتأهيل علمي وعملي في الجوانب المتنوعة للمحاسبة الجنائية بين المراجعين الماليين بديوان المحاسبة ومراجعي الحسابات بمكاتب المحاسبة القانونية.
2. يمكن ترتيب حاجة مراجعي الحسابات في البيئة الليبية الى تأهيل علمي وعملي في جوانب المحاسبة الجنائية من الاكثر احتياجا الى الاقل كالاتي: الاتصال ، القانون ، تكنولوجيا المعلومات ، مكافحة الغش ، اجراء التحقيقات ، علم الاجرام.

التوصيات

و في ضوء النتائج السابقة يمكن وضع التوصيات الاتية:-

1. إقامة برامج تأهيل علمية وعملية في مجالات المحاسبة الجنائية لتحسين اداء مراجعي الحسابات الليبيين في مكافحة الغش المالي المتفشي في المجتمع الليبي.
2. ضرورة قيام الجهات المسئولة والمشرفة على التعليم المحاسبي في ليبيا بدمج تعليم مجالات المحاسبة الجنائية إلى المناهج الدراسية الخاصة بالمحاسبة والمراجعة، وذلك كجزء من تحملها لمسئولية مكافحة الغش والفساد المالي، بدلا من تقديم مناهج محاسبية نظرية لا تعزز دور المحاسب ومدقق الحسابات داخل المجتمع.
3. ضرورة قيام منظمي مهنة المحاسبة في ليبيا بتأسيس لجان لتطوير القواعد المهنية المحاسبية لتشمل المحاسبة الجنائية، ووضع أسس منح شهادة مهنية ليبية تمكن مدقق الحسابات من مزاولة مهنة المحاسب الجنائي.
4. زيادة البحث والدراسة في مواضيع المحاسبة الجنائية لوضع حلول ومقترحات أكثر دقة وملائمة.

المراجع

البهلول، عماد محمد، " تنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة (الواقع وإمكانية تطويره): دراسة مقارنة للتشريعات التي تنظم المهنة داخل ليبيا وتونس والمغرب "، 2000، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، ليبيا، طرابلس.

بيت المال، محمد عبد الله، " حصر وتقييم المبادئ المحاسبية في الجماهيرية "، ربيع 1990، مجلة البحوث الاقتصادية، ليبيا، طرابلس، المجلد 2، العدد 1، ص 86 – 100.

شقلوف، محمد فرج، " مدى التزام المصارف التجارية بتطبيق المعايير الدولية ذات العلاقة بالإفصاح في القوائم المالية "، 2002، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، ليبيا، طرابلس.

قمبر، جميلة سعيد، " تحديد مدى الالتزام بمتطلبات المحاسبة الجنائية من قبل المدققين الحكوميين: دراسة تطبيقية على المدققين الماليين العاملين باللجنة الشعبية لجهاز المراجعة المالية في الجماهيرية الليبية "، 2010، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم المالية والمصرفية، الاردن، عمان.

قانون رقم (116) لسنة 1973 إفرنجي بشأن تنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة، ليبيا، طرابلس.
قانون رقم (19) لسنة 2013 إفرنجي بشأن اعادة تنظيم ديوان المحاسبة، المؤتمر الوطني العام، ليبيا، طرابلس.
الزعبي، محمد بلال وعباس الطلافحة، النظام المحاسبي SPSS: فهم وتحليل البيانات الإحصائية، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، 2006، ص 134.
An Overview of Forensic Accounting in Malaysia,www.ibacent, 2013.
Bologna, Jack. & Robert J. Lindquist, Fraud Auditing and Forensic Accounting, New York: John Wiley & Sons, 1987.
Buckhoff, Thomas A. & Richard W. Schrader, 2000, Teaching Forensic Accounting In United States, Journal Of Forensic Accounting, Vol 1, P 135-146.
Cressey, Donald R., Other People's Money, Montclair: Patterson Smith, 1973.
Crumbley, D. Larry, 2001, Forensic Accounting Older Than You Think, Journal Of Forensic Accounting, Vol 2, P 181-202.
Hopwood, William S., et. al.,Forensic Accounting, New York: McGraw-Hill, 2008.
Kranacher, Mary- Jo, et. al., 2008, A Model Curriculum for Education in Fraud and Forensic Accounting, Issues In Accounting Education, Vol 23, No 4, P 505 – 519.
National Institute Of Justice, 2007, Special Report: Education and Training in Fraud and Forensic Accounting – A Guide for Education Institutions, Stakeholder Organization, Faculty, and Students. Available At:www.ncjrs.gov/pdffiles/nij/grants/217589.pdf
Pope, Kelly Richmond & Brian Ong, 2007, Strategies for Forming an Effective Forensic Accounting Team, The CPA Journal, April, P 64-66.
Rezaee, Zabihollah. & Gerald H. Lander, 1996, Integrating Forensic Accounting Into The Accounting Curriculum, Accounting Education, P 147- 162.
Rencik, M. Jacob, A Phased Engagement Approach to Forensic Accounting, 2007, The CPA Journal, June, P 62-65.
Statement On Auditing Standard (SAS) No. 99 " Consideration of Fraud in Financial Statement Audit ", New York: American Institute Of Certified Public Accountants, October 2002.
Transparency International 2012 Annual Report:www.transparency.org.
What Is Forensic Accounting ? www.indiaforensic.com.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 61-86

منهج الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر

العدوي البله البانور (*)

الملخص: قدم هذا البحث دراسة شمولية وافية لمنهج ابن حجر في كتابه نزهة النظر، حيث إن الطريقة والروح العلمية التي بحثت بها الحقائق العلمية في هذا الكتاب، تعتبر نادرة، وقد حاول البحث إظهار حقائقها وترجمتها وإبرازها، وقد حصر البحث منهج الكتاب، في عشرة نقاط أساسية أشبع فيها الأدلة بضرب الأمثلة بغية التوضيح؛ كما ألمح البحث لعصر المؤلف من جوانبه الأربعة، الدينية، والعلمية، والاجتماعية، والسياسية، إضافة لترجمة موسعة له، ثم تتبع الموارد والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف وقد أفرد لها مطلباً خاصاً بها.

الكلمات المفتاحية: الحافظ بن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.

The Method of Al Hafiz Ibn Hajar in his book "Nuzhat al Nazar Fi Tawdih Nukhbat Alfikar"

Al-Adwi Al-Banoor

Abstract: This scholar has introduced a comprehensive study for The Method of Al Hafiz Ibn Hajar in his book "*Nuzhat al Nzar Fi Tawdih Nukhbat Alfikar*", as the method and the spirit with which scientific facts have been researched is considered outstanding and rare. The research has tried to highlight and explain these facts. This study has restricted the methodology of the book to ten basic points in which examples are cited for the purpose of explanation. The study also hinted to the era in which the author lived: the religious, scientific, social and political, as well as extensive interpretation. The researcher also followed resources that the author relied upon and he assigned a separate subtitle for them.

Keywords: Al Hafiz Ibn Hajar, Nuzhat al Nzar Fi Tawdih Nukhbat Alfikar.

(*) أستاذ الحديث وعلومه، المساعد، جامعة تبوك، كلية التربية والآداب، قسم الدراسات الإسلامية، dr.aladwi123@gmail.com

مقدمة

إن من فضل الله تعالى على هذه الأمة، أن جعل في كل جيل منها علماء أفذاذاً، شمروا عن ساعد الجد، ووهبوا أنفسهم وأوقاتهم لخدمة هذا الدين " يبتغون فضلاً من الله ورضواناً " وقد وهبهم الله عقولاً متوقدة، وأفكاراً متدفقة، تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله، يصلون الليل بالنهار في استنباط المسائل وتأصيل المعارف؛ وابن حجر رحمه الله من هذا الرعيل الذي وهب نفسه لخدمة هذا الدين، ومصنفاته شاهدة له بذلك، وقد تنوعت مصنفاته، فصنف في علوم القرآن، وعلوم الحديث بنوعية رواية ودراية، وفي العقيدة، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، وهذا مما يدل على موسوعيته في العلم والمعرفة، ومن هذه المصنفات، كتابه الذي نحن بصدد بيان منهجه فيه، وهو كتاب " نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر " وهذا الكتاب شرح لكتابه " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر "، واسمه دال على ذلك، وهدفي في هذا البحث أن أبين منهجه في هذا الكتاب " نزهة النظر "، حيث رأيت من الأهمية بمكان أن يبحث هذا الجانب من الكتاب، لاسيما أن الكتاب قيمته العلمية لا تخفى على أهل التخصص، ويعد كتاب نزهة النظر من كتب علوم الحديث التي لا يستغني عنها، ولكن مما ينبغي التنبه له، أن دراسة مناهج المتقدمين من الصعوبة بمكان، وذلك حيث تتوقف دراسة أغلب مناهجهم على التتبع والاستقراء لكتبهم، فالذي يدرس منهج المحدث، لابد من أن يستقرئ الكتاب كاملاً لكي يصل إلى المنهج؛ والاستقراء عملية استنباطية فيها مجهود، قد تصيب وقد تخطئ , وإذا كان الوصول إلى المنهج عن طريق عملية الاستقراء، يجب على الباحث ألا يعمم وألا يكتفي بمثال واحد، بل عليه أن يدلل على المنهج حسب جريان المؤلف واستطراده وتعامله في تحقيق المسائل في داخل الكتاب، كما عليه أن يشبع توصيف المنهج بضرب الأمثلة بغية تقريب المعاني إلى السامع أو المطلع على بيانه، وهذا ما سرت عليه في ترتيب هذا البحث، فقد أشبعته بضرب الأمثلة وإنزال كلام الحافظ ابن حجر، ثم من خلال ذلك أسوق الحيثية التي أريد توضيحها. أما إذا كان الوصول إلى المنهج عن طريق المقدمة التي وضعها المؤلف – وهذا نادر في كتب المتقدمين - فالأمر واضح وصاحب البيت أدرى بما فيه.

سبب اختيار الموضوع:

يتلخص سبب اختيار الموضوع في التالي:

1- مما لا شك فيه أن كتاب نزهة النظر من الكتب المهمة في علم مصطلح الحديث، وهذه الأهمية تفرض على أهل التخصص دراسة هذا الكتاب، دراسة شمولية تخدم جميع جوانبه العلمية، لكي تبرز كنوزه المكنونة فيه، وبحمد الله هناك خدمات جليلة قدمت لهذا الكتاب، وتأكد النفع بها، لكن هذا الجانب الذي نحن بصدده لم أقف على بحث فيه حسب اطلاعي، وهو جانب مهم جداً، وتظهر أهميته أكثر وأكثر في إظهار منهجية ابن حجر في ترجيح المسائل بعضها على بعض، والنقد البناء لبعض من سبقه، وعرض أقوال السابقين في مسألة ما، ليتبين لطلاب العلم تحرير المسائل، والراجح والمرجوح، كما تظهر أهميته في الشرح العميق للمسائل، والنقاش الجاد المليء بالأفكار الناضجة والواعية للمقصد الهادف.

2- الإسهام في نشر هذا النوع من البحوث، أي تناول مناهج السابقين بالدراسة والتحليل، لظهور الفوائد المرجوة من ذلك وإبرازها، وهذا جانب مهم جداً لا ينبغي إغفاله، وكما هو مقرر عند العلماء، أن أهمية العلوم وعظمتها ليست في الحقائق التي كشفت عنها فحسب، بل هي كامنة أيضاً في الطريقة وفي الروح العلمية التي تبحث بها الحقائق، فإظهار طرق ومناهج السابقين في مؤلفاتهم، أرى أنه مهم جداً جداً، وتظهر أهميته أكثر في الجمع بين المنهج وإبراز الحقائق العلمية، وفهمك لمنهج عالم يعينك كثيراً على فهم مناهج العلماء الآخرين.

3- ومما أثار قريحتي صوب التوجه لهذا البحث، أني درّسْتُ هذا الكتاب لطلاب الماجستير، وحين الشرح اتضح لي أن الطلاب رغم تقدم فهمهم، إلا أنهم يعانون من عدم فهم سياق مادة الكتاب واللغة العالية التي استعملها الشارح، لاسيما وأن الدراسة التي اتبعناها كانت تتبُّعاً لنص الكتاب

ومفرداته، فلعل هذا البحث يساعد في فهم الكتاب، ولذا جعلت فصلاً منفرداً للمنهج الذي سلكه المؤلف في تقرير المسائل، وشجعني أكثر، قول الرحيلي الذي حقق هذا الكتاب "[1] أن الكتاب يحتاج إلى سياقة جديدة بلغة اليوم، ليقرب فهمه للطلاب " وأنا هنا لا أدعي الشرح، ولكني أناقش المنهج من خلال عرضه للمسائل، ولرؤيتي أنها وسيلة من الوسائل التي تؤدي إلى فهم جانب من جوانب الكتاب وإثارة الأفكار نحوه.

المبحث الأول: عصر الحافظ بن حجر رحمه الله: وفيه أربعة مطالب

أتحدث عن عصر ابن حجر باختصار شديد، فأقول: عاش ابن حجر ما بين ثلاث وسبعين وسبعمائة، واثنتين وخمسين وثمانمائة هجري، قال محمد إسحاق كند و: " وكان الحكم في هذه الحقبة من الزمن، لسلاطين المماليك [2] الذين استولوا على مصر وأجزاء من العالم الإسلامي، بعد انهيار الدولة الأيوبية عام واحد وأربعين وستمائة هجرية، وما تلا ذلك من سقوط بغداد دار الخلافة ومركز العالم الإسلامي وقتئذ، على أيدي المغول، وقتل آخر الخلفاء العباسيين بها سنة ستمائة وست وخمسين هجرية [3] "، وامتدت دولة المماليك زهاء ثلاثة قرون، وذلك من سنة ستمائة وثمان وأربعين إلى سنة تسعمائة وثلاث وعشرين هجرية، وقد بلغ عدد سلاطينها سبعة وأربعين سلطانا[4].

المطلب الأول: نشأة دولة المماليك:

دولة المماليك بدأت نشأتها بمقتل تورانشاه [5] الأيوبي، وغدا المماليك بعد مقتله أصحاب الكلمة الأولى والأخيرة في شئون البلاد، وقد اختار المماليك شجر الدر...لتكون سلطاناً على البلاد – ولا أريد أن أطيل في تأصيل شجر الدر نسباً وسلطنة وكذا تحديد بداية دولة المماليك باليوم والشهر– ولكن على كل حال قدر اعتبرها " المقريزي أولى سلاطين المماليك في مصر وأول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك [6] " وفي ضوء هذا قرر الدكتور سعيد عبد الفتاح، حيث قال: - بعد حديث طويل عن أمر الأيوبيين في الشام وشجر الدر في مصر- " وبذلك خرجت بلاد الشام بأكملها من قبضة شجر الدر، وانقسمت الجبهة الإسلامية في الشرق الأدنى مرة أخرى، فغدت مصر في قبضة المماليك، وبلاد الشام في قبضة الأيوبيين [7] "؛ ومقتل تورانشاه في سنة 1250م، وقد نص الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور على قيام دولة المماليك حيث قال: " استطاعت دولة المماليك التي قامت في مصر والشام (1250م) أن تثبت أنها أعظم قوة معاصرة...." أما طابع الاعتراف من قبل الأيوبيين، فقد تحقق للمماليك بعد الوثيقة التي عقدت بين الطرفين في أبريل سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف من الميلاد، والتي صار بمقتضاها للمماليك مصر وفلسطين حتى نهر الأردن بما في ذلك غزة والقدس والساحل، على أن تكون بقية بلاد الشام للأيوبيين، ومن الواضح أن هذه الاتفاقية

---

[1]. تحقيق نزهة النظر للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ص 22

[2]. المماليك: طائفة من الأرقاء جلبهم الأيوبيون إلى مصر عن طريق الشراء بالمال، ثم حرروهم وعنوا بتنشئتهم عسكرياً، واتخذوهم سنداً لدولتهم؛ وكانت هناك عوامل ساعدت على ظهور المماليك حتى استأثروا بالحكم بعد سلسلة من الأحداث؛ وهؤلاء المماليك ترجع أصولهم إلى أجناس متنوعة من أتراك، وجراكسة، ومغول، ويونانيين، انظر د/ محمد كمال الدين عز الدين، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر، ص 49 – 51، دار اقرأ بيروت، ط، أولى سنة 1404هـ.

[3]. انظر كتابه " منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيده من خلال كتابه فتح الباري " ص37- 38 مكتبة الرشد، ط ثانية 1432هـ - 2011م الرياض.

[4]. انظر محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي 1/ 22- 63، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ط، ثانية سنة 1381هـ مصر.

[5]. توران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل كان فقيهاً شافعياً على قاعدة سلاطين بن أيوب، أديباً شاعراً...،جمع فخر الدين بن الشيخ الأمراء وحلفهم لتوران شاه، قتلوه سنة 648 البحرية مماليك أبيه وكان من أهل العلم على الجملة، انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 5/ 52، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – ط، ثانية.

[6]. نقلاً عن الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، انظر كتابه العصر المماليكي في مصر والشام ص 11 دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، الناشر: دار النهضة العربية 1976م، ط ثانية.

[7]. نفس المصدر السابق ص 14.

لها أهميتها في التاريخ، لأنها بمثابة الوثيقة التي اعترف فيها بنو أيوب بشرعية سلطنة المماليك في مصر [8].

المطلب الثاني: الحالة السياسية:

أما حالة دولة المماليك السياسية، بالضرورة أن تكون غير مستقرة، حيث إن المماليك مهما كان لهم من الاعتراف بالملك، فحالهم لا يسمح لهم بالاستقرار بالملك، إذ إنهم أرقاء ليس بمستوى الحكم، إضافة إلى أنهم لم يكن لهم تأمين على نظام وراثة العرش يتبع باطراد، وهذا الأمر الذي جعل منصب السلطة دائماً موضعاً للتنافس والنزاعات بين كبار أمراء المماليك عقب وفاة كل سلطان، وكان الذي يحدث عادة عند وفاة سلطان من سلاطين المماليك، وهو أن يجتمع كبار الأمراء ويُعيِّنوا ابن السلطان المتوفى في منصب السلطنة بدلاً من أبيه، لا إيماناً منهم بمبدأ الوراثة، ولكن كحل مؤقت إلى أن ينجلي الموقف بين الأمراء ويظهر الأمير القوي الذي يستطيع أن يثبت تفوقه على بقية الأمراء، وعندئذ، يأخذ منصب السلطنة لنفسه بعد عزل من عساه يكون موجوداً من سلالة السلطان الراحل [9].

ومما يدلل على أن أصل المماليك لا يسمح لهم بالحكم عند العامة، ثورة الأعراب الذين احتقروا المماليك لأصلهم غير الحر، وأَنِفُوا أن يخضعوا لحكمهم، ونادوا بأنهم أحق بالملك من المماليك.....واتخذ تمرد الأعراب شكل ثورة جامحة، فاختاروا شخصاً زعموا أنه من ذرية على بن أبي طالب، اسمه (حصن الدين بن ثعلب) ليكون زعيماً لحركتهم [10]، وقد باءت ثورة الأعراب بالفشل بمقتل زعيمهم؛ وما يؤكد اضطراب الحالة السياسية في هذا العهد، لم تدم مدن مصر والقاهرة على حالة واحدة من الهدوء والسكينة والأعياد والاحتفالات، وإنما كثيراً ما كانت تشتعل الثورات المفاجئة، فتتحول تلك الصورة الهادئة إلى صورة مضطربة، وفي كثير من الأحيان كان مصدر هذه الفتن والثورات السياسية المماليك أنفسهم، حيث أن المماليك أنفسهم، جميعهم يعتقدون أن لهم حقاً مشروعاً في السلطنة، هذه هي الحالة السياسية في زمن المماليك، عصر ابن حجر - رحمه الله [11].

أما العلاقات الخارجية لدولة المماليك، فقد اتسع نطاق العلاقات الخارجية لسلطنة المماليك حتى إن بلاط المماليك غدا مقصد الرسل والسفراء من حكام الشرق والغرب جميعاً [12].

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية:

الحياة في مصر على عهد المماليك مليئة بالحركة الاجتماعية من جميع جوانبها، وكانت القاهرة والمدن الكبرى تفيض بالنشاط، فقد عني السلاطين بتجميلها ونظافتها، وإنشاء كثير من المنشآت الاجتماعية فيها، كالضيافات، والخانات، والوكالات، والأسبلة، والحمامات، وغيرها [13]. وكذلك امتازت الحياة الاجتماعية في مصر بكثرة الأعياد الدينية، والقومية.....الخ؛ وكانت هناك احتفالات بجلوس السلطان، أو شفائه من مرض، أو خروجه من القاهرة وعودته إليها؛ كما كان هناك مجالس للسمر والغناء في المناسبات. وقد أدى كثيرٌ مما ذكرنا إلى انتشار أماكن الفساد في هذه البيئة، مما جعل السلطان يضطر أحياناً إلى إبطالها، أو تعزير من يفعل ذلك [14]. وقد كان المجتمع مجتمعاً

---

[8]. انظر المصدر السابق ص 18.

[9]. المصدر السابق ص 22- 23.

[10]. المصدر السابق ص 18.

[11]. من أراد التوسع في هذا الموضوع أحيله على كتاب " العصر المماليكي في مصر والشام " ص 335 وما بعدها

[12]. العصر المماليكي في مصر والشام ص 282.

[13]. الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ص 349- 350، نشر دار النهضة العربية، ط، ثانية، سنة، 1976م، ومنهج الحفظ ابن جحر ص 41.

[14]. انظر " الأيوبيين والمماليك في مصر والشام " ص 349-350، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، وعصر سلاطين المماليك 324/7-326، وبدر الدين العيني وأثره في علم الحديث ص 13-14، لصالح يوسف معتوق، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط، أولى سنة 1407هـ.

طبقياً، يتألف من عدة طبقات متميزة بعضها عن بعض في خصائصها وصفاتها ومظاهرها، فضلاً عن نظرة الدولة لها، ومقدار ما تتمتع به من حقوق أو تنهض به من واجبات، وفي ظل هذا التنظيم الطبقي، يبدو الفارق كثيراً بين الحكام والمحكومين، وبخاصة إذا كان الحكام أغراب عن البلاد وأهلها، لم تربطهم بأبناء مصر والشام رابطة الدم أو الأصل والجنس، مما جعل المماليك لا يشعرون في كثير من الحالات بروح التجاوب مع الأهالي، والعطف على مصالحهم والعمل من أجل رفاهيتهم [15].

المطلب الرابع: الحالة الدينية والعلمية:

الحياة الدينية والعلمية في عصر المماليك، بلغت شأواً واسعاً، ولذا قرر الدكتور سعيد عاشور، أن الرحالة البلوي المغربي [16]حين زار مصر سنة سبعمائة وسبع وثلاثين، أبدى إعجابه الشديد بالنشاط العلمي في البلاد، وقال: إن مصر منبع العلم، والحق أن مصر أصبحت على عصر سلاطين المماليك ميداناً لنشاط علمي واسع، يدل عليه ذلك التراث الضخم من موسوعات أدبية وكتب تاريخية ومؤلفات في العلوم الدينية، تركها علماء ذلك العصر؛ ويربط السيوطي بين هذا النشاط العلمي الواسع في مصر بالذات على عصر المماليك، وبين إحياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد أن سقطت في بغداد، ويقول: إنه منذ إحياء الخلافة العباسية في مصر غدت هذه البلاد محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء؛ أما ابن حجر، فيقول عن بعض علماء الشام وغيرها من البلاد الإسلامية: أنهم قالوا عن بلادهم، هذا بلد ضيق عن علمي وهجروها إلى مصر؛ والواقع أنه ما كان لهذا النشاط العلمي أن يزدهر في مصر في عصر المماليك لولا تشجيع بعض سلاطين المماليك للعلم والعلماء [17]؛ وهناك من السلاطين من حرص على عقد المجالس العلمية والدينية.... وقد بُحثت في تلك المجالس، مختلف المسائل والمشاكل العلمية والدينية التي تنافس فيها الحاضرون من كبار العلماء والفقهاء , وقد ظهر نشاط تعليم القرآن الكريم لليتامى المسلمين، بل خصصت لذلك مبالغ مالية وعينية، فيعطى الطالب في كل شهر ثلاثين درهماً، وفي كل يوم من الخبز ثلاثة أرطال، وكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف [18].وهناك عدة عوامل خارجية وداخلية شجعت هذا النشاط، ويمكن حصرها في التالي:

1- فمن العوامل الخارجية: سقوط بغداد، حيث اتجهت الأنظار بعد ذلك إلى مصر والشام، ولاذ إليها من نجا من العلماء، وكذلك سقوط أجزاء كثيرة من الأندلس، فهاجر منها كثير من العلماء إلى مصر.

2- ومن العوامل الداخلية:

أ- ما شعر به العلماء من عظم المسئولية التي تحتم عليهم تعويض الخسارة الكبرى التي لحقت بالمكتبة الإسلامية من جراء غزو التتار.

ب- ما أبداه السلاطين من رعاية واضحة للعلم وأهله.

ج- انتشار دور التعليم ونظامها، ورصد الأوقاف عليها وتزويدها بمساكن لإيواء شيوخها وطلابها.

د- إنشاء دور الكتب وتزويدها بالمراجع المهمة التي تعين المدرسين وطلاب العلم.

أما الحركة الدينية: فهي ملازمة للحركة العلمية، ومن المعلوم أن سلاطين المماليك مسلمون يؤمنون بالله ورسوله، وما دام الأمر كذلك، فإنهم يحرصون على إقامة شعائر الدين وإحياء سننه، فقد عمروا المساجد والزوايا؛ وثمة ملاحظة أخرى هي: أن جزاء كبيراً من النشاط الديني في عصر المماليك كان موجهاً لخدمة المذهب السني، ومحاربة المذهب الشيعي....الخ[19]

---

[15]. العصر المماليكي في مصر والشام ص 320.

[16]. لم أقف له على ترجمة

[17]. عصر المماليك في مصر والشام ص 341

[18]. نفس المصدر السابق ص 343- 347 بتصرف قليل

[19]. عصر المماليك في مصر والشام 351

المبحث الثاني: حياة الحافظ بن حجر، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: مولده، واسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبته:

مولده: ولد الحافظ بن حجر في شعبان سنة ثلاثين وسبعين وسبعمائة في منزل يقع على شاطئ النيل بمصر القديمة [20]؛ في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب والفضل، وجمعت بين الاهتمام بالعلم وبين الاشتغال بالتجارة، فجده قطب الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن جلال الدين علي العسقلاني، كان بارعاً تاجراً ولم تعقه التجارة عن تحصيل العلم [21].

واسمه: أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني النسب العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، القاهري الدار [22].

وكنيته: يكنى الحافظ ابن حجر ب " أبي الفضل " كناه بذلك أبوه كما صرح بذلك الحافظ نفسه، وهذه الكنية هي التي عرف بها الحافظ ابن حجر، وهي المذكورة عند كل من ترجموا له [23]، وهناك كنية له غير مشتهر بها، كناه بها شيخه العراقي وغيره، وهي: " أبو العباس " [24].

ولقبه: كان يلقب " شهاب الدين " [25].

ونسبته: ينسب ابن حجر إلى " كنانة " بكسر الكاف، وفتح النون، ثم ألف بعدها نون ثانية – اسم لقبيلة، وهناك عدة قبائل عربية بهذا الاسم [26] وقال تلميذه السخاوي: وأما نسبته: فقرأت بخط صاحب الترجمة – رحمه الله – رأيت بخط والدي أنه كناني الأصل.... ثم قال: وكتب شيخنا مرة، الكناني القبيلة [27].

المطلب الثاني: نشأته.

نشأته: نشأ الحافظ ابن حجر يتيماً؛ فقد مات أبوه وهو صغير، وقد ذكر ذلك هو بنفسه – في ترجمة أبيه – حيث قال: " وتركني ولم أكمل أربع سنين، وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه " [28]، وقد أوصى به أبوه إلى زكي الدين أبي بكر الخروبي [29]، والعلامة شمس الدين بن القطان [30]، وقد نشأ في كنف وصيّه الأول الذي لم يألُ جهداً في رعايته والعناية به، وكان يستصحبه معه في مجاورته بمكة، فلما مات انتقل إلى وصيّه شمس الدين بن القطان، وكان قد راهق حيث بلغ عمره أربع عشرة سنة [31]، وماتت أمه قبل أبيه بمدة؛ وقد سجل الدكتور نور الدين عتر: عن نشأت ابن حجر حديثاً جميلاً حيث قال: " وتدلنا المعلومات على أنه نشأ في بيئة تعرف العلم وتقدره، فقد

---

[20]. انظر، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي 2/ 36 من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

[21]. انظر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للحافظ ابن حجر، تحقيق على محمد البجاوي، 414/1، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء.

[22]. انظر " إنباء الغمر بأنباء العمر " لابن حجر، تحقيق الدكتور حسن حبشي، 3/1 طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة 1389 هـ، و" رفع الإصر عن قضاة مصر " لابن حجر بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد وآخرين، ص 85، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة 1957 م، وانظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 2/ 36

[23]. انظر أنباء الغمر بأنباء العمر، 117/1.

[24]. نقلاً عن محمد إسحاق كندو من كتابه " منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري " بتصرف وقد عزا ذلك إلى الجواهر والدرر

[25]. شمس الدين السخاوي الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر 102/1، وانظر نور الدين عتر، تقدمته لتحقيقه شرح النخبة نزهة النظر ص 9، تحقيق نور الدين عتر، دار البصائر، ط أولى 1432هـ - 2011م.

[26]. انظر السمعاني في كتابه " الأنساب " 5/98- 99، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط أولى 1408 هـ،

[27]. انظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي 103/1، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط، أولى 1419هـ - 1999م.

[28]. إنباء الغمر بأنباء العمر 117/1،

[29]. أبو بكر محمد بن على بن أحمد الخروبي، حياته (725 – 787) كان رئيس التجار بمصر عظيم القدر في الدولة، وكان جواداً ممدوحاً حج غير مرة، وجاور بمكة، انظر إنباء الغمر 306/1.

[30]. محمد بن على بن محمد بن عمر شمس الدين، المصري، الشافعي، ولد سنة 730 وطلب العلم فمهر في الفقه والعربية والقراءات، ودرّس وأفتى، وصنف، توفي سنة 813هـ. انظر إنباء الغمر 2/ 476، وذيل الدرر الكامنة لابن حجر بتحقيق الدكتور عدنان درويش ص 213 – 214، طبع في القاهرة سنة 1412هـ، معهد المخطوطات العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

[31]. انظر الجواهر والدرر 1/ 62 والضوء اللامع 36/2

ذكروا أنه أفاد في كثير من العلوم من عناية والده به وبسلوكه سبيل العلم، فقد ظلت توصية هذا الوالد تظل هذا النجل، حتى أتى بعبقرية ضن الزمان بعدها بمثيل لها، حفظ القرآن وهو ابن تسع، وألفية العراقي في علوم الحديث، ومختصر ابن الحاجب في أصول الفقه...وقد بدت على ابن حجر النجابة، منذ نعومة أظفاره حين أدخل الكتاب في سن الخامسة، فبدا منه ذكاء وقوة حفظ يزينها وجه صبيح وهامة وافية، ترعرع في ظل العلم والقرآن وأخلاق القرآن، فكان عالي الهمة، متواضعاً حسن الخلق، حاضر البديهة، آخذاً بالاحتياط والورع، وفي نفحات الحرم ظهرت بوادر ألمَعِيَّتِهِ، بعد حجته الأولى سنة 784 هـ، في مجاورته سنة 785هـ، ودراسته على شيوخ مكة، ومدارستهم، وقد أتم اثنتي عشرة سنة، فقد بحث في "عمدة الأحكام " للمقدسي على الحافظ أبي حامد محمد بن ظهيرة المتوفى سنة " 787هـ " بحثاً استنباطياً، وصلى التراويح في المسجد الحرام بالقرآن الكريم [32].

المطلب الثالث: طلبه للعلم وحياته العلمية:

حياة ابن حجر العلمية مليئة بالعجب من جميع جوانبها، بداية من سرعة حفظه وهو في الكُتَّابِ، وفهمه ثم تنقله بين الشيوخ، والأماكن والبلدان، وشمولية الفنون التي أدركها، وباحث فيها كبار الشيوخ، والأساتذة، وأفاد فيها واستفاد؛ فقد دخل الكتاب في سن الخامسة من عمره، ثم أكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، وصلى بالناس صلاة التراويح وعمره اثنتي عشرة سنة في الحرم المكي، سنة خمس وثمانين وسبعمائة، حيث استصحبه وصيه الأول زكي الدين الخروبي في مجاورته وحجه، وسمع في تلك السنة صحيح البخاري على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النَّشاوري، وقرأ عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي، على القاضي الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهير المكي، فكان أول شيخ بحث عليه في علم الحديث [33]، وسمع البخاري أيضاً من المسند نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم، ثم فتر عزمه عن الاشتغال بالعلم من أجل أنه لم يكن له من يحثه على ذلك بعد وفاة وصيه الأول زكي الدين الخروبي، فلم يشتغل إلا بعد استكماله سبع عشرة سنة، فلازم وصيه الثاني العلامة شمس الدين محمد بن على بن القطان المصري، فحضر دروسه، ثم حبب إليه النظر في التواريخ، فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة، وفي غضون ذلك سمع من نجم الدين بن رزين، وصلاح الدين الزفتاوي، وزين الدين بن الشيخة، ونظر في فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين، فقال الشعر، حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه ناظمه، وتولع بذلك، وما زال يتبعه خاطره، حتى فاق فيه وساد، وطارح الأدباء، وقال الشعر، ونظم مدائح نبوية ومقاطع، وكتب عنه الأئمة من ذلك؛ وجاء في كتاب " الجواهر والدرر ": حبب الله إليه فن الحديث، فأقبل عليه بكليته، وأول ما طلب بنفسه، في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، لكنه لم يكثر من الطلب إلا بعد سنة ست وتسعين وسبعمائة، فإنه كما كتب بخطه – رضي الله عنه - رفع الحجاب وفتح الباب وأقبل العزم المصمم على التحصيل ووفق للهداية إلى سواء السبيل " فأخذ من مشايخ ذلك العصر.... وواصل الغدو والرواح إلى المشايخ بالبواكير والعشيات، وفي شهر رمضان سنة ست وتسعين، اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي فلازمه عشرة أعوام، وتخرج به وانتفع، وحبب إليه فن الحديث، فما انسلخت تلك السنة حتى خرَّج لشيخه مسند القاهرة أبي إسحاق التنوخي المائة العشاريات [34].

وقد كتب الدكتور/ نور الدين عتر عن حياة الحافظ ابن حجر العلمية حيث قال: " وقد وجدنا في ضوء دراسة حياته العلمية فيما بين أيدينا من المراجع، أنه يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل، نبينها فيما يأتي:

---

[32]. نور الدين عتر: كلامه عن ابن حجر في تقدمة تحقيقه شرح النخبة نزهة النظر ص 9- 11

[33]. انظر الجواهر والدرر ص 121/1 وما بعدها، وانظر ص 123 فقد ذكر السخاوي أنه قرأ كتباً أخرى وعرضها على جماعة من الأئمة، قبل مرحلة الفتور.

[34]. انظر نفس المصدر والصفحات، وانظر فع الإصر عن قضاة مصر ص62 وما بعدها ترجمه رقم 23.

المرحلة الأولى: بدء نباهته وتحصيله، وكان اشتغاله فيها بالأدب والتاريخ، وقد بدا فيها صفاء طبعه ورقة حسه مع ما كان عليه من التمكن في اللغة العربية وبلاغتها وأساليبها.....الخ

المرحلة الثانية: اشتغاله بالحديث الشريف وفنونه:

وتبدأ من سنة 796هـ، وهي الرحلة التي سما بها قدره، وعلا نجمه، وكأن القدر هيأه لتلك الفترة من تاريخ الحديث، أو هيأ تلك الظروف من أجله، فقد وافى بعبقريته وذكائه وسرعة حفظه، مجموعة من الشيوخ، قل أن يجتمع لأحد مثلهم، اكتمل كل واحد منهم في فنه حتى صار بحراً في اختصاصه وإماماً في علمه الذي اشتهر به، فتلقى عنهم الحافظ واستوعب ما لديهم، حتى اجتمع عنده ما تفرق في غيره، فصار فرداً في أمته، وأمة في أقرانه.

المرحلة الثالثة: نبوغه في العلم وإمامته:

ويرجع ذلك إلى وقت مبكر من عمره نستطيع أن نحدده بحوالي سنة 810هـ، فقد تصدر مجالس العلم في فنون عدة، وأفتى، وأملى الحديث، وولي القضاء، وطارت شهرته بمعرفة فنون الحديث، ولا سيما رجاله وما يتعلق بهم، وأسانيد الحديث، واشتهر ذكره، وبعد صيته، وارتحل الأئمة إليه،... وكثر طلبته حتى كان رؤوس العلماء في كل مذهب وكل قطر من تلامذته، وظهر سلطانه عليهم بذكائه وبعد نظره وسرعة إدراكه واستحضاره للأطراف المتفرقة من المسألة، والأشتات الموزعة من أسانيد الحديث وشواهده، وأقوال العلماء فيه، ودرس التفسير والفقه والحديث في معاهد علمية كثيرة شهيرة آنذاك، وتولى الإفتاء بدار العدل.....الخ [35].

ولكن أقول: هناك فترة مهمة أرى أن الدكتور/ عتر قد أهملها، وهي تعد من فتراته العلمية، بل من أُولاها، وهي: فترة دخوله الكتَّاب وحفظه القرآن، وهذه الفترة لها أثر كبير في استمرار نهضته العلمية، وكشفه عن قدرته لتلقي العلوم والمعرفة فيما بعد، وقد أشرت إليها سابقاً.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

في ضوء ما سبق اتضح أن لابن حجر شيوخاً كُثْر يصعب عدهم جميعاً، لكن نذكر هنا نماذج منهم، ولعلنا نحاول ذكر أبرزهم، ومن أراد أن يطلع عليهم بكثرة، فليتجه إلى كتاب " ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة[36] " والجواهر والدرر [37].

شيوخه الذين حفظ عليهم القرآن:

1- شمس الدين ابن العلاف

2- شمس الدين الأطر وشي

3- صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي المقرئ[38]

4- الشهاب أحمد بن محمد الفقيه علي الخيوطي

هكذا ذكرهم السخاوي، ثم بين أنه أكمل حفظ القرآن على صدر الدين، وجوده على الشهاب أحمد، أما اللذان الأوليان فقد قرأ عليهم في المكتب [39].

شيوخه الذين تلقى عليهم العلوم الأخرى:

5- الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد النّشاوري ثم المكي [40]

6- شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عمر المشهور بابن القطان [41]

---

[35]. انظر كلامه عنه عند تحقيقه شرح نزهة النظر ص11 وما بعدها.

[36]. للدكتور شاكر محمود عبد الحميد، والكتاب مطبوع في دار الرسالة، بغداد،

[37].انظر الجزء 240/1 فقد ذكرهم السخاوي وجملتهم (644)نفساً.

[38]. انظر ترجمته في الجواهر والدرر 222/1

[39]. انظر الجواهر والدرر 124/1.

[40]. انظره في المصدر السابق 206/1

[41]. ذكره السخاوي في الجواهر والدرر 226/1، وقد تقدمت ترجمته

7- التنوخي: إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن، البعلي الأصل [42]
8- الأبناسي: إبراهيم بن موسي بن أيوب الأبناسي برهان الدين أوشهاب الدين [43]
9- الغماري: محمد بن محمد بن على بن عبد الرزاق الغماري، ثم المصري [44]
10- ابن الملقن: عمر بن على بن أحمد بن محمد الأنصاري، الأندلسي الأصل [45]
11- البلقيني: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني ن العسقلاني الأصل [46]
12- العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن إبراهيم [47]
13- الهيثمي: على بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح [48]
14- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي[49]
فهؤلاء الذين ذكرتهم قليل من كثير من شيوخ الحافظ ابن حجر، فذكرهم هنا، للتمثيل فقط، وليس للحصر، وإلا فإن السخاوي ذكر منهم " 628 " نفساً [50]

تلاميذه:
إن المكانة العلمية التي تبوأها الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تستدعي شهرته وإذاعة صيته بين العامة والخاصة، وقد كان ذلك، حتى أصبح محط رحال طلاب العلم، فتوافدوا إليه من الآفاق رجالاً وركباناً، بغية الأخذ من علمه الجم، وثقافته العامة النيرة؛ وكما ذكرت فيما تقدم نذراً من شيوخه، اذكر هنا أيضاً طرفاً من تلاميذه، فإن المجال لا يسع الحصر.
فمن أشهر تلاميذ ابن حجر تلميذه الذي طوى سيرته في كتاب " الجواهر والدرر" 1- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد [51] القائل:
" اختصصت بكثرة المثول بين يديه، بحيث كنت من أكثر الآخذين عنه [52] "
ومنهم:
2- الكمال ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، المعروف بابن الهمام، ولد سنة 790هـ [53]
3- ابن فهد المكي: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي ولد سنة 795هـ - وتوفي 871هـ [54]
4- البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط برهان الدين أبو الحسن , ولد سنة 809 هـ - 885 هـ[55]
5- زكريا الأنصاري: زكريا بن محمد أحمد بن زكريا ولد سنة 826هـ - وتوفي سنة 925 أو 926هـ [56]

---

[42]. انظر ترجمته في إنباء الغمر 2/ 22، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق محمد السيد جاد الحق 11/1- 12 نشر دار الكتب الحديثة، مصر.
[43]. ترجمته في الجواهر والدرر 1/ 201، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي 3/7، نشر المكتب التجاري، بيروت، بدون تاريخ
[44]. ترجمته في إنباء الغمر 128/2 وشذرات الذهب 20/7، والجواهر والدرر 210/1
[45]. إنباء الغمر 217/2.
[46]. المصدر السابق 245/2- 247،
[47]. ترجمته في إنباء الغمر 2/ 275- 279، والجواهر والدرر 1/ 207، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع 175/4- 177، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ.
[48]. ترجمته في إنباء الغمر 309/2-310، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، للإمام الشوكاني 441/1 نشر مكتبة بن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
[49]. ترجمته في إنباء الغمر 3/ 48 وما بعدها، والضوء اللامع 79/10 وما بعدها.
[50].انظر الجواهر والدر134/1.
[51]. ترجم له المحقق للجواهر والدرر، إبراهيم باجس عبد الحميد في المقدمة ترجمة موسعة 7/1 وما بعدها، وانظر صفحة من هذا البحث.
[52]. التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي نفسه ص 132، نشر، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.
[53]. ترجمته في " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع " للشوكاني 2/ 201- 202، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهر، و" معجم المؤلفين " لعمر رضا كحاله 264/10، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيرت – لبنان – بدون تاريخ.
[54]. ترجمته في الضوء اللامع 282/9- 283، ومعجم المؤلفين 292/11.
[55]. ترجمته في الضوء اللامع 101/1- 111، والبدر الطالع 19/1- 21، ومعجم المؤلفين 1/ 71.
[56]. ترجمته في "| شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لابن العماد الحنبلي8/ 134- 136، والبدر الطالع 252/1- 253.

المطلب الخمس: رحلاته العلمية ومصنفاته، ووفاته.

رحلاته العلمية:

قام الحافظ ابن حجر برحلات واسعة وطموحة، في ديار الإسلام، متأسياً في ذلك بسلفه علماء الحديث، إذ الرحلة عندهم تشكل جزءًا مهماً في تكوين شخصية العالم المعرفية، حيث التقاؤه بالشيوخ، واطلاعه على كثير من البلدان والقرى، لاسيما إذا الدار تنكرت عليه، كما قال الحافظ نفسه: "

وإذا الديار تنكرت سافرت في * طلب المعارف هاجراً لدياري

وإذا أقمت فمؤنسي كتبي فلا * أنفك في الحالين من أسفاري [57]

قال تلميذه السخاوي: أول ما رحل فيما علمته في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد، ثم ذكر أقاليم منها:

1 – الإسكندرية وذلك في سنة 797هـ

2- الحجاز- مكة والمدينة - وذلك في سنة 799هـ

3- اليمن وذلك في سنة 800هـ وقد مر بمدنها، تعز، وزبيد، وعدن، والمهجم، ووادي الحصيب، وغيرها، وقد اجتمع في زبيد ووادي الحصيب، بالعلامة شيخ اللغويين بلا مدافع، الفيروز آبادي.

4- الشام، وذلك في سنة 802هـ، وقد مر بسرياقوس، وقطية، وغزة، ونابلس والرملة، وبيت المقدس، والخليل، ودمشق، والصالحية، وغيرها من البلاد والقرى [58].

مصنفاته:

لقد أثرى الحافظ ابن حجر المكتبة الإسلامية إثراءً علمياً كبيراً في مختلف مجالات العلم والمعرفة الإسلامية، والحديث عن ذلك يطول، والإحاطة به صعبة، ولكن أكتفي في هذا المقام بإعطاء تصور عام عن ذلك، وإشارات لبعض مصنفاته، وأحيل من هذا المقام من يريد الوقوف على مصنفاته أن يتجه إلى كتاب " الجواهر والدرر " للحافظ السخاوي، فقد توسع في ذكر ذلك، وكتاب " ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته " للدكتور شاكر محمود عبد المنعم [59].

أما ابتداؤه التصنيف، فقد حدده السخاوي بسنة ست وتسعين وسبعمائة، حيث قال: " وكان ابتداؤه في التصنيف في حدود سنة ست وتسعين وسبعمائة، فمن تصنيفه ما كمل قبل الموت، ومنها ما بقي في المسودات، ومنها ما شرع فيه فكاد، ومنها ما شطر، ومنها ما صلح أن يدخل في تحت الإعداد..... وقد جمع هو - ابن حجر- أسماء معظمها في كراسة افتتحها على سبيل التواضع والهضم لنفسه، وهذه المصنفات، منها ما رضي عنه، كما ذكر هو، ومنها ما قال فيه: لم يتهيأ لي من يحررها معي، سوى شرح البخاري ومقدمته "والمشتبه " " والتهذيب " ولسان الميزان " ثم قال السخاوي: بل رأيته في موضع أثنى على شرح البخاري والتغليق والنخبة [60].

أقول: فمن كتبه المطبوعة والمشتهرة بين العامة والخاصة:

1- " فتح الباري شرح صحيح البخاري " وهو أجل تصانيفه مطلقاً، وكان الابتداء فيه في أوائل سنة 817هـ، وانتهى في أول يوم من رجب سنة 842هـ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك، فلم ينته إلا قبيل وفاة المؤلف بيسير [61].

2- " بلوغ المرام من أدلة الأحكام " فرغ منه سنة 827هـ [62]

3- " تهذيب التهذيب " انتهاء تبيضه سنة 807هـ [63]

---

[57]. الجواهر والدرر 142/1

[58]. انظر " الجواهر والدرر " بداية من صفحة 142 إلى صفحة 160.

[59]. ذكر الدكتور شاكر للحافظ ابن حجر: (282) مصنفاً انظر ص255 وما بعدها.

[60]. انظر الجواهر والدرر 659/2 وما بعدها

[61]. نفس المصدر ص 675/2.

[62]. نفس المصدر 2/ 661

[63]. نفس المصدر 2/ 682

4- " تقريب التهذيب " [64]
5- " لسان الميزان " [65]
6- " الإصابة بمعرفة الصحابة " [66]
7- " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر " وهذا الكتاب احتوى على أكثر من مائة نوع من أنواع علوم الحديث، فرغ من تأليفها سنة 812هـ [67]
8- " نزهة النظر شرح نخبة الفكر " فرغ منه سنة 818هـ [68]
9- " إتحاف المهرة بأطراف العشرة " [69]
10- " تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس " فرغ منه سنة 815هـ[70]

وفاته:

بعد حياة مليئة بالحركة العلمية تعليماً ودراسةً وتصنيفاً واستنباطاً للمسائل ومناقشة للعلماء، بل ومداومة على أنواع الطاعات والقربات، ويكلل ذلك كله جلالة في نفوس الغير وتقديرٌ، ثم بعد هذا كله، جاء القدر المحتوم الذي لا يستطيع أن يهرب منه مخلوق، ألا وهو الموت، ولم يكن موت ابن حجر فجأة، وإنما تقدمه مرض أصيب به في شهر ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة، حيث أصيب بإسهال ورمي دم، وداوم به ذلك المرض أكثر من شهر، ثم أسلم الروح إلى بارئها في أواخر ذي الحجة من هذا العام، عن عمر بلغ أربعة أشهر وتسع وسبعين سنة، تغمده الله برحمة منه وفسح له في قبره [71].

المبحث الثالث دراسة الكتاب: وفيه مطلبان

المطلب الأول: أهمية الكتاب وقيمته العلمية وسبب تأليفه ووقته:

تتمثل أهمية الكتاب وقيمته العلمية في مادته العلمية، فقد حوا الكتاب جميع مفردات المصطلح دون استثناء كما صرح بذلك هو[72] وفي تحقيقه وتحريره لمسائله من مبدأ قوله " فمن أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي....مروراً بقوله الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث....إلى قوله؛ فلتراجع لها مبسوطاتها ليحصل الوقوف على حقائقها " ومما يزيده بعداً في الأهمية دمجه بأصله، فهو في الحقيقة كتابين في جسم واحد، لهذا العالم الفذ، ولهذا لا نستغرب قول السخاوي [73]عنه حيث قال: " وقد كان عظيم الفائدة، حيث تنافس الفضلاء من أبناء الإسلام عرباً وعجماً في تحصيله والاعتناء به، ونسخه كثير من الشيوخ وطلاب العلم " [74]، كما تتمثل أهميته وقيمته العلمية في أصالته فهو كتاب أصيل المادة، فمؤلفه حرر مادته تحريراً دقيقاً، شهد بذلك جهابذة العلماء ونقادهم من لدن تأليفه إلى يومنا هذا، فما درّسه عالم أو دَرَسَه طالب إلا أثنى عليه، وتمنى في كل الأحيان أن تكون نسخه بين يديه، ولذا تنافس العلماء في تحقيقه وشرحه والتعليق

---

[64]. نفس المصدر 682/2
[65]. نفس المصدر 683/2
[66]. الجواهر والدرر 2/ 681
[67]. نفس المصدر 677/2
[68]. نفس المصدر677/2
[69]. نفس المصدر 672/2
[70]. نفس المصدر 679/2
[71].انظر تاريخ وفاته والحديث عنها في (الضوء اللامع 2/ 40)، و(التبر المسبوك ص 233).
[72]. أنظر نزهة النظر ص 110.
[73]. العلامة الحافظ أبو الخير وأبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، الشافعي ولد في ربيع الأول سنة 831 هـ بالقاهرة، ونشأ بها وتوفي عصر يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان، سنة 902 هـ، انظر الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة 53/1.
[74]. انظر الجواهر والدرر 677/2، والنكت على نزهة النظر، لعلى حسن بن على بن عبد المجيد الحلبي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط، ثانية 1432هـ.

عليه [75]، كما تنازعت المطبعات ودور النشر في طبعه ونشره، وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية الكتاب ورفعة شأنه، وهناك أمر مهم جداً يرفع من شأن هذا الكتاب ويجعل أهميته وقيمته بمكان، ألا وهو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، فقد عددتُ حوالي ستين مصدراً من التي اعتمد عليها المؤلف، إضافة إلى الكتب التي ذكرها في جانب من جوانب الكتاب، لا لقصد الاقتباس منها، وإنما لأسباب أخرى، مثل الاستدراكات عليها، أو لبيان قدم تأليفها في فرع من فروع علم المصطلح، أو غير ذلك، ثم تعريفه لكثير من مفردات علوم الحديث لغة واصطلاحاً، ومما هو معروف عند علماء الأثر، أن أجل العلوم ما كانت الفائدة فيه أعمّ، والنفع فيه أتم، والسعادة باقتنائه أدوم، والإنسان بتحصيله ألزم، كعلم الشريعة الذي هو طريق السعادة إلى دار البقاء، وهذا الكتاب " نزهة النظر " ما يحمله من معارف، هي وسيلة إلى معرفة الحديث الصحيح الذي يجب أن يعمل به اقتداءً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، والحديث الضعيف بل والموضوع الذي يجب أن يرد ولا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خلاصة ما كتبه السابقون، من مثل أبي محمد الرامهرمزي، والحاكم أبي عبد الله النيسابوري، وأبي نعيم الأصبهاني، والخطيب أبي بكر البغدادي، والقاضي عياض، وأبي حفص الميَّانجيِّ، وخاتمتهم أبي عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوريِّ؛ هذا كله يجعل الكتاب عند العلماء وطلاب العلم فوق الثرى والثري علواً، وفوق الرمل والذهب نضارة وجمالاً، وفوق الفضة واللبن بياضاً ونصاعة، وهو مصدر أصيل من مصادر علم المصطلح التي عليها المعول.

سبب تأليف الكتاب:

أما سبب تأليف الكتاب: فلنترك ذلك لمؤلفه، فهو خير وأصدق من يجيب عن هذا السؤال؛ قال ابن حجر: عن الكتاب الأصل نخبة الفكر " فسألني بعض الإخوان أن ألخص له المهمَّ من ذلك – أي علم اصطلاح أهل الحديث – فأجبته إلى سؤاله، رجاء الاندراج في تلك المسالك، فلخصته في أوراق لطيفة سميتها نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر على ترتيب ابتكرته وسبيل انتهجته، مع ما ضممته إليه من شوارد الفرائد وزوائد الفوائد؛ فرغب إليَّ جماعة ثانياً – وهنا موضع الشاهد - أن أضع عليها شرحاً يحل رموزها ويفتح كنوزها، ويوضح ما خفي على المبتدئ من ذلك، فأجبته إلى سؤاله رجاء الاندراج في تلك المسالك، فبالغت في شرحها في الإيضاح والتوجيه، ونبهت على خبايا زواياها؛ لأن صاحب البيت أدرى بما فيه، فظهر لي أن إيراده على صورة [76] البسط أليق، ودمجها ضمن توضيحها أوفق، فسلكت هذه الطريقة القليلة السالك " [77]؛ فابن حجر هنا أوضح سبب التأليف وهو إجابة لسؤال سائل، ويعتبر نزهة النظر أفضل شرح قدم لنخبة الفكر، حيث أن الكتاب الأصل- النخبة - والكتاب الفرع – الشرح - لعالم واحد، وهو ابن حجر ومثل ما قال: وصاحب البيت أدرى بما فيه.

وقت تأليف الكتاب والانتهاء منه:

لم أقف على مصدر حدد وقت بدء تأليف " نزهة النظر" ولكن وقفت على وقت الانتهاء منه، وقد قرر ذلك السخاوي حيث قال: وكان التمس منه تصنيفه صاحبه الشيخ شمس الدين الزركشي... وفرغ منه في مستهل ذي الحجة سنة ثمان عشرة وثمانمائة " [78]، وقال نور الدين عتر: " وقد وجدنا في آخر نسخة صحيحة عند آخر شرح النخبة في الحاشية عن المؤلف الحافظ ابن حجر ما

---

[75]. ولقد ذكر على حسن على في " النكت على نزهة النظر "، أربعة عشر من الشروح والحواشي على هذا الكتاب، انظر النكت على النزهة ص 27 وما بعدها.

[76]. في بعض النسخ على سبيل البسط... (أنظر نزهة النظر ص 36 تحقيق محمد صبحي حسن مكتبة المعارف، الرياض، ط أولى.

[77]. انظر النكت على نزهة النظر ص 50 - 51.

[78]. انظر الجواهر والدرر 687/2

يلي نصه: " علقه مؤلفه أحمد بن على بن حجر، وفرغ منه في مستهل ذي الحجة سنة ثماني عشرة وثمانمائة، حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومسلماً.[79]

المطلب الثاني الدراسات التي قدمت للكتاب:

كتاب نزهة النظر يعتبر من الكتب الفريدة في بابها، ولذا توجهت أنظار العلماء صوبه تحقيقاً ودراسة وشرحاً، منذ تأليفه إلى يومنا هذا، ومع هذا كله فهو نقي طري كأنما ألف اليوم، والدراسات التي قدمت له متنوعة، منها ما هو شرح للكتاب، ومنها ما هو حواشية على الكتاب، إضافة لتحقيقاته.

الشروح:

1- " مصطلحات أهل الأثر.... " لعليٍّ القاري المتوفى سنة (1014 هـ) [80]
2- " اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكرثههضنسن ؤ تتف " لعبد الرءوف المناوي، المتوفى سنة (1031)[81]
3- " إمعان النظر..... " لمحمد أكرم السندي [82]
4- " بهجة النظر.... " لأبي الحسن السندي، المتوفى سنة (1138)[83]
5- " قضاء الوطر من نزهة النظر " لبرهان الدين إبراهيم أللقاني، المتوفى سنة (1041) [84]
6- " أعلى الرتبة.... " لفصيح الدين الحيدري، [85]

الحواشي:

1- " القول المبتكر.... " للقاسم بن قُطلوبُغا المتوفى سنة (87) [86].
2- " حاشية محمد بن أبي شريف، المتوفى سنة (906) [87]
3- " منع النُّغبَة.... " لرضي الدين بن الحنبلي، المتوفى سنة (971) [88]
4- وحاشية لكمال الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن الداري المالكي [89]
5- " حاشية أبي الحسن الأجهوري، المتوفى سنة (1066) [90]
6- حاشية إبراهيم الشَّهرُزوري، المتوفى سنة (1101)[91]
7- حاشية الشيخ إبراهيم الكردي [92]
8- " لقط الدرر" للشيخ عبد الله بن حسين العدوي المالك، [93]
9- حاشية للشيخ محمد ناصر الدين الألباني لم تكمل [94]

---

[79]. انظر كلام نور الدين عتر عند حديثه عن سبب تأليف نزهة النظر في ص 20 من النزهة.
[80]. الكتاب مطبوع، وانظر النكت على نزهة النظر ص 27.
[81]. الكتاب مطبوع ومحقق، حققه أبو عبد الله ربيع بن محمد السعودي، طبعة مكتبة الرشد
[82]. الكتاب مطبوع، وانظر النكت على نزهة النظر ص27.
[83]. الكتاب مطبوع، وانظر الصدر السابق ص 27.
[84]. وقفت على اسمه في المصدر السابق ص 27، وانظر معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، مقدمة المصحح ص (يز) تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
[85]. عزاه صاحب النكت المتقدم آنفاً في ص 27 إلى إيضاح المكنون 105/1 البغدادي تركيا.
[86]. مطبوع، النكت على نزهة النظر ص28.
[87]. مطبوع، انظر المصدر السابق، نفس الصفحة.
[88]. عزاه صاحب النكت في ص 28 إلى كتاب " قفو الأثر " لرضي الدين الحلبي ص 45، والفهرس الشامل 1089/2.
[89]. انظر معرفة علوم الحديث للحاكم، مقدمة المصحح ص (يز) وقد ذكر حواشي أخر فالتنظر هناك.
[90]. انظر النكت على نزهة النظر ص 28.
[91]. انظر المصدر السابق، نفس الصفحة، عزاه إلى فهرس الفنون المنوعة ص 103.
[92]. انظر المصدر السابق ص28 عزاه إلى " ابن حجر ودراسة مصنفاته " 293/1.
[93]. مطبوع في القاهرة سنة 1342هـ.
[94]. انظر النكت على نزهة النظر ص 28-29.

التحقيقات:

مكانة هذا الكتاب القيم تستدعي بل تفرض على أهل المعرفة والعلم الاهتمام به شرحاً وتعليقاً وتحقيقاً، وبحمد الله قد أخذ نصيبه من ذلك كله كما دللت سابقاً، وأدلل إن شاء الله لاحقاً، حسب جهدي المقل، ومما وقفت عليه في التحقيق الآتي:

1- تحقيق لمحمد صبحي بن حسن حلاَّق، وقفت على الطبعة الأولى منه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
2- تحقيق لعلي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، ضمن عمله " النكت على نزهة النظر " وقفت على الطبعة الثانية منه، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
3- تحقيق للدكتور / عبد الله بن ضيف الله الرحيلي وقفت عليه في المواقع الإلكترونية.
4- تحقيق للدكتور / نور الدين عتر أستاذ التفسير والحديث في كليات الشريعة والآداب، جامعة دمشق.

المبحث الرابع: المنهج الذي سلكه ابن حجر في تقرير المسائل ومصادره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المنهج الذي سلكه وكيفية تعامله مع المسائل:

استعمل الحافظ ابن حجر طرقاً وأدوات متعددة في كيفية تعامله مع المسائل، وليس ذلك بغريب عليه، فهو عالم الحديث دراية ورواية، والقرآن وعلومه، والعقيدة والفقه، والتاريخ، واللغة، فعمق ابن حجر الفكري ونظره الثاقب، وعلمه الجم بدقائق العلوم يجعله، أن يكون على دراية تامة بالأدوات والوسائل التي تساعده في تقرير المسائل، ولذا نجد مؤلفاته تتميز بذلك، حتى قيل في كتابه فتح الباري: لا فتح بعد الفتح.

ويتمثل منهجه وتعامله مع المسائل في التالي:

أ- صياغة الشرح على طريقة البسط، وذلك بأن يدخل المتن في ضمن الشرح ويندمج فيه، بحيث أنه كان يدرج المتن المشروح ضمن الشرح نفسه، ويضمنه بطريقة كأنه كلام واحد، ثم أشار للتصانيف التي توسع مصنفوها في مسائل علم المصطلح قديماً وحديثاً، فيذكر المصَنَّفَ ومصنِّفَهُ غالباً، ذلك مثل قوله: " فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت للأئمة في القديم والحديث "، ثم عدد جمعاً من العلماء حيث قال: " فمن أول من صنف في ذلك: القاضي أبو محمد الرامهرمزي، في كتابه المحدث الفاصل، لكنه لم يستوعب، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، لكنه لم يهذب، ولم يرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني، فعمل على كتابه مستخرجاً، وأبقى أشياء للمتعقب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي، فصنف في قوانين الرواية كتاباً سماه الكفاية، وفي آدابها كتاباً سماه الجامع لآداب الشيخ والسامع....." [95].

ب- يستدرك وينتقد المصنِّف إن كان هناك موقعاً للاستدراك والنقد، كما هو موضحاً فيما ذكرت من كلامه سابقاً في الفقرة (أ)، وفي بعض الأحيان يمدح ويثني على المصنَّفِ وذلك مثل قوله عن الخطيب البغدادي: ".....وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه "[96]، ومثل قوله " وللزمخشري كتاباً اسمه (الفائق) حسن الترتيب "[97]، وكقوله عند حديثه عن الجهالة: " وقد صنفوا فيه أي هذا النوع (الموضِحَ لأوهام الجمع والتفريق) أجا د فيه الخطيب "[98]، ومثل قوله عند حديثه عن المتشابه: " وقد صنف فيه الخطيب كتاباً جليلاً سماه (تلخيص المتشابه) ثم ذيل عليه أيضاً بما فاته أولاً، وهو كثير الفائدة "[99].

---

[95]. انظر نزهة النظر ص 33- 34، ولمزيد الفائدة راجع نفس الصفحة وما بعدها
[96]. انظر كلامه عن الخطيب البغدادي ومصنفاته ص 34 من نزهة النظر.
[97]. نفس المصدر ص 96.
[98]. نفس المصدر ص 98.
[99]. نفس المصدر ص 135.

ت- يذكر من صنف في فرع من فروع علوم الحديث، كقوله: عند حديثه عن شرط اللُّقي في التدليس " وقد صنف فيه الخطيب البغدادي كتاب التفصيل لمبهم المراسيل، وكتاب المزيد في متصل الأسانيد " [100]، ومثل قوله عند حديثه عن المدرج: " وقد صنف الخطيب في المدرج كتاباً ولخصته وزدت عليه قدر ما ذكر مرتين، أو أكثر فلله الحمد " [101]، وقوله عند حديثه عن شرح الغريب " ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلاَّم، وهو غير مرتب، وقد رتبه الشيخ موفق الدين بن قدامة على الحروف، وأجمع منه كتاب أبي عبيد الهروي، وقد اعتنى به الحافظ أبو موسى المديني، فنقب عليه واستدرك، وللزمخشري كتاباً اسمه الفائق حسن الترتيب " [102]، ومثل حديثه عن مختلف الحديث حيث قال: " وقد صنف في هذا النوع الإمام الشافعي، كتاب اختلاف الحديث " لكنه لم يقصد استيعابه، وقد صنف بعده ابن قتيبة والطحاوي وغيرهما [103]،

وليس هنا مكان حصر لذكر مَنْ ذَكَرَهُمْ من المؤلفين في النزهة، وإنما ذكرت هنا على سبيل التمثيل والتدليل والتنبيه على كثرة ما حواه كتاب – النزهة - فيما يفيد المكتبة الإسلامية؛ كما يفيدنا ابن حجر بذكره لهذا الكم من المعرفة، بالجهد الذي قدمه السلف - رضي الله عنهم - لعلم المصطلح، ثم لا أنسى ذِكْرَهُ ذِكْرَ ما قدمه لخدمة كتب السابقين من تحرير وتلخيص وزيادات، توج بها كتبهم، وذلك مثل قوله: " وجمع الحافظ صلاح الدين العلائي[104] من المتأخرين مجلداً في معرفة من روى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم....وقد لخصت كتابه المذكور وزدت عليه تراجم كثيرة جداً [105] "، ومثل قوله عند حديثه على مشتبه الأسماء: " وجمع الذهبي في ذلك كتاباً مختصراً جداً اعتمد فيه على الضبط بالقلم؛ فكثر فيه الغلط والتصحيف المباين لموضع الكتاب؛ وقد يسر الله تعالى بتوضيحه في كتاب سميته، " تبصير المنتبه بتحرير المشتبه " وهو مجلد واحد فضبطه بالحروف على الطريقة المرضية، وزدت عليه شيئاً كثيراً مما أهمله [106] "

و ينبغي أن لا يشتبه الأمر بين هذا الموضوع وما قبله فيما ذكرت، لأني هنا أقصد ذكر من ألف في فرع من فروع علم المصطلح، وهناك قصدت من استوعب أو حاول الاستيعاب في مسائل المصطلح، ومعرفة الفرق بين من استوعب في تصنيفه مسائل علم المصطلح، ومن أفرد في مسائله، مهم جداً، وتكمن أهميته في إزالة من علق في أذهان كثير من طلبة الحديث أن أول من كتب في علم المصطلح على الإطلاق، هو الرامهرمزي وتبعه الحاكم، وليس كذلك، فإن هناك من سبقهما، لكنه على سبيل تناول بعض جزئياته، وذلك مثل الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، والإمام الترمذي في علله الكبير والصغير.

فيُفيدُ ابن حجر بذكره لهذه المؤلفات إضافة إلى مصادر مسائله المُنتظمةُ في النزهة، التعرف على الخدمة التي قدمها السلف لهذا العلم، ثم التعرف على الكتب الحاضرة والمفقودة في هذا الشأن، إذ يشكل ذلك تراث أمة تعتز وتباهي به الأمم [107].

د- تناول في ذكره لمصنفات السابقين ماله تعلق بالمتن، وما له تعلق بالسند، وماله تعلق بهما جميعاً، حيث إن المؤلفات منها ما كان مختصاً بالمتن، ومنها ما كان مختصاً بالسند، ومنها ما جمع

---

[100]. انظر المصدر السابق ص 84؛ وينبغي ألا يشتبه الأمر بينما ذكرت هنا وما قبله فهنا الإشارة لمن ألف في فرع واحد من فروع علم لمصطلح، وهناك الإشارة لمن ألف في جميع علوم المصطلح محاولاً استقصاء مسائله، ومعرفة الفرق بين من جمع في علم المصطلح ومن أفرد في مسائله مهمة جداً لا سيما للمتخصصين، حيث أننا نجد كثيراً من طلبة العلم يظنون أن أول من ألف في علم المصطلح على الإطلاق القاضي أبو محمد الرامهرمزي وليس كذلك فهناك من سبقه لكن على سبيل التأليف في بعض جزئيات المصطلح وذلك مثل الإمام مسلم في مقدمة كتابه الصحيح والإمام الترمذي في علله الكبير والصغير أما القاضي الرامهرمزي فيعد أول من ألف في علم المصطلح على سبيل الاستقصاء، ثم تبعه الحاكم.

[101]. انظر المصدر السابق ص 92.

[102]. نفس المصدر ص 95 وما بعدها.

[103]. نفس المصدر ص 75.

[104]. تقدمت ترجمته في صفحة من البحث.

[105]. النزهة ص 121

[106]. نفس المصدر ص 134

[107]. ولكثير الفائدة انظر ص 94- 113 من النزهة.

بين الاثنين، ولتوضيح ذلك نأتي بمثال لكل نوع منها، فمثلاً: ما لـه تعلق بـالمتن فقط " كتب غريب المتون – الحديث - " [108] فهذا النوع من المصنفات مختصاً بالمتن فقط، وقد ذكر ابن حجر نماذج من الكتب المصنفة فيه، وأنقل هنا نص كلامه قال وهو يتحدث عن شرح الغريب من الحديث: [109] " ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو غير مرتب، وقد رتبه الشيخ موفق الدين بن قدامة على الحروف، وأجمع منه كتاب أبي عبيد الهروي وقد اعتنى به الحافظ أبو موسى المديني فنقب عليه واستدرك، وللزمخشري كتاب اسمه الفائق حسن الترتيب، ثم جمع الجميع ابن الأثير في " النهاية " وكتابه أسهل الكتب تناولاً مع إعواز قليل فيه " 110.

وماله تعلق بالسند، كقوله عند حديثه عن رواية الأقران [111] والمدبج[112]: " وقد صنف الدار قطني في ذلك – أي المدبج – وصنف أبو الشيخ الأصفهاني [113] في الذي قبله؛ وكقوله في ثنايا حديثه عن رواية الأبناء عن الآباء والصحابة عن التابعين، وقد صنف الخطيب في رواية الآباء عن الأبناء تصنيفاً وأفرد جزءاً لطيفاً في رواية الصحابة عن التابعين، وجمع الحافظ صلاح الدين العلائي [114] من المتأخرين مجلداً كبيراً في معرفة من روى عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقسمه أقساماً " [115]. وفي هذا الجانب أيضاً تارة يذكر المؤلف وكتابه، وذلك مثل قوله عند حديثه عن المؤتلف والمختلف "....ثم أفرده بالتأليف عبد الغني بن سعيد [116]، فجمع فيه كتابين كتاب (مشتبه الأسماء) وكتاب (مشتبه النسبة)[117].

هـ - سلك مسلك التعليل في كثير من مسائله؛ وفي الحقيقة هذا المسلك يفيد كثيراً في فهم الموضوع أو المسألة، ولنذكر نماذج على ذلك حتى يتبين الأمر فمن ذلك قوله عن المتواتر: " فكله مقبول، لإفادته القطع بصدق مخبره بخلاف غيره من أخبار الآحاد " [118]، وقوله عن خبر الآحاد " وفيها المردود: وهو الذي لم يترجح صدق المخبر به، لتوقف الاستدلال بها على البحث عن أحوال رواتها " [119]، وقوله عن العزيز: وهو من خبر الآحاد " وسمي بذلك إما لقلة وجوده وإما لكونه عزّ " [120]، وقوله عن الضبط التام " وقيد بالتام إشارة إلى الرتبة العليا في ذلك " [121]، وقوله عن المعلق " وإنما ذكر التعليق في قسم المردود للجهل بحال المحذوف " [122]،، وقوله عن المدلس " وسمي بذلك لكون الراوي لم يُسم من حدثه، وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به " [123]

و- يعرج كثيراً على التعريفات اللغوية والاصطلاحية، وذلك مثل قوله " وخبر الواحد في اللغة: " ما يرويه شخص واحد " [124]، وقوله: " والمعلل لغة ما فيه علة " [125]، وقوله: " والشاذ لغة المنفرد

---

[108]. وهذا النوع قال عنه الحاكم: النوع الثالث من غريب الحديث غرائب المتون " انظر كتابه معرفة علوم الحديث ص95، وانظر ص 88، تحقيق لجنة التراث العربي في دار الآفاق، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط، الرابعة، 1400هـ - 1980 م.

[109]. غريب المتن هو من خفي معناه بأن كان اللفظ مستعملاً بقلة، انظر نزهة النظر ص 95.

[110]. نزهة النظر ص 96-97.

[111]. وهي أن يتشارك الراوي ومن روى عنه، في أمر من الأمور المتعلقة بالرواية، مثل السن، أو اللقي، انظر نزهة النظر ص 119، وقد عرف القرينان الحاكم النيسابوري حيث قال: " وإنما القرينان إذا تقارب سنهما وإسنادهما " انظر معرفة علوم الحديث ص 215.

[112]. وهو أن يروي قرين عن قرينه ثم يروي ذلك القرين عنه، انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

[113]. لم أقف له على ترجمة

[114]. الحافظ المفيد صلاح الدين العلائ أبو سعيد ولد سنة أربع وتسعين وتسعمائة، جد في طلب الحديث.... وانتقى وخرج وصنف وكان حافظاً ثبتاً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون... ولي تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس فأقام بها إلى أن توفي في المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة، انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين السبكي 104/6.

[115]. انظر نزهة النظر ص 120- 121.

[116]. لم أقف له على ترجمة

[117]. نزهة النظر ص 123.

[118]. نفس المصدر السابق ص 49.

[119]. نفس المصدر السابق ص 49.

[120]. نفس المصدر السابق ص 44.

[121]. نفس المصدر السابق ص 57.

[122]. نفس المصدر السابق ص 79.

[123]. نزهة النظر السابق ص 82.

[124]. نزهة النظر ص 48

[125]. نفس المصدر ص 57

"[126]، وقوله عن خفة الضبط " يقال: خف القوم خفوفاً قلوا "[127]، وأكتفي بهذه الأمثلة عن التعريفات اللغوية، أما الأمثلة عن التعريفات الاصطلاحية وذلك مثل قوله: " الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث؛ وقيل: الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره...، وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر من غير عكس "[128]، وقوله: عن تعريف اليقين " هو الاعتقاد الجازم المطابق " [129]، وقوله: عن تعريف العلم الضروي " العلم الضروري وهو الذي يُضطر الإنسان إليه بحيث لا يمكنه دفعه " [130]، وقوله: عن المشهور الاصطلاحي " ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين " [131]، وقوله: عن خبر الآحاد " وفي الاصطلاح: ما لم يجمع شروط التواتر " [132]، وقوله: عن الصحيح لذاته " وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ، هو الصحيح لذاته " [133]، وقوله عن تعريف العدل " من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة "[134]، وقوله عن التقوى " المراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة " [135]،، وقوله عن ضبط الصدر " وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء " وعن ضبط الكتاب " وهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه "[136]، وقوله عن المعلل " واصطلاحاً: ما فيه علة خفية قادحة " وعن الشاذ قال: " واصطلاحاً: ما يخالف فيه الراوي من هو أرجح منه " [137]، وقوله عن البدعة " وهي اعتقاد ما أحدث على خلاف المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بمعاندة بل بنوع شبهة "[138]، وكقوله عن سوء الحفظ " وهي عبارة عن أن لا يكون غلطه أقلَّ من إصابته " [139]، وكتعريفه للنسخ " والنسخ: رفعُ تعلُّق حكم شرعي بدليل شرعي متأخرٍ عنه " [140].

ز- كما يتناول التعريف العام في المسألة، حيث إن المسألة قد تحمل مفردات كثيرة تتفرع منها، وكل مفردة من هذه المفردات تحتاج إلى تعريف مستقل يوضحها، ثم إن المسالة الأم؛ لها تعريف خاص بها، وذلك مثل الخبر المقبول، تتفرع منه فروع، وهي: الصحيح لذاته والصحيح لغيره، والحسن لذاته والحسن لغيره، فنجده عرف المقبول كخبر عام وإن كان هذا التعريف يتجه لحكمه بقوله: " وفيها أي الآحاد المقبول: وهو ما يجب العمل به عند الجمهور " [141]؛ هذا التعريف: يشمل الصحيح لذاته، والحسن لذاته، ومثل المردود فأقسامه كثيرة؛ كذلك نجده عرفه بمعناه العام بقوله: " وهو الذي لم يترجح صدق المخبر به " [142]، فهذا التعريف لخبر الآحاد الضعيف بمعناه العام، وإلا فهناك تعريفات كثيرة تتجه لأخبار الآحاد الضعيفة بمعناها الخاص، وذلك مثل تعريفه للمرسل بقوله: " وهو ما سقط من آخره من بعد التابعي " [143]؛ وعرف المتروك بقوله: " وهو ما يكون بسبب تهمة الراوي بالكذب " [144]، وانظر التعريفات السابقة الخاصة بالضعيف فيها ما يشفي ويفي.

---

126. نفس المصدر ص 57
127. نفس المصدر ص 62
128. نفس المصدر ص 37.
129. نفس المصدر ص 40.
130. انظر النزهة ص 40
131. نفس المصدر ص 44.
132. نفس المصدر ص 48.
133. نفس المصدر ص 56.
134. نفس المصدر ص 56.
135. نفس المصدر ص 56.
136. نفس المصدر ص 56
137. نفس المصدر ص 57، وعرفه مرة بقوله: " ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه " ثم قال: وهذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح " انظر ص 69.
138. نفس المصدر ص 85.
139. نفس المصدر ص 85
140. نفس المصدر ص 76.
141. نفس المصدر ص 49.
142. نفس المصدر ص 49.
143. انظر النزهة ص 79.
144. نفس المصدر ص 89.

ف- يفرق بين المصطلحات التي بينها اشتباه، وذلك مثل قوله: " الفرق بين المدلس والمرسل الخفي دقيق حصل تقريره بما ذكرناه هنا، وهو أن التدليس يختص بمن روى عمن عرف لقاؤه إياه، فإما إن عاصره ولم يعرف أنه لقيه، فهو المرسل الخفي " [145]، وقد يفرق بين المتشابهين استدلالاً، كحديثه عن التدليس والإرسال الظاهر، وذلك كقوله: " ويدل على أن اعتبار اللقي في التدليس دون المعاصرة وحدها لا بد منه، إطباق أهل العلم بالحديث على أن رواية المخضرمين.... عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قبيل الإرسال لا من قبل التدليس " ثم عزز كلامه بقول السابقين حيث قال: " وممن قال باشتراط اللقاء في التدليس، الإمام الشافعي، وأبو بكر البزار، وكلام الخطيب في الكفاية يقتضيه وهو المعتمد " [146]، ومثل قوله عن التفرقة بين المزيد في متصل الأسانيد والزيادة المطلقة " إن كانت المخالفة بزيادة راو في أثناء الإسناد ومن لم يزدها أتقن ممن زادها، فهذا هو المزيد في متصل الأسانيد؛ وشرطه – المزيد – أن يقع التصريح بالسماع في موضع الزيادة، وإلا فمتى كان معنعناً مثلاً ترجحت الزياد " [147]، وكتفرقته بين المصحّف والمحرّف حيث قال: " إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرف " [148]، وكتفرقته بين التزكية والشهادة حيث قال: " والفرق بينهما أن التزكية تُنَزَّلُ منزلة الحُكمِ، فلا يشترط فيها العدد، والشهادة تقع من الشاهد عند الحاكم، فافترقا " [149]، ومثل قوله عن التفرقة بين العلم الضروري والعلم النظري حيث قال: " ولاح بهذا التقرير الفرق بين العلم الضروري والعلم النظري، إذ الضروري يفيد العلم بلا استدلال، والنظري يفيده لكن مع الاستدلال على الإفادة، وأن الضروري يحصل لكل سامع، والنظري لا يحصل إلا لمن فيه أهلية النظر " [150].

ض- ينبه تنبيهات في غاية الأهمية، وذلك مثل قوله: " تنبيهان، أولهما: لا خفاء برجحان رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه، أو قتل تحت رايته، على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهداً، وعلى من كلمه يسيراً، أو ماشاه قليلاً، أو رآه على بعد أو في حال الطفولة، وإن كان شرف الصحبة حاصلاً للجميع "[151]، وثانيهما: يعرف كونه صحابياً؛ بالتواتر، أو الاستفاضة، أو الشهرة، أو إخبار بعض الصحابة، أو بعض ثقات التابعين، أو إخباره عن نفسه بأنه صحابي إذا كان دعواه ذلك تدخل تحت الإمكان "[152]، ومثل قوله: " ولا يجوز تعمد تغييرِ صورة المتن مطلقاً، ولا الاختصارُ منه بالنقص، ولا إبدالُ اللفظ المرادِفِ باللفظ المرادِفِ له، إلا لعالم بمدلولات الألفاظ وبما يحيل المعاني، على الصحيح في المسألتين " [153]، وكقوله: "وقد تقصر عبارة المعلِّل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفي في نقد الدنانير والدرهم "[154]، ومثل قوله: تنبيه: القراءة على الشيخ أحد وجوه التحمل عند الجمهور، وأبعد من أبى ذلك من أهل العراق، وقد اشتد إنكار الإمام مالك وغيره من المدنيين عليهم في ذلك، حتى بالغ بعضهم فرجحها على السماع من لفظ الشيخ " [155]، ومثل قوله: " فائدة: ذكر ابن الصلاح أن مثال المتواتر على التفسير المتقدم يعز وجوده، إلا أن يدعى ذلك في حديث " من كذب علي متعمداً.....الخ " [156]، ومثل قوله: " ومن المهم عند المحدثين معرفة طبقات الرواة " [157].

---

[145]. نزهة النظر ص 82.
[146]. نفس المصدر ص 83.
[147]. نفس المصدر ص 92-93.
[148]. نفس المصدر ص 94.
[149]. نفس المصدر ص 142.
[150]. نفس المصدر ص 42- 43.
[151]. نفس المصدر ص 112
[152]. نزهة النظر ص 113
[153]. نفس المصدر ص 94.
[154]. نفس المصدر ص 90.
[155]. نفس المصدر ص 128.
[156]. نفس المصدر ص 43.
[157]. نفس المصدر ص 139.

ر- يشرح كلام السابقين ممن استدل بكلامهم إن دعت الحاجة لذلك، وإن كان ذلك غير مضطرد في منهجه لكنه يوجد عنده، ومثال ذلك نجده عند ما كان يقرر لمسألة زيادة الثقة، حيث ذكر كلام الشافعي إذ قال: " فإنه – أي الشافع – قال: في أثناء كلامه على ما يعتبر به حال الراوي في الضبط؛ " ويكون إذا أشرك أحداً من الحفاظ لم يخالفه، فإن خالفه فوجد حديثه أنقص كان ذلك دليل على صحة مُخرج حديثه؛ ومتى خالف ما وصفت أضر ذلك بحديثه " قال ابن حجر: " ومقتضاه أنه إذا خالف - أي الراوي – فوجد حديثه أزيد أضر ذلك بحديثه، فدل على ذلك أن زيادة العدل عنده لا يلزم قبولها مطلقاً " [158]، وكقوله: " وأما ما نقل عن أبي على النيسابوري أنه قال: " ما تحت أديم السماء أصحُّ من كتاب مسلم " قال ابن حجر: فلم يصرح بكونه أصحَّ من صحيح البخاري؛ لأنه إنما نفى وجود كتاب أصح من كتاب مسلم، إذ المنفي إنما هو ما تقتضيه صيغة أفعل التفضيل من زيادة صحة في كتاب شارك كتاب مسلم في الصحة، يمتاز بتلك الزيادة عليه، ولم ينف المساواة "[159]، ومثل توجيهه لقول الترمذي "حديث حسن صحيح " قال " فإن جمعا أي الصحيح والحسن، في وصف واحد، كقول الترمذي وغيره، حديث حسن صحيح، فللتردد الحاصل من المجتهد في الناقل، هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها، وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية؛ وعرف بهذا جواب من استشكل الجمع بين الوصفين؛ فقال: الحسن قاصر عن الصحيح؛ ففي الجمع بين الوصفين إثبات لذلك القصور ونفيه، ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في حال ناقله اقتضى للمجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين، فيقال فيه: حسن باعتبار وصفه عند قوم، صحيح باعتبار وصفه عند قوم، وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد؛ لأن حقه أن يقول: حسن أو صحيح.....الخ" [160].

س – يذكر الأقوال الواردة في المسألة ثم يرجح ما يراه راجحاً، وقد ينتقد ما يستحق النقد، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكن أكتفي بما يكون شاهداً على ما قلت، فمن ذلك قوله عن الصيغ المحتملة: " ومن الصيغ المحتملة قول الصحابي (من السنة كذا) ثم قال: فالأكثرون على أن ذلك مرفوع؛ ونقل ابن عبد البر الاتفاق؛ وعن الشافعي في أصل المسألة قولان؛ قال: وذهب إلى أنه غير مرفوع أبو بكر الصيرفي[161] من الشافعية، وأبو بكر الرازي من الحنفية [162]، وابن حزم [163]، من أهل الظاهر، واحتجوا بأن السنة تتردد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره "؛ قال: وأجيبوا بأن احتمال إرادة غير النبي صلى الله عليه وسلم بعيدة؛ وأما رأيه - ابن حجر- في هذه المسألة السابقة: أن الراجح حكم الرفع؛ ودلل على ذلك بقصة ابن عمر مع الحجاج في قصة الصلاة يوم عرفة، حيث قال: وقد روى البخاري في صحيحه في حديث ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه في قصته مع الحجاج حين قال له: " إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة قال ابن شهاب: فقلت لسالم: أفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: وهل يعنون بذلك إلا سنته صلى الله عليه وسلم ! " قال ابن حجر: فنقل سالم - وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وأحد الحفاظ من التابعين – عن الصحابة أنهم إذا أطلقوا السنة لا يريدون بذلك إلا سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ " ثم ذكر دليلاً آخر فقال: " ومن هذا قول أبي قلابة[164] عن أنس من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام

---

158. نفس المصدر ص 67.
159. المصدر السابق ص 59- 60.
160. المصدر السابق ص 63-64.
161. لم أقف له على ترجمة
162. أبو بكر أحمد بن على الرازي الجصاص أمام أصحاب الرأي في وقته كان مشهوراً بالزهد والورع ورد بغداد في شبيبته، ودرس الفقه على أبي الحسن الكرخي، ولم يزل حتى انتهت إليه الرياسة ورحل إليه المتفقهة توفى سنة 370 هـ، انظر ترجمته في كشف الظنون لحاجي خليفة 1629/2، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 7/2 دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
163. على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الفارسي الأصل كان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخي معاوية ولد سنة 384هـ بقرطبة كان إليه المنتهى في الحفظ والذكاة وكثرت العلم وهو شافعي المذهب، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي 16/ 350 ترجمة رقم 10388 تحقيق أبو عبد الله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ط أولى 2010.
164. أبو قلابة هو: عبد الله بن زيد بن عمر أو عامر الجرمي، البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال توفي بالشام هارباً من القضاء سنة 104 هـ وقيل بعدها، انظر التقريب ص 318.

عندها سبعاً؛ قال أبو قلابة لو شئت لقلت: إن أنساً رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم[165] "؛ ومن الأمثلة أيضاً حديثه عن المتواتر ونَقْلُهُ لقول ابن الصلاح: أن أمثال المتواتر على التفسير المتقدم[166] يعز وجوده، إلا أن يدعى ذلك في حديث (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) [167]؛ قال ابن حجر: راداً على ابن الصلاح في دعواه عزة وجود المتواتر " وما ادعاه من العزة ممنوع، وراداً على غيره في دعواه عدم وجود المتواتر بتاتاً، قال: وكذا ما ادعاه غيره من العدم؛ ثم قلل من شأن قولهم هذا فقال: " لأن ذلك نشأ عن قلة اطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة أن يتواطئوا على الكذب، أو يحصل منهم اتفاقاً "؛ ثم دلل على وجود المتواتر بقوله: " ومن أحسن ما يقرر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الأحاديث أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفيها إذا اجتمعت على إخراج حديث وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب إلى آخر الشروط، أفاد العلم اليقيني بصحة نسبته إلى قائله، ومثل ذلك في الكتب المشهورة كثير "[168].

ت- وبالجملة كما قال الدكتور/ نور الدين عتر " قدم – ابن حجر- علوم الحديث في صياغة جديدة مبتكرة لم يسبق إليها، وهذه الصياغة، تأليف جديد لعلوم الحديث يقوم على الدراسة الاستقرائية لأحوال السند والمتن، ويقدم هذه الأنواع الحاصلة للسند والمتن على ترتيب علمي في غاية الدقة، يعرف عند الأصوليين بالسبر والتقسيم....، ثم أدخل في ضمن هذه الأقسام تكملات، ليكون شاملاً لجميع أنواع الحديث، مثل استطراده إلى تعريف الصحابي؛ ثم اختتمه بدراسات متنوعة تكمل هذا التقسيم.... [169] ".

المطلب الثاني: المصادر التي اعتمد عليها

أما المصادر التي اعتمد عليها، فقد اعتمد ابن حجر على مصادر أمهات كتب الحديث وعلومه، وحيناً يعتمد على قول شخص بعينه، دون ذكر لكتاب من كتبه، وذلك مثل قوله: " قال ابن رشد [170]: ولقد كان يكفي القاضي في بطلان ما ادعى أنه شرط البخاري، أول حديث مذكور فيه " [171]؛ ومثل قوله: "ومنها المشهور- أي المسلسلات - إذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل وممن صرح بإفادته العلم النظري الأستاذ أبو منصور البغدادي [172]، والأستاذ أبو بكر بن فُورك[173] وغيرهما "[174]، وهكذا في كثير من الأحيان تكون مصادره، يعزو للشخص دون ذكر لكتاب، وسأحاول جاهداً إن شاء الله تعالى ذكر هذه المصادر سواء كانت كتباً أو أشخاصاً بأعينهم، وإليك هي:

مصادره من الكتب التي عزا إليها:

1- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري[175]

---

[165]. نزهة النظر ص106- 108.

[166]. انظر تفسيره في نزهة النظر ص 38 وما بعدها، كما ينظر كلام ابن الصلاح في علوم الحديث ص 22، تحقيق نور الدين عتر.

[167]. الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن أبي داوود ك العلم ب في التشدد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم 689/3 رقم 3651.

[168]. نزهة النظر ص 43.

[169]. انظر نور الدين عتر، كلامه في تقدمة تحقيقه شرح النخبة نزهة النظر21 -22.

[170]. محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس بن رشد أبو عبد الله الفهري السبتي له مصنفات كثيرة، ولد سنة 657 وتوفي سنة 721هـ انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 341/3 ترجمة رقم 1806.

[171]. نفس المصدر ص 47. ودعوى القاضي وهو أبو بكر بن العربي من أن العزيز شرط للبخاري في صحيحه؛ أما قول ابن رشد أول حديث مذكور فيه يعني بذلك حديث " إنما الأعمال بالنيات " وهو ليست بحديث عزيز من جانب طرقه بل هو حديث غريب.

[172]. عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمي الإسفرائيني البغدادي الشافعي من مؤلفاته " الفرق بين الفرق " توفي سنة 429هـ انظر في هامش تحقيق محمد صبحي حسن على نزهة النظر ص 52.

[173]. محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني كان شديد الرد على الكرامية المجسمة والمشبهة وهو من المتكلمين ما ت مسموماً سنة 604هـ وله مؤلفات عده، لم أقف على ترجمته إلا في هامش تحقيق محمد صبحي حسن على نزهة النظر ص 52.

[174]. نزهة النظر ص52.

[175]. نزهة النظر في صفحة، 48-72- 92- 107- 108- 111

2- صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري [176]
3- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني [177]
4- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة السلمي البغوي [178]
5- سنن النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي [179]
6- سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني [180]
7- موطأ الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني [181]
8- صحيح بن خزيمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري[182]
9- سنن البيهقي أبي أحمد بن الحسين الحافظ المشهور [183]
10- شرح البخاري لأبي بكر بن العربي [184]
11- معالم السنن للخطابي أبي سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي [185]
12- مشكل الآثار للطحاوي [186]
13- علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الر ازي[187]
14- العلل الصغير للترمذي محمد بن عيسى بن سورة السلمي البغوي[188]
15- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي [189]
16- علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري [190]
17- علوم الحديث لابن الصلاح [191]
18- الكفاية في قوانين الرواية، للخطيب البغدادي أحمد بن على بن ثابت[192]
19- مقدمة ابن الصلاح تقي الدين أبي عمرو عثمان بن الصلاح[193]
20- الاقتراح لابن دقيق العيد [194]
21- اختلاف الحديث، للإمام محمد بن إدريس القرشي الشافعي [195]
22- الإكمال لأبي نصر بن ما كولا [196]
23- تكملة الإكمال لأبي بكر بن نقطة [197]
24- المشتبه للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد [198]
25- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر شهاب الدين أحمد بن على[199]

---

[176]. نفس المصدر ص 48- 72- 92- 108- 111.
[177]. نفس المصدر، ص 76.
[178]. نفس المصدر، ص 68.
[179]. نفس المصدر، ص 68- 72.
[180]. نفس المصدر، ص 68.
[181]. نفس المصدر، ص 71.
[182]. نزهة النظر، ص 71.
[183]. نفس المصدر ص 105.
[184]، نزهة النظر، ص 46.
[185]. نفس المصدر، ص 64 - 97.
[186]. نفس المصدر ص 97.
[187]. نفس المصدر، ص 68- 70.
[188]. نفس المصدر، ص 64.
[189]. نفس المصدر ص 154.
[190]. نفس المصدر ص 45- 116
[191]. نفس المصدر ص 100- 145.
[192]. نفس المصدر ص 83- 116.
[193]. نفس المصدر ص 74.
[194]. نفس المصدر ص 86.
[195]. نفس المصدر ص 75.
[196]. نفس المصدر ص 134.
[197]. نفس المصدر ص 134.
[198]. نزهة النظر ص 134.

26- الموضح لأوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي [200]
27- الوحدان للإمام مسلم [201]
28- الوحدان للحسن بن سفيان [202]
29- شروط الأئمة الستة لأبي الفضل بن طاهر [203]
30- الإلماع للقاضي عياض[204]
31- النكت على ابن الصلاح لابن حجر [205]
32- الرسالة للإمام الشافعي محمد بن إدريس [206]
33- الأم للإمام الشافعي محمد بن إدريس [207]
34- شرح رسالة الإمام الشافعي لأبي بكر الصيرفي[208]
35- معرفة الرجال للنسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي[209]
36- التاريخ الكبير للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل [210]
37- التاريخ الصغير للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل [211]
38- تاريخ ابن أبي خيثمة [212]
39- تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر، لمحمد بن الربيع الجيزي [213]
40- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين على بن محمد بن الأثير[214]
41- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد البر بن عبد الله [215]
42- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر أحمد بن على العسقلاني [216]
43- طبقات ابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد البغدادي [217]
44- معرفة الرجال، للجوز جاني أبي أسحاق إبراهيم بن يعقوب [218]
45- الذيل على معرفة الصحابة، لابن منده [219]
46- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام [220]
47- الغريبَين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي [221]
48- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري [222]
49- رجال البخاري، لأبي نصر الكلاباذي [223]

---

[199]. نفس المصدر ص 134.
[200]. نفس المصدر ص 98.
[201]. نفس المصدر ص 99.
[202]. نفس المصدر ص 99.
[203]. نفس المصدر ص 51
[204]. نفس المصدر ص 95.
[205]. نفس المصدر ص 79.
[206]. نفس المصدر ص 80- 83.
[207]. نفس المصدر ص 71.
[208]. نفس المصدر ص 107.
[209].نفس المصدر ص 102.
[210]. نفس المصدر ص 149.
[211].نفس المصدر ص 149.
[212]. نفس المصدر ص 149.
[213]. نفس المصدر ص 151
[214]. نفس المصدر ص 112.
[215]. نفس المصدر ص 112.
[216]. نزهة النظر ص 151.
[217]. نفس المصدر ص 140- 149.
[218]. نفس المصدر ص 102.
[219]. نفس المصدر ص 151.
[220]. نفس المصدر ص 96.
[221]. نفس المصدر ص 96.
[222]. نفس المصدر ص 96.

50- رجال مسلم لأبي بكر بن منجويه [224]
56- رجال أبي داوود، لأبي على الجيائ [225]
57- النهاية لابن الأثير المبارك بن محمد [226]
58- تصحيفات المحدثين للعسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله [227]
59- التصحيفات للدارقطني على بن عمر [228]
60- الثقات للعجلي [229]
61- الثقات لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد [230]
62- المجروحين، لابن عد ي[231]
63- المجروحين لابن حبان [232]
64- الثقات لابن شاهين أبي حفص عمر بن أحمد [233]
65- الكامل في الضعفاء، لابن عدي[234]
66- الكمال في أسماء الرجال، لعبد الغني المقدسي [235]
67- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي [236]
68- تهذيب التهذيب لابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني [237]
69- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد [238]
70- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن [239]
71- ذكر رواية الأقران، لأبي الشيخ الأصفهاني [240]
72- كتاب المدبج، للدارقطني على بن عمر [241]
73- الوشي المعلّم فيمن روي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم، للحافظ صلاح الدين العلائي [242]
74- من حدث ونسي، للدارقطني على بن عمر [243]
75- الأسماء المفردة، لأبي بكر أحمد بن هارون البرديجي [244]

مصادره من الرجال الذين نسب إليهم الأقوال في المسائل:

كما تبين فيما سبق أن الحافظ ابن حجر اعتمد على مصادر تعتبر هي أمهات الكتب في هذا المجال، كذلك نجده في أحيان كثيرة ينسب القول إلى شخص بعينه، فيقول مثلاً: قال فلان كذا، ومثال ذلك،

---

223. نفس المصدر ص 149.
224. نفس المصدر ص
225. نفس المصدر ص 149.
226. نفس المصدر ص 97.
227. نفس المصدر ص 94.
228. نفس المصدر ص 94.
229. نفس المصدر ص 149.
230. نفس المصدر 149.
231. نفس المصدر149.
232. نفس المصدر ص 102- 149
233. نفس المصدر ص 149.
234. نفس المصدر ص 149.
235. نفس المصدر ص 149.
236. نزهة النظر ص 149.
237. نفس المصدر ص 149.
238. نفس المصدر ص 143.
239. نفس المصدر ص 149.
240. نفس المصدر ص 119.
241. نفس المصدر ص119.
242. نفس المصدر ص 1231.
243. نفس المصدر ص 124.
244. نفس المصدر ص 149.

قوله: " قال ابن رشد [245]: " ولقد كان يكفي القاضي في بطلان ما ادعى أنه شرط البخاري، أول حديث مذكور فيه..." [246]

1- أبو إسحاق الإسفرائيني إبراهيم بن محمد فقيه شافعي أصولي[247]
2- أبو بكر الرازي أحمد بن على الجصاص شيخ الحنفية في زمانه [248]
3- أبو بكر أحمد بن هارون البرديجي [249]
4- أبو بكر بن أبي داود [250]
5- أبو بكر بن أبي خيثمة [251]
6- أبو بكر البزار [252]
7- أبو بكر الصيرفي محمد بن عبد الله الفقه الشافعي [253]
8- أبو بكر بن فورك محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني [254]
9- أبو بكر بن نقطة محمد بن عبد الغني بن شجاع [255]
10- أبو حفص العُكبُري [256]
11- أبو عبد الله بن منده [257]
12- أبو عبد الله الحميدي محمد بن الفتوح الأردي [258]
13- أبو علي النيسابوري الحسين بن علي بن يزيد [259]
14- أبو الفضل بن طاهر محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي[260]
15- أبو محمد الجو يني [261]
16- أبو منصور البغدادي عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمي [262]
17- أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف الأندلسي [263]
18- إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله [264]
19- ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد البستي أبو حاتم الإمام الحافظ [265]
20- ابن رشيد محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله الفهري [266]

---

[245]. محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس بن رشد أبو عبد الله الفهري السبتي له مصنفات كثيرة، ولد سنة 657 وتوفي سنة 721هـ انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 341/3 ترجمة رقم 1806.

[246]. انظر نزهة النظر ص 47. ودعوى القاضي وهو أبو بكر بن العربي من أن العزيز شرط للبخاري في صحيحه؛ أما قول ابن رشد أول حديث مذكور فيه يعني بذلك حديث " إنما الأعمال بالنيات ".

[247]. نفس المصدر ص 51

[248]. نفس المصدر ص 81-017.

[249]. نفس المصدر ص 149.

[250]. نفس المصدر ص 132.

[251]. نفس المصدر ص 132.

[252]. نفس المصدر ص 83.

[253]. نزهة النظر ص

[254]. نفس المصدر ص 52.

[255]. نفس المصدر ص 34.

[256]. نفس المصدر ص 155.

[257]. نفس المصدر ص 132.

[258]. نفس المصدر ص 51.

[259] نفس المصدر ص 59.

[260]. نفس المصدر ص 51.

[261]. نفس المصدر ص 89.

[262]. نفس المصدر ص 52.

[263]. نفس المصدر ص 81.

[264]. نفس المصدر ص 100.

[265]. نفس المصدر ص 47.

[266]. نفس المصدر ص 47.

وفي بعض الأحيان يسند تعميماً، وذلك مثل قوله: " وروى بالإجازة العامة جمع كثير؛ جمعهم بعض الحفاظ في كتاب ورتبهم على حروف المعجم لكثرتهم "[267]
وكقوله: " وقد ذهب إلى صحة الرواية بالكتابة المجردة جماعة من الأئمة...."[268]
وكقوله: " فقد قال قوم من الأئمة المتقدمين: يجوز له أن يروي تلك الأصول عنه بمجرد هذه الوصية، وأبى ذلك الجمهور إلا إن كان له منه إجازة "[269]

الخاتمة:

أولاً: أختم هذا البحث بحمد الله والثناء عليه وشكره على ما تفضل به علي ووفقني لإكماله " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ".
ثانياً: أختمه – البحث – بما توصلت إليه من نتائج، وهي: يمكن حصرها في التالي:
1- أن ابن حجر في هذا الكتاب اعتمد منهج الشرح المتداخل فأدخل الكتاب الفرع في الأصل وبهذا يكون ابتكر منهجاً متفرداً خرج به من باب التقليد.
2- رغم أنه خرج من باب التقليد لكنه اعتمد على أمهات المصادر من هذا العلم.
3- حفظ في هذا الشرح تراثاً ضخماً نتعرف من خلاله على كثير من الكتب المؤلفة في ذلك، الموجودة وربما المفقودة منها.
4- التزم في نقده لمن سبقه النقد الهادف والبناء، مع الحفاظ على احترام الآخر والاعتراف بجده
5- هناك خدمات كثيرة قدمت لهذا الكتاب ورغم ذلك فهو طري كأنما ألف اليوم.

التوصيات:

أ- أوصي الباحثين لمناهج السابقين ألا يعتمدوا في مباحثهم على مقدمات الكتب فحسب، بل عليهم بالقراءة المتأنية وسبر أغوار الكتب، بغية الوصول لكشف مناهجها.
ب- أن يدرس هذا الكتاب – نزهة النظر - لطلاب المستوى الأخير في تخصص الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعة، في مرحلة البكالوريوس.

فهرس المصادر والمراجع:

1- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة، للدكتور / شاكر محمد عبد المنعم، طبعة دار الرسالة ببغداد، بدون تاريخ
2- " إنباء الغمر بأنباء العمر ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، تحقيق الدكتور / حسن حبشي، ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة سنة 1389هـ.
3- " الأنساب ": السمعاني أبي عبد الكريم بن محمد، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، نشر، دار الحنان – بيروت – ط أولى 1407هـ.
4- " بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث ": صالح يوسف معتوق، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط، أولى سنة 1407هـ.
5- " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ": الشوكاني، محمد بن على بن محمد، نشر مكتبة بن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
6- " التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر ": د. محمد كمال الدين عز الدين، دار اقرأ - بيروت - ط أولى سنة 1404هـ
7- " التبر المسبوك في ذيل السلوك ": السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.
8- " تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ": الحافظ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، تحقيق على محمد البجاوي، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء،

---

[267] انظر ذلك في صفحة 132. من نزهة النظر
[268]. نفس المصدر السابق ص 130.
[269]. نفس المصدر السابق ص 130.

7- " تقريب التهذيب ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، اعتنى وترتيب، حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.
8- " الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر " السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان-، ط أولى سنة 1419 هـ - 1999م
9- " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، تحقيق محمد السيد جاد الحق، نشر، دار الكتب الحديثة، مصر.
10- " ذيل الدرر الكامنة ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، تحقيق، د. عدنان درويش طبع في القاهرة، سنة 1412هـ معهد المخطوطات العربية، بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
11- " رفع الإصر عن قضاة مصر" ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، تحقيق، د. حامد عبد المجيد وآخرين، المطبعة الأميرية، بالقاهرة سنة 1957م.
12- " شذرات الذهب في أخبار من ذهب ": ابن العماد الحنبلي عبد الحي، نشر المكتب التجاري، بيروت، بدون تاريخ.
13- شرح النخبة نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، تحقيق وتعليق، نور الدين عتر، دار البصائر، ط أولى 1432هـ - 2011م، القاهرة.
14- " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ": السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
15- " طبقات الشافعية الكبرى ": السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط، ثانية.
16- " عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ": للدكتور محمود رزق سليم، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ط ثانية سنة 1381 هـ مصر.
17- " العصر المماليكي في مصر والشام ": سعيد عبد الفتاح، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، الناشر دار النهضة العربية 1976م، ط ثانية.
18- " كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ": حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت.
19- " نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن على، تحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه، محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط أولى 1431هـ - 2010م، الرياض.
20- " النكت على نزهة النظر مع تضمين الموجود من الحواشي للإمام الألباني على نزهة النظر ": بقلم على حسن على بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط ثانية1432هـ المملكة العربية السعودية.
21- " معجم المؤلفين ":عمر رضا كحاله، نشر، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
22- " منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيد من خلال كتابه فتح الباري ": محمد إسحاق كندوا ن مكتبة الرشد، ط ثانية، 1432هـ - 2011م، الرياض
23- " الوافي بالوفيات ": الصفدي صلاح الدين، تحقيق ابي عبد الله جلال الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ن ط أولى 2010م.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 87-110

تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي من وجهة نظر طلاب قسم الرياضيات بجامعة سلمان بن عبدالعزيز

هاني محمود جرادات (*)

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تعرف آراء الطلاب في الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات في كلية الآداب والعلوم بمحافظة وادي الدواسر التابعة لجامعة سلمان بن عبد العزيز في السعودية والعوامل المؤثرة في التقييم. تكونت عينة الدراسة من (148) طالبًا في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2014/2013 م. وتوصلت الدراسة إلى أن مجالات الدراسة جميعها تؤثر بدرجة عالية في تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم، حيث جاء مجال عمليات التقويم بالمرتبة الأولى، في حين جاء مجال عمليات الأداء التدريسي في المرتبة الثانية وبالمرتبة الأخيرة جاء مجال عمليات التواصل والسمات الشخصية، وجميعها كانت دالة إحصائيا. كما أشارت نتائج الدراسة إلى تأثر تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم بمتغيرات الدراسة: من حيث جنسية العضو، الرتبة الأكاديمية للعضو، المقرر الدراسي، المستوى الدراسي للطالب، موعد تقديم استبانة التقويم وجميعها كانت دالة إحصائيا. وتم تقديم عدد من التوصيات في ضوء نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: تقييم الأداء التدريسي، أعضاء هيئة التدريس، معايير الجودة والاعتماد الاكاديمي، كلية الآداب والعلوم بمحافظة وادي الدواسر، جامعة سلمان بن عبدالعزيز.

Evaluation of performance of faculty members in the light of the quality and academic accreditation from the viewpoint of students with reference to the Department of Mathematics, Salman bin Abdul Aziz University, KSA

Hani M. Jaradat

Abstract:This study aims to identify the views of students in the teaching performance of faculty teaching staff members in the Department of Mathematics, Faculty of Arts and Sciences, Wadi Al-Dawasir, Salman bin Abdul Aziz University in the Kingdom of Saudi Arabia and the influencing factors in the evaluation. The study sample consisted of 148 students in the second semester of the academic year 2013-2014. Findings of the study that the study areas all affect a high degree in the students' assessment of the performance of the faculty in the department members where field evaluations came the first place while the field of teaching qualifications and skills operations came in second place and rank last in communication and personality traits operations have all been statistically significant. The results of the study indicated also that the students' assessment of the performance of the faculty members in the department were affected by the variables of the study: member nationality, academic rank of the member, courses, the academic level of the students, the submission date of the questionnaire. All of these variables have been statistically significant. In the light of the results of the study, several recommendations have been made.

Keywords: performance evaluation, staff members, quality and academic accreditation, Faculty of Arts and Sciences, Wadi Al-Dawasir Salman bin Abdul Aziz University, KSA

(*) أستاذ مساعد- كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر، جامعة سلمان بن عبد العزيز، السعودية، hnjaradat@yahoo.com

مقدمة

يشهد التعليم بصورة عامة والتعليم العالي بصورة خاصة في كثير من بلدان العالم وبخاصة الغربية منها خلال العقدين الأخيرين حركة إصلاح جذرية تتمثل في إدخال مفاهيم جديدة مثل مفهوم معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي لتحقيق التميز لدى الخريج الجامعي الذي يسمح له بمواجهة التحديات التي يفرضها القرن الحادي والعشرون. وقد جاءت هذه الإصلاحات نتيجة لتغير مفهوم التعلم من المفهوم التقليدي،السلوكي، الذي يتخذ فيه المتعلم موقفا سلبيا من العملية التعليمية إلى المفهوم البنائي المعرفي الحديث الذي يتخذ فيه المتعلم موقفا ايجابيا و ديناميكيا في العملية التعليمية. وقد استدعى هذا الإصلاح إعادة النظر في عملية التقويم التقليدية التي تكتفي باختبارات الورقة والقلم واختبارات الصح والخطأ التي لا تقيس إلا المعارف والمستويات الدنيا من التفكير، لتشمل كل مرافق المؤسسة التعليمية كتقويم تعلم الطالب، وتقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، والمنهاج، والمواد التعليمية، والمناخ التعليمي، والنشاطات الطلابية، والخدمات الطلابية، والمرافق والتجهيزات، والمختبرات، والمكتبة، والتنظيم داخل المؤسسة والإدارة وغيرها، فضلا عن ربط التقويم بالواقع وبمدى قدرة الطالب واستعداده على أداء مهام فعلية في الحياة المهنية (شحاته، 2001). وأصبح التقويم بهذا المفهوم عملية يتم من خلالها العمل على التحسين والتطوير المستمر لمؤسسات وبرامج التعليم العالي وربطها بالواقع وذلك من خلال عمليتي التقييم الذاتي والتقييم الخارجي للمؤسسة وبرامجها التعليمية (أبو سنينة، 2004).

وإذا كانت الدول المتقدمة تشتكي من مستوى جامعاتها، وتسعى إلى تطويرها فإن الجامعات العربية أحوج ما يكون إلى التغيير، ففي الترتيب العالمي للجامعات عجزت الجامعات العربية على أن تكون ضمن الخمسمائة الأولى. وقد أدى هذا الوضع بالسياسيين والأكاديميين على حد سواء إلى رفع الراية الحمراء معلنين مستوى الخطر الذي بلغه مستوى التعليم عندنا. ففي المملكة العربية السعودية جاء ترتيب الجامعات السعودية بعد صدور هذا الترتيب 2998 من 3000 جامعة، وبالمثل لم يأت ذكر جامعة الجزائر مثلاً حتى في ترتيب الجامعات العربية وهي التي تنتظر الاحتفال بالذكرى المئوية لإنشائها. وهذه مؤشرات على أن الجهود التي تبذل إلى الآن في إصلاح التعليم العالي في البلاد العربية هي جهود دون المستوى المطلوب، وذلك لكونها تطبق دون وجود نظرة شاملة للتطوير، فضلا عن أن المقررات والمناهج يغلب عليها الجانب النظري، إضافة إلى قصور النظام التعليمي عن الاهتمام بالطالب من حيث ميوله ومواهبه وقدراته، وعدم فاعلية وسائل تقويم الطلبة (رضوان، 1997). وقد أكد هذا الوضع السيئ لمستوى التعليم الجامعي عدد من الباحثين ورجال التربية، وكان موضع بحث في عدة مؤتمرات. فقد جاء في التقرير الذي صدر عن المؤتمر التربوي الذي عقد في عمان عام (1990) بعنوان "تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة أو الأمل"، أنه " إذا استمر التعليم يقدم خدمته في مستوى النوعية التي يقدمها الآن، فإن ذلك سيؤدى إلى كارثة محققة، ذلك لأن الخريجين لن يكونوا مؤهلين لأي عمل منتج أو خلاق"(شحاته، 2001).

إن التعليم الجامعي أحد وأهم وسائل إعداد الموارد البشرية، فهو الاستثمار الاستراتيجي والخيار الأوحد في عالم يشهد كثيراً من المتغيرات، كما أنه من خلال برامج التعليم الجامعي تتمكن أي أمه من سد احتياجاتها من القوى العاملة والأيدي الماهرة التي يطلبها سوق العمل.

لذا تسعى المؤسسات التعليمة" الجامعات "إلى تدريب وتأهيل موظفيها الإداريين وأعضاء هيئة التدريس لضمان الجودة والاعتماد وفقاً للمعايير المعتمدة للجودة دولياً ومحلياً. حيث إن ثقافة الجودة وبرامجها تؤدي إلى اشتراك كل فرد وإدارة ووحدة علمية وطلبة وعضو هيئة تدريس ليصبح جزءاً من هذا البرنامج، ومن ثمّ فإن الجودة هي القوة الدافعة المطلوبة لدفع نظام التعليم الجامعي دفعاً فعالاً ليحقق أهدافه ورسالته المنوطة به من المجتمع والأطراف العديدة ذات الاهتمام بالتعليم (الحولي، 2004).

تعرف جودة التعليم بأنها استمرارية الإتقان في مخرجات التعليم، وآخر يعرفها بأنها الملائمة للهدف، أي ملاءمة مخرجات التعليم للهدف الذي حددته المؤسسة التعليمية، وتعرف أيضًا بأنها تحقيق رغبات المستفيدين من مخرجات التعليم العالي(القادري,2005).

كذلك فإن جودة التعليم تعني قدرة التعليم على تحقيق التعلم الرصين، الذي يؤدي بدوره إلى إكساب المتعلم مقومات التفكير الصحيح وأصول المواطنة الصالحة والتعايش مع الآخرين بسلام، والتعامل بذكاء مع القضايا العامة والخاصة على السواء، ومواصلة الدراسة بتفوق وتمكن في جميع مراحل التعليم .ويضيف بعضهم فيعرف الجودة في التعليم بأنها ما يجعل التعليم متعة وبهجة، حيث إن المؤسسة التعليمية(الجامعة) التي تجعل طلابها متشوقين لعملية التعليم والتعلم مشاركين فيه بشكل إيجابي نشط، محققين من خلاله اكتشافاتهم وإبداعاتهم النابعة من استعداداتهم وقدراتهم الملبية لحاجاتهم ونموهم (كنعان، 2005).

وجودة التعليم العالي تعني قدرة المنتج التعليمي على تلبية متطلبات الطالب، وسوق العمل، والمجتمع، وكافة الجهات الداخلية والخارجية المنتفعة، إن تحقيق جودة التعليم يتطلب توجيه كل الموارد البشرية والسياسات والنظم والمناهج والعمليات والبنية التحتية من أجل خلق ظروف مواتية للابتكار والإبداع في ضمان تلبية المنتج التعليمي للمتطلبات التي تهيئ الطالب لبلوغ المستوى الذي نسعى جميعًا لبلوغه (الحولي، 2004).

وفي المملكة العربية السعودية تحقق للتعليم الجامعي قفزات نوعية وكمية استرعت انتباه المهتمين بشؤون التعليم العالي في مختلف دول العالم.

فأدخلت وزارة التعليم العالي عديداً من التغيرات الجذرية للوصول إلى مُخرجات تعلم جديدة ومرغوبة للجامعات السعودية تتناسب مع توجهات سوق العمل السعودي والعالمي عبر مجموعة من البرامج والخطط قصيرة وطويلة المدى لتشمل عدداً من المحاور، أبرزها نظام ضمان الجودة والاعتماد الاكاديمي.

وتؤكد الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في المملكة العربية السعودية (2009، ص9) أن هذا النظام صمم بهدف ضمان اتساق معايير نواتج تعلم الطلبة في المملكة بغض النظر عن المؤسسة التي درس بها الطالب، كما تهدف لضمان تكافؤ هذه المعايير مع معايير الشهادات التي تمنحها مؤسسات التعليم العالي بشتى أنحاء العالم. ويساعد نظام ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في إيجاد نقاط مقارنة ملائمة للمعايير الأكاديمية لتسترشد بها المؤسسات التعليمية في عمليات التخطيط والمراجعة الذاتية، والمراجعات الخارجية وكذلك مساعده المشاركين في عمليات اعتماد البرامج والمراجعات المؤسسية، وجهات التوظيف في فهم مهارات وقدرات الخريجين الذين قد يعينونهم. وتشير أدبيات التدريس الجامعي إلى أن قياس جودة التدريس الجامعي لدى أساتذة الجامعات يعني بالأساس قياس أو مطابقة السلوك التدريسي لأساتذة الجامعات للمواصفات الجيدة، أو مطابقة الممارسات والوظائف التي تم إنجازها مع معايير محددة متعارف عليها.

ويوفر تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة معلومات قيّمة من شأنها أن تسهم في تحديد فاعلية عناصر معينة في مكوّنات النظام التعليمي، وتحرص كثير من الجامعات على مشاركة الطلبة في عمليات تقويم الأداء حرصًا منها على شمولية عملية التقويم، وضمانًا لاستمرارية التطوير، وتصحيح الممارسات التعليمية، وقد بدأ هذا النمط من التقويم في الولايات المتحدة في الثلاثينيات من القرن الماضي، ثم اتسعت عملية المشاركة لتشمل معظم جامعات الولايات المتحدة واستراليا وبلجيكا وكند ونيوزيلندا وسويسرا وتايلاند (صائغ، 2000).

وإيمانا من جامعة سلمان بن عبد العزيز بأهمية الدور الملقى على عاتق عضو هيئة التدريس، وأهمية تقويم أدائه، وما يترتب على ذلك من اتخاذ إجراءات من شأنها العمل على تحسين التعليم الجامعي، فقد اتخذت الجامعة عدة وسائل لتقييم عضو هيئة التدريس العامل فيها، من بين تلك

الوسائل: تقييم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس من قبل طلبته، والذي يتم إجراؤه أثناء الفصل الدراسي وفق استبانة معدة سلفًا يعرف عضو هيئة التدريس بنودها، وبعد أن يتم تحليل نتائجها يُبَلَّغ المُدرس كل فصل دراسي بنتيجة تقييم طلبته له، وتعتمد هذه النتائج كأحد الوثائق المطلوبة للحكم على جودة الخدمات التي تقدمها المؤسسة التعليمية.

مما سبق يلاحظ أن إشراك الطلبة في تقييم أداء عضو هيئة التدريس تتأثر بمتغيرات كثيرة غير المتغيرات المتعلقة بالأداء التدريسي نفسه، مما قد يخرج هذه العملية عن الموضوعية والدقة، ولكي يتم تفادي هذه المشكلة لا بد من معرفة حجم تأثير المتغيرات الخارجية ودلالتها النسبية في تقديرات الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس، وأخذه في الحسبان عند إصدار أحكام تتعلق بفاعلية وكفاءة عضو هيئة التدريس لضمان مصداقية عملية التقييم.

في ضوء الحقائق السابقة جاء اهتمام هذا البحث بدراسة بعض العوامل المؤثرة على عملية تقييم الطلبة للأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في جامعة سلمان بن عبد العزيز، خاصة وأن جامعة سلمان بن عبد العزيز قد باشرت استخدام هذه العملية وبشكل مستمر ومنظم منذ عامين.

مُشكلة الدراسة:

تكاد الأنظمة التعليمية الجامعية في مختلف أرجاء الوطن العربي لا تولي مسألة تقويم الأداء الأهمية التي تستحقها، فضلًا عن النقص الكبير في المعلومات الدقيقة عن برامج التقويم في الجامعات العربية، وافتقار الجامعات العربية إلى أجهزة فعّالة لتقويم المخرجات الجامعية، وضعف الدراسات المؤسسية، والبحوث المتعلقة بالجوانب التربوية(الصائغ، 2000).

وبما أن الطالب هو المستفيد الأول من خدمات الجامعة، ومن العملية التعليمية وعليه تقع نواتجها، كان من الضروري أن نتعرف على وجهة نظره حول فعالية العملية التعليمية والأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في الجامعة، كونه الأقرب إليه، ويتعامل معه بشكل يومي، لكن عملية التقييم هذه وإن كان الأصل فيها أن تكون موضوعية ومتجردة من العوامل الشخصية أو الذاتية، إلا أنها في واقع الحال قد تتأثر بذاتية الطالب وشخصيته وعلاقته مع مدرسه والمستوى الدراسي للطالب، وأحيانا بطبيعة المادة التعليمية التي يدرسها المدرس، أو جنسية المدرس وعليه قبل الاعتماد على رأي الطلاب في عملية تقويم عضو هيئة التدريس يجب أن تخضع عملية التقويم هذه للبحث العلمي خاصة في مجتمعنا السعودي لمعرفة هل هناك عوامل تؤثر في رأي الطالب وتجعله متحيزًا غير موضوعيًا؟ لذلك جاءت الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما تقييم الطلبة للأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات في كلية الآداب والعلوم – بمحافظة وادي الدواسر- في جامعة سلمان بن عبد العزيز في ضوء معايير الجودة والاعتماد الاكاديمي؟
2. هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف جنسية العضو؟
3. هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف الرتبة الأكاديمية للعضو؟
4. هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف المقرر الدراسي؟
5. هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف المستوى الدراسي للطالب؟

6. هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف موعد تقديم استبانة التقويم؟

أهمية البحث:

يُعِدُّ الأداء التدريسي من أهم الوظائف التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعة، ويحتاج هذا الأداء إلى عملية تقويم مستمرة وشاملة وموضوعية وعادلة، للتأكد من فاعلية هذا الأداء من جهة؛ ولتطويره من جهة ثانية، وبما أن عملية التقويم تسهم إسهامًا فاعلًا في تحسين العملية التربوية وتطويرها بما تقدمه من معلومات عن أداء عضو هيئة التدريس تساعد المسئولين المعنيين في اتخاذ قرارات مبنية على أسس علمية وموضوعية فيما يتعلق بالوضع الوظيفي لعضو هيئة التدريس، إضافة إلى تنمية قدراته بما يحقق تحسين الأداء الأكاديمي؛ لذلك فإن البحث الحالي يمكن أن يسهم في تحقيق ذلك من خلال تقديم استبانة لتقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة والاعتماد الاكاديمي، كما تكمن أهمية البحث الحالي في تلبية حاجة جامعة سلمان بن عبد العزيز إلى إجراء دراسة علمية تكشف عن أثر متغيرات: جنسية العضو ورتبته الأكاديمية بالإضافة لتخصصه والمستوى الدراسي للطالب وموعد تقديم الاستبانة للتقويم على تقديرات الطلبة لأداء أعضاء هيئة التدريس العاملين بها، لأخذ أثر هذه المتغيرات في الحسبان عند إصدار أحكام تتعلق بأدائهم، ومن ثم الحصول على أحكام أكثر صدقًا وموضوعية فيما يخص الجودة والتطوير، ومن جانب آخر مساعدة متخذي القرار في جامعة سلمان بن عبد العزيز والجامعات المماثلة لها بالمنطقة في اتخاذ بعض القرارات الخاصة بتقويم أداء عضو هيئة التدريس فيها.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي بصورة أساسية إلى التعرف على تقييم الطلبة للأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات في كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر في جامعة سلمان بن عبد العزيز، ومن ثم الكشف عن محاور الاستبانة الأكثر تأثيرًا في الدرجة الكليَّة لأداء عضو هيئة التدريس بهدف تحديد المحاور المناسبة وتلك التي تحتاج إلى تعديل في عباراتها، لضمان استمرارية عملية تطوير استبانات تقييم عضو هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز، وأخيرًا الكشف عن المتغيرات الأكثر تأثيرًا وتنبؤاً بدرجة التقييم الكليّة لأعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز.

محددات الدراسة:

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء الخصائص السيكومترية للأداة المستخدمة لأغراض جمع البيانات وهي الأداة المستخدمة لتقييم عضو هيئة التدريس في جامعة سلمان بن عبد العزيز، كما يتحدد تعميم نتائج الدراسة بمجتمع الدراسة والعينة التي اقتصرت على البيانات التي تم جمعها من الطلبة المسجلين في مجموعة مواد قسم الرياضيات المطروحة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2014/2013 م والتي يدرسها أعضاء قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم في حافظة وادي الدواسر بجامعة سلمان بن عبد العزيز.

مصطلحات البحث:

التقييم:

يعرف التقييم بأنه تقرير أو تحديد قيمة الشيء، أو أهميته، أو دوره في تحقيق الغرض المخصص له بواسطة التثمين والدراسة الجادة وتتضمن هذه العملية ملاحظة وقياس، ثم إصدار حكم على قيمة

الشيء، وبناء عليه يقرر المختصون نوع ودرجة التقويم الذي يجب اعتماده لتصحيح وتحسين المطلوب (حمدان، 1986). ويقصد به في هذا البحث: " تحديد قيمة الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبدالعزيز عن طريق استجابة الطلبة عن استبانة معدة لهذا الغرض والحكم على أدائه وذلك بإعطائه أحد التقديرات: ممتاز، جيد جدًا، جيد، مقبول، ضعيف. حيث يقاس إجرائيًّا بالدرجة التي يحصل عليها عضو هيئة التدريس تقديرًا لأدائه من خلال استجابات الطلبة لعبارات الاستبانة المعدة لهذا الغرض.

الأداء التدريسي:

ويقصد به في هذه الدراسة كل ما يقوم به عضو هيئة التدريس من أنشطة وعمليات، وإجراءات، وسلوكيات تعليمية تتعلق بعملية التدريس داخل قاعة التدريس أو خارجها.

أعضاء هيئة التدريس:

كل موظف من موظفي الجامعة يهتم مباشرة بالتعليم أو الإشراف على التعليم فيها (بدوي، 1980، ص 241). ويقصد بأعضاء هيئة التدريس في هذا البحث الأساتذة المشاركين والأساتذة المساعدين والمحاضرين الذين يدرسون بقسم الرياضيات في كلية الآداب والعلوم بمحافظة وادي الدواسر بجامعة سلمان بن عبدالعزيز.

معايير الجودة:

هي مجموعة من المحددات الأساسية الفعالة، أو المحكات الموضوعية العلمية المقننة التي تستخدم للحكم على جودة الأداء التدريسي للأستاذ الجامعي المرغوب فيه.

الاعتماد الأكاديمي:

يعرف بأنه العملية التي يتم بها تقويم فريق الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الاكاديمي لجميع مرافق وبرامج وسياسات المؤسسة التعليمية للتحقق مما إذا كانت تتفق مع معايير معينة تضعها عادة مؤسسة خارجية تسمى هيئة الاعتماد. فإذا حققت المؤسسة التعليمية الحد الأدنى من هذه المعايير تمنح الاعتماد وتصبح شهاداتها معترف بها لدى المؤسسات الأكاديمية والمهنية الأخرى (لتيل فيلد، 2002).

المقرر الدراسي:

ويعرف بأنه المادة التعليمية التي تنظم وتقدم في مدة معينة، التي تسجل لحساب الطالب، وتعتبر جزءًا من المتطلبات الأكاديمية لنيل درجة جامعية، ويشمل المقرر موضوعات أو وحدات والوحدات تشمل مجموعة من الدروس التي يستخدمها المدرس أو الطالب كمحاور للمواقف التعليمية(بدوي، 1980). ويقصد به في هذا البحث بأنه " المادة التعليمية التي يسجل فيها مجموعة من الطلبة ويقوم بتدريسها لهم عضو هيئة التدريس حسب تخصصه (رياضيات، إحصاء، اقتصاد، فيزياء، علوم حاسب) بهدف اجتياز محك، والنجاح فيها باعتبارها أحد متطلبات التخصص اللازمة لتخرجهم.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع تقيم الأداء التدريسي للأستاذ الجامعي من جوانب متعددة، وفي هذا البحث سيتم عرض أهم الدراسات ذات الصلة بالمتغيرات المؤثرة في تقديرات الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس مرتبة وفق حداثة هذه الدراسات، بدءًا بالدراسات العربية فالأجنبية وهي:

أجرى قرشم والعراقي والثقفي (2012) دراسة هدفت الى تقويم الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف في ضوء معايير جودة الأداء من وجهة نظر طلبة كلية الآداب. قد تكونت العينة من (200) طالب للعام الجامعي (1433/1432هـ) وتم تطبيق استبانة معايير جودة الأداء التدريسي على مجموعة الدراسة المختارة، وتوصلت الدراسة إلى توفر درجة ممارسة مقبولة من قبل أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر طلابهم لبعض مؤشرات ومعايير جودة الأداء التدريسي في حين كانت كثير من مجالات جودة الأداء التدريسي تمارس بدرجة متدنية.

وهدفت دراسة عبابنة (2011) إلى تحديد درجة ممارسة مؤشرات جودة الأداء الجامعي بكلية الآداب/ مصراته من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، وفيما إذا كانت تختلف درجة الأداء الجامعي تبعا لبعض المتغيرات. وتوصلت الدراسة إلى أن درجة توفر مؤشرات جودة الأداء الجامعي في كلية الآداب/ مصراته متوسطة، ووجود (15) فقرة تمارس بدرجة كبيرة، و (20)فقرة تمارس بدرجة متوسطة، و(11) فقرة تمارس بدرجة منخفضة، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين استجابات عينة الدراسة تعزي لمتغيرات الرتبة الأكاديمية والمؤهل والجنسية، ولكن الفروق كانت دالة لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح ذوي الخبرة القصيرة (3-1) سنوات.

وقام تميم (2009) بدراسة هدفت إلى التعرف على آراء طلبة الدراسات العليا في الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية في فلسطين .تكونت عينة الدراسة من (152) طالبًا وطالبة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2007 / 2008 م. أشارت نتائج الدراسة إلى أن آراء طلبة الدراسات العليا في أداء مدرسيهم كانت بدرجة عالية، كما أشارت نتائج الدراسة بأنه توجد فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى الدراسي فقط بين مستوى السنة الأولى والسنة الثانية لصالح مستوى السنة الأولى.

وهدفت دراسة النصير (2006) إلى تقويم طالبات الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بكلية التربية بالرياض بالمملكة العربية السعودية لأداء الهيئة التدريسية من وجهة نظر الطالبات، وتوصلت الباحثة إلى أن أداء أعضاء هيئة التدريس جيد لكن لم يصل إلى درجة التميز وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود أثر دال إحصائيا لكل من المستوي الدراسي والقسم الأكاديمي.

وهدفت دراسة السر (2005) الى تقويم جودة مهارات التدريس لدى أساتذة جامعة الأقصى في غزة، من وجهة نظرهم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من (92)، طبقت عليهم استبانة مؤلفة من (72) فقرة، وقد أظهرت النتائج أن متوسط التقديرات التقويمية لإجمالي المهارات 80%، وقد أشارت النتائج إلى وجود أثر لمتغير المؤهل على تقديرات الأساتذة التقويمية لجودة مهارات التدريس، بينما لم يوجد أثر لمتغيري الخبرة والكلية.

وأشارت دراسة كساب (2004) وعنوانها" :الممارسات التربوية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة كما يراها طلبتهم"، التي تكونت عينتها من أعضاء هيئة التدريس البالغ عددهم (1989) مناقشًا و(620) طالبًا وطالبة، وطبقت عليهم استبانة تكونت من (66) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات :الأكاديمي، والنفسي، والاجتماعي، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابة أعضاء هيئة التدريس واستجابات طلبتهم على استبانة الممارسات التربوية لصالح أعضاء هيئة التدريس مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس على استبانة الممارسات التربوية تبعًا لمتغير الجنس، وأوصت

الدراسة بضرورة عقد دورات تدريبية وتربوية لأعضاء هيئة التدريس، وإيجاد نظام حوافز تشجيعية للمتميزين الأكفاء من أعضاء هيئة التدريس.

وهدفت دراسة الجفري (2002) إلى التعرف على آراء طالبات الدراسات العليا في الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى، استخدمت الباحثة استبانة من إعدادها، طبقتها على عينة مكونة من 298 طالبة من طالبات مرحلة الماجستير في ست كليات في جامعة أم القرى (التربية، العلوم الاجتماعية، العلوم التطبيقية، اللغة العربية، الشريعة، الدعوة). بينت النتائج أن المستوى العام للأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى يقع في مستوى الأداء المتوسط بنسبة مئوية (70%)، كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطالبات حول الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس من الذكور والإناث في الكليات المختلفة، ماعدا كليتي اللغة العربية والدعوة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تلك المتوسطات حول الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس الإناث تعزى لاختلاف الكليات، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة حول الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس الذكور تعزى لاختلاف الكليات.

وأما دراسة شحاته وأبي الخيل (2001) فقد تضمنت الدراسة عددًا من الأهداف من ضمنها محاولة التعرف على العوامل التي تساعد في تطوير التدريس والتقويم الجامعي بكليات التربية بالرياض، وكذلك مدى اختلاف آراء الطالبات عن آراء أعضاء هيئة التدريس في هذه المتغيرات، وتأثير كل من الجنسية، والاشتغال بالبحث العلمي والتخصص الأكاديمي على كفاءة أداء عضو هيئة التدريس. اشتملت عينة الدراسة على (120) عضو هيئة تدريس، و(350) طالبة جامعية. واستخدم الباحثان استبانتين لجمع البيانات، وجهت إحداهما لأعضاء هيئة التدريس ووجهت الثانية للطالبات. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات الطالبات وتقديرات أعضاء هيئة التدريس

لصالح أعضاء هيئة التدريس وذلك في بعد الكفاءة المهنية لعضو هيئة التدريس، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصات الأدبية والتخصصات العلمية والتخصصات التربوية والنفسية لأعضاء هيئة التدريس ولصالح التخصصات الأدبية والتخصصات العلمية مقارنة بالتخصصات التربوية والنفسية في بعد الكفاءة المهنية لعضو هيئة التدريس وذلك حسب آراء أعضاء هيئة التدريس، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بعد الكفاءة المهنية لعضو هيئة التدريس تعزى لكل من جنسية عضو هيئة التدريس أو الاشتغال بالبحث العلمي حسب آراء أعضاء هيئة التدريس أيضًا.

في حين دراسة الخثيلة (2000) استهدفت تحديد بعض المهارات التدريسية الفعلية التي يمارسها الأستاذ الجامعي، والمهارات التدريسية المثالية التي ينبغي أن يمارسها، وذلك من وجهة نظر طلابه. واتخذت الدراسة مجتمعًا من طالبات جامعة الملك سعود المتوقع تخرجهن في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1419/1418 هـ في مدينة الرياض، وكانت أداة الدراسة استمارة مكونة من (60) فقرة تناولت ستة محاور. وتوصلت الدراسة إلى: أهمية الوقوف على نوعية معارف الطلاب ووجهة نظرهم كأداة نصل بها إلى واقع التعليم، ومن ثم نتجه فيها إلى سبل تحسين مستوى الأداء للتعليم الجامعي. وضرورة تنظيم وبناء المحاضرة على تحديد العمق المناسب للمادة المعطاة من حيث العرض والشرح والوقت والاهتمام بالتغذية الراجعة وأهمية استيعابها لفكر جديد وإضافة في المعرفة. وأن الأستاذ الجامعي لا يصل في مستوى أدائه إلى درجة الكفاية المتوقعة منه، ويرجع ذلك إلى حاجة الأساليب التدريسية المهنية إلى تطوير في كثير من المهارات التي تؤدي إلى تحسين العطاء الأكاديمي وزيادة الحاجة إلى التحصيل العلمي في سبيل رفع مستوى الأداء.

وهدفت دراسة إبراهيم والطيب (2000) إلى التعرف على علاقة بعض المتغيرات في تقييم الأستاذ الجامعي من وجهة نظر الطلبة لدى (588) طالبًا وطالبة من كلية التربية جامعة السلطان قابوس من المستوى الرابع والسادس والثامن. وتوصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة التخصص العلمي والأدبي في تقديرهم لأداء عضو هيئة التدريس في الجامعة، في حين وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة في تقديرهم لأداء عضو هيئة التدريس في الجامعة ترجع إلى متغير المستوى الدراسي (رابع، سادس، ثامن) من خلال تحليل التباين الأحادي واختبار شفيه للمقارنات المتعددة حيث تبين وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي المستويين الرابع والثامن لصالح الصف الرابع، وكذلك وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي المستويين السادس والثامن لصالح الصف السادس، وكذلك توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في تقييمهم لأداء عضو هيئة التدريس بالجامعة.

أما دراسة المحبوب (2000) فقد هدفت إلى التعرف على الأداء التدريسي للأستاذ الجامعي بكلية التربية بجامعة الملك فيصل من خلال تقديرات الطلبة للممارسات التدريسية. استخدم الباحث استبانة طبقت على عينة مكونة من (273) طالبًا وطالبة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن تقديرات الطلبة للأداء التدريسي للأستاذ الجامعي كانت أكبر من تقديرات الطالبات، كما كشفت الدراسة أن تقديرات طلبة التخصص الأدبي للمهارات التدريسية للأستاذ الجامعي أكبر من تقديرات طلبة التخصص العلمي.

وأخيرا هدفت د راسة الغامدي (1995) إلى التعرف على تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في كلية المعلمين بالرياض من وجهة نظر الطلاب، وتوصلت الدراسة إلى أن أداء عضو هيئة التدريس في كلية المعلمين أقل من المستوي المطلوب في المرحلة الجامعية، ووجود اختلاف في تقييم الطلاب لأداء عضو هيئة التدريس تعود لمتغير التخصص)علمي، أدبي(ولصالح ذوي التخصصات الأدبية، كما توصلت الدراسة إلى أن مستوي تقييم الطلاب لأداء عضو هيئة التدريس يختلف باختلاف المستوي الدراسي ولصالح مستوي السنة الرابعة.

أما الدراسات الاجنبية فقد استهدفت دراسة فريز وآخرين (2004) التي أوضحت تقييم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر الطلبة، طبقت أداة الدراسة على (112) من طلبة الجامعة بولاية جنوب كارولينا و تقيس خمسة أبعاد وهي: التخطيط، التعليم، الإدارة، التواصل والاجتماعية، الاتجاه وقد وجدت الدراسة أن تقييم الطلبة يؤدي إلى تحسين مهارات المدرس التعليمية وأدائه وهذا يعتبر أداة مفيدة للعملية التدريسية.

دراسة سيمون Simon,2003) تقويم الكفاءة والفاعلية التدريسية للأساتذة الجامعيين من وجهة نظر طلاب المؤسسات التربوية العليا، وقد استخدمت الدراسة في تحقيق هذا الهدف استبيان مكون من ثماني أسئلة بغرض التعرف على آراء عينة من الطلاب الفاعلية التدريسية لعدد (7) من الأساتذة المتفاوتين في حيث الكفاءة والفاعلية التدريسية (وفقاً للتقارير الرسمية الخاصة بتقويم مستوى أدائهم) الذين يقومون بتدريس بعض المقررات العلمية لهم وهو مقرر (MIS) وهو مختصر لمقرر إدارة نظم المعلومات Management Information Systems على مدار ثلاث فصول دراسية متتالية، وقد تضمنت الأسئلة بعض الجوانب الخاصة بأداء أستاذ المقرر مثل: القدرة على التواصل، الاتجاه نحو الدارسين، غزارة وكفاءة المادة العلمية، المهارات التدريسية، العدل والموضوعية، المرونة، وقد أسفرت الدراسة عن عدم وجود فروق دالة بين أراء الطلاب في جوانب الأداء التي حددتها أسئلة الاستبيان في كل من التطبيقين القبلي والبعدي.

وعرضت دراسة مارش (Marsh, 2001) أهداف تقييم الطلبة لمدرسيهم في جامعة غرب سدني، وتوصلت الدراسة إلى وجود أربعة أهداف لتقويم الطلبة لفعالية التدريس وهي :أنه يشكل تغذية راجعة للجامعة مما يساعد على تحسين عملية التعلم وتطويرها، وقياس فعالية التدريس لغايات

اتخاذ القرارات المناسب من حيث الاحتفاظ بعضو هيئة التدريس أو الاستغناء عنه أو تدريبه، وتقديم معلومات مفيدة للطلبة تساعدهم في اختيار المدرس والمساق المناسب لهم، وأخيرًا تقديم وصف لنتائج وعمليات التحليل التعليمي.

وسعت دراسة شيفلن وبانيارد وديفز وغريفيز (Shevlin & Banyard & Davies & Griffiths: 2000) إلى التأكد من درجة مصداقية عملية تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، وتوصلت الدراسة إلى أن وجود بعض العوامل التي تؤثر في نتائج التقييم مثل : مواصفات الطالب الجامعي، والمواصفات الشخصية للمُدرس الجامعي، وسلوكياته الصفية، ودرجة سيطرته على غرفة الدرس، وإدارتها، وأوصى الباحثون بضرورة العمل على توعية الطلبة مُسبقا بعملية التقييم حتى تتحق أهدافها بفاعلية.

وفي دراسة أجراها بوزو مونوز وريبولوسوباشيكو وفيرناندیز ا رميريز(Pozo-Munoz& Rebolloso-Pacheco & Fernandez-Ramirez:2000) للكشف عن سمات المعلم المثالي من وجهة نظر الطلبة الجامعيين في أسبانيا بحيث يقوم الطلبة بتقييم أداء معلميهم وتكونت عينة الدراسة من((166وطلب منهم قياس السمات التي تميز المعلم المثالي وتحديد العناصر الوجدانية وغير الوجدانية ذات العلاقة بهذا المفهوم، وخلصت الدراسة إلى وجود تشابه بين الأوضاع المتعلقة بالمعلمين مع نتائج وسائل التقييم الأخرى التي تستخدم في تقييم المعلمين.

وأخيراً دراسة سوزاني وديل (Suzanne& Dale , 1999) التي هدفت لمعرفة العوامل الفاعلة للتدريس من أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر الطلبة، تكونت عينة الدراسة من (912) طالبًا، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من استبانة مؤلفة من (25) فقرة، توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان من أهمها: أن هناك فئة من أعضاء هيئة التدريس يواجهون مشكلة التواصل والتفاعل مع الطلاب مما يقلل من فاعلية تدريسهم للمقررات الدراسية، أما الفئة الاخرى من أعضاء هيئة التدريس فهم الذين يواجهون مشكلة عدم القدرة على تنظيم محتوى المواد الدراسية بما يتلاءم وبيئة التعلم والذين مازالوا يعتمدون على الطرائق التقليدية في التدريس ولا يستخدمون الوسائل التعليمية المناسبة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يتبين من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة المذكورة -ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي- الآتي:

1- أجريت الدراسات السابقة على مرحلة دراسية متنوعة (المرحلة الثانوية، المرحلة الجامعية الأولى، مرحلة الدراسات العليا)، وأيضًا أجريت في بيئات مختلفة (عربية وأجنبية) مما يشير إلى أن هناك اهتمامًا متزايدًا في كثير من البلدان بهذا الميدان.

2- أولت الدراسات السابقة اهتمامًا كبيرًا في تطوير استبانات تقييم الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس بالجامعات، مع وجود اختلاف في محتوى تلك الاستبانات.

3- لم تتفق نتائج الدراسات السابقة حول تأثير المتغيرات المتحيزة التي ليس لها صلة بالعملية التدريسية على تقديرات الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس، وقد يرجع عدم الاتفاق بين تلك الدراسات إلى اختلاف محتوى استبانات تلك الدراسات التي تم من خلالها تجميع البيانات، إضافة إلى اختلاف البيئات التعليمية واختلاف حجم العينات التي تم التطبيق عليها باستخدام الأدوات المختلفة المعدة من قبل الباحثين.

بناءً على تلك الملاحظات فالأمر يتطلب من الباحثين بالجامعات إجراء مزيد من الدراسات والبحوث لمعرفة تأثير تلك المتغيرات في كفاءة أداء عضو هيئة التدريس، ولهذا جاء هذا البحث

ليكشف عن أثر متغيرات مختلفة(جنسية العضو، الرتبة الأكاديمية للعضو، المقرر الدراسي، المستوى الدراسي للطالب، موعد تقديم استبانة التقويم) على تقديرات الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز، وخصوصًا أن الدراسة الحالية- في حدود علم الباحث واطلاعه - تعد الأولى التي تجرى على جامعة سلمان بن عبد العزيز وقد يكون ذلك للحداثة النسبية في عمر الجامعة التي لا يزيد عمرها عن خمس سنوات فقد تأسست عام 2009، وعليه يمكن أن يكون لنتائجها دلالات معينة تختص بجامعة سلمان بن عبد العزيز. وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تطوير أداة الدراسة وتحديد محاورها، والأساليب الإحصائية المناسبة في تحليل بيانات الدراسة.

منهج الدراسة واجراءاتها:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لكون هذا المنهج هو الملائم في مثل هذه الدراسات، حيث يوفر وصفاً دقيقاً للظاهرة المدروسة، وذلك من خلال جمع البيانات وتحليلها وصولاً إلى توفير المعلومات التي تسهم في رسم صورة واضحة للوضع المدروس مما يمكن من معالجته والتعامل معه.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب البكالوريوس في قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم بمحافظة وادي الدواسر التابعة لجامعة سلمان بن عبد العزيز وبخاصة من المسجلين في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2014/2013 م والبالغ عددهم (217) طالبًا .

عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية من طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم بمحافظة وادي الدواسر التابعة لجامعة سلمان بن عبد العزيز وبلغ عددهم (148) طالباً، للتعرف على وجهات نظرهم حول تقييمهم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات في كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر – جامعة سلمان بن عبد العزيز – والجدول رقم (1) يوضح عينة الدراسة وفقًا لمتغيراتها.

الجدول (1): خصائص عينة الدراسة على ضوء متغيرات الدراسة

المتغير		العدد
الجنسية	أردني	4 أعضاء
	سوداني	1 عضو
	مصري	13 عضو
	المجموع	18 عضو
الرتبة الأكاديمية	أستاذ مشارك	1 عضو
	أستاذ مساعد	12عضو
	محاضر	5 أعضاء
	المجموع	18 عضو
المقرر الدراسي	رياضيات (ريض)	17 مقرر
	احصاء (احص)	6 مقررات
	اقتصاد(قصد)	3 مقررات
	فيزياء(فيز)	1 مقرر
	علوم حاسب(عال)	1 مقرر
	المجموع	28 مقرر
	السنة الأولى	83 طالب

المستوى الدراسي	السنة الثانية	34 طالب
	السنة الثالثة	23 طالب
	السنة الرابعة	8 طلاب
	المجموع	148 طالب
زمن تقديم الاستبانة	أثناء الفصل الدراسي	825 استبانة
	بعد الانتهاء من الفصل الدراسي	948 استبانة
	المجموع	1773 استبانة

أداة الدراسة:

تم استخدام أداة التقييم المستخدمة لقياس تقييم أداء عضو هيئة التدريس والمعتمدة في جامعة سلمان بن عبد العزيز، التي تشمل على (29) فقرة تقيس فاعلية التدريس من خلال ثلاثة مجالات هي:(عمليات الأداء التدريسي، عمليات التواصل والسمات الشخصية، عمليات التقويم). وقد توزعت الفقرات على المجالات الثلاثة بواقع (10) فقرات لمجال عمليات الأداء التدريسي، و(8) فقرات لمجال عمليات التواصل والسمات الشخصية، و(11) فقرات لمجال عمليات التقويم. هذا ويتم توزيع الاستبانة على الطلاب مرتين في الفصل الدراسي مرة ورقيا خلال الفصل الدراسي وأخرى إلكترونيا بعد الانتهاء من الفصل الدراسي وتقوم وكالة الجودة والتطوير بكليات الجامعة ومن خلال ممثل الجودة بالأقسام بالإشراف على هذه الفعالية ويهتم بحثنا بتحليل نتائج هذه الاستبانة لقسم الرياضيات للعام الدراسي 2014/2013 م الفصل الدراسي الثاني.

صدق الاداة:

تم التأكد من الصدق الظاهري للأداة بعرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية قسم العلوم التربوية بالجامعة، وطلب منهم الحكم على مدى قدرة الأداة على قياس ما صممت من أجله، ومدى ملاءمة الفقرات لمجالاتها، وكذلك مدى وضوحها وسلامة لغتها، وبعد جمع آراء الخبراء قام الباحث بإجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون، حيث تم حذف عبارتين، وتعديل صياغة عبارات أخرى. واعتمد الباحث الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق 80%من المحكمين وحذفت الفقرات التي لم تحصل على هذه النسبة من الاتفاق، لتنتهي الأداة إلى (27) فقرة، وبعد تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة تم جمعها وفرزها و تدقيق نتائجها وتفريغ بياناتها على الحاسوب باستخدام برنامج. Minitab

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة استخدم الباحث معامل الثبات كرو نباخ ألفا لكل مجال من مجالات الدراسة ولمجالات الأداة كاملة وكانت النتائج كما في الجدول (2).

جدول (2): معامل الثبات كرو نباخ ألفا

المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات كرونباخ ألفا
عمليات الأداء التدريسي	9	0.86
عملية التواصل والسمات الشخصية	9	0.81
عملية التقويم	9	0.71
فقرات الاستبانة ككل	27	0.90

يتبين من الجدول (2) أن معامل الثبات لكل مجال من مجالات الدراسة منفردة تتراوح ما بين (0.71) و(0.86) وهي معاملات ثبات مقبولة، ولمجالات الأداة كاملة (0.90) وهذه نسبة ثبات عالية تفي بأغراض الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن السؤال الأول : ما تقييم الطلبة لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات في كلية الآداب والعلوم – محافظة وادي الدواسر- جامعة سلمان بن عبد العزيز في ضوء معايير الجودة والاعتماد الاكاديمي؟ استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار(ت) ومستوي الدلالة للمجموعة الواحدة لكل مجال من مجالات الدراسة الثلاثة (عمليات الأداء التدريسي، عملية التواصل والسمات الشخصية، عملية التقويم) للتعرف على درجة تأثيرها في تقييم طلبة قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم بمحافظة وادي الدواسر التابعة لجامعة سلمان بن عبد العزيز في تقيمهم لأداء عضو هيئة التدريس ويوضحها الجدول (3) التالي:

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار(ت) ومستوي الدلالة للمجموعة الواحدة لكل مجال من مجالات الدراسة جميعها

م	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	درجة التأثير
1	عمليات الأداء التدريسي	3.7654	0.0389	59.02	* 0.00	* 0.00
2	عملية التواصل والسمات الشخصية	3.7623	0.0401	57.02	* 0.00	* 0.00
3	عملية التقويم	3.7806	0.0780	76.10	* 0.00	* 0.00

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$). ** الفرق عن الوسط الفرضي البالغ (3) درجات.

ويتبين من الجدول أن درجة تَأثّر تقييم الطلاب للأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في القسم كانت على درجة عالية في جميع مجالات الدراسة الثلاثة، هذا وقد جاء مجال عمليات التقويم بالمرتبة الأولى في درجة تأثيره في تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم بمتوسط حسابي بلغ (3.7806) وانحراف معياري يساوي (0.0780) في حين جاء مجال عمليات الأداء التدريسي في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (3.7654) وبانحراف معياري يساوي(0.0389) وبالمرتبة الأخيرة جاء مجال عمليات التواصل والسمات الشخصية بمتوسط حسابي بلغ (3.7623) وبانحراف معياري يساوي (0.0401).

ولنعرف دلالة هذه الفروق إحصائيا فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي والجدول (4) الآتي يوضح ذلك:

جدول (4): نتائج تحليل التّباين الأحادي لعينة الدراسة على مجالات الدراسة الثلاثة

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	2	0.00174	0.00087	0.64	0.536
داخل المجموعات	1771	0.9861	0.00055		

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

يتّضح من الجدول أن الفروق غير دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يعني عدم وجود فروق في أثر المجالات المختلفة في تقييم الطلاب لأعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات، الأمر الذي يؤكد على أهمية كل مجالات الدراسة في نظر طلاب قسم الرياضيات عند تقييم أعضاء القسم، فالمدرس مطالب بامتلاك صفات تساعد على تحقيق العملية التعليمية هدفها وكذلك قوة الشخصية والعدالة والحزم واحترام الرأي والرأي الآخر، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (تميم، 2009) ودراسة(Shevlin , Banyard , Davies & Griffiths,2000) ودراسة (سوزاني

وديل، 1999) الذين أكدوا على وجود عوامل مؤثرة في تقييم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي.

ولنعرف أثر امتلاك عضو هيئة التدريس لعمليات الأداء التدريسي في تقييم الطلاب استخرج الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار(ت) و مستوي الدلالة للمجموعة الواحدة على فقرات المجال الأول والتي يوضحها الجدول (5) التالي:

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ونتائج اختبار(ت) ودلالاتها ودرجة التأثير لآراء طلاب قسم الرياضيات لأداء أعضاء هيئة التدريس في مجال عمليات الأداء التدريسي.

م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	درجة التأثير
1	يزود عضو هيئة التدريس الطلاب بخطة المقرر الدراسي (الأهداف، المفردات، المراجع، المتطلبات) في بداية الفصل الدراسي.	3.823	0.409	4.02	*0.028	عالية
2	كانت متطلبات النجاح في المقرر (بما في ذلك الواجبات التي يتم التقييم بناء عليها، ومحكات التقييم) واضحة بالنسبة لي.	3.796	0.343	4.65	*0.019	عالية
3	كانت متطلبات النجاح في المقرر (بما في ذلك الواجبات التي يتم التقييم بناء عليها، ومحكات التقييم) واضحة بالنسبة لي.	3.806	0.358	4.50	*0.020	عالية
4	يشرح عضو هيئة التدريس المحاضرة بطريقة واضحة.	3.780	0.358	4.35	*0.022	عالية
5	يربط عضو هيئة التدريس بين ما يتم تعلمه وبين ما يطبق في الحياة العملية.	3.729	0.321	4.55	*0.020	عالية
6	يعد عضو هيئة التدريس مادته العملية جيداً.	3.714	0.268	5.33	*0.013	عالية
7	يستخدم عضو هيئة التدريس أساليب تدريس متنوعة تعزز فهم المادة.	3.756	0.259	5.83	*0.010	عالية
8	يشجع عضو هيئة التدريس على القراءة من مصادر متنوعة	3.765	0.310	4.93	*0.016	عالية
9	يعطي عضو هيئة التدريس أمثلة واضحة لتسهيل الفهم.	3.721	0.254	5.69	*0.011	عالية
المجموع الكلي		3.7654	0.2869	16.01	*0.000	عالية
*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).						

يتضح من الجدول رقم(5) أن جميع فقرات المجال كانت مؤثرة في عملية تقييم طلاب قسم الرياضيات لأداء أعضاء هيئة التدريس وقد تراوحت ما بين(3.714- 3.823) وجميعها كانت دالة احصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بمتوسط وقدره (3.7654) مما يعني أن الطلبة يرون أن أداء هيئة التدريس بمجال عمليات الأداء التدريسي عالٍ. ويري الباحث أن هذه النتيجة تؤكد أهمية امتلاك المدرس الجامعي للكفايات التدريسية وأثرها في تقييم الطلبة لمدرسيهم، حيث أن ربط موضوع المحاضرة بأمثلة من واقع الحياة من شأنه ترسيخ الفكرة في أذهان الطلبة فضلاً عن أن امتلاك المدرس للمادة التي يشرحها من شأنه إيصال المعلومات للطلبة بيسر وسهولة.

ولتعرف أثر امتلاك عضو هيئة التدريس لعمليات التواصل والسمات الشخصية في تقييم الطلاب استخرج الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار(ت) ومستوي الدلالة للمجموعة الواحدة على فقرات المجال الثاني، التي يوضحها الجدول (6) التالي:

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ونتائج اختبار(ت) ودلالاتها ودرجة التأثير لآراء طلاب قسم الرياضيات لأداء أعضاء هيئة التدريس في مجال عمليات التواصل والسمات الشخصية

م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	درجة التأثير
1	يبدو عضو هيئة التدريس متمكنًا من مادته العلمية.	3.764	0.277	5.51	*0.012	عالية
2	يتفاعل عضو هيئة التدريس مع الطلاب من خلال موقعه على شبكة الانترنت.	3.685	0.212	6.45	*0.008	عالية
3	يشجع عضو هيئة التدريس الطلاب على المشاركة أثناء المحاضرة.	3.720	0.234	6.16	*0.009	عالية
4	يعامل عضو هيئة التدريس الطلاب باحترام.	3.782	0.285	5.48	*0.012	عالية
5	يعمل عضو هيئة التدريس على تنمية مهارات التفكير والإبداع لدى الطلاب.	3.752	0.234	6.42	*0.008	عالية
6	يرحب عضو هيئة التدريس بأسئلة الطلاب.	3.781	0.310	5.04	*0.015	عالية
7	يلتزم عضو هيئة التدريس بحضور المحاضرات.	3.814	0.332	4.90	*0.016	عالية
8	يلتزم عضو هيئة التدريس بالوقت المحدد للمحاضرة.	3.802	0.291	5.52	*0.012	عالية
9	يتواجد عضو هيئة التدريس بمكتبه أثناء الساعات المكتبة.	3.762	0.285	5.35	*0.013	عالية
	المجموع الكلي	3.7623	0.2453	18.65	*0.000	عالية
*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).						

يتضح من الجدول رقم(5) أن جميع فقرات المجال كانت مؤثرة في عملية تقييم طلاب قسم الرياضيات لأداء أعضاء هيئة التدريس وقد تراوحت ما بين(3.685- 3.814) وجميعها كانت دالة احصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بمتوسط وقدره (3.7623) مما يعني أن الطلبة يرون أن أداء هيئة التدريس مجال عمليات التواصل والسمات الشخصية عالٍ، ويرى الباحث أن هذه النتيجة تؤكد أن علاقة المدرس الايجابية بطلبته من شأنها المساعدة في استيعاب الطلبة للمحاضرة الصفية وامتلاك المهارات والمعارف التي يسعى المدرس الجامعي إلى تزويد طلبته بها.

ولتعرف أثر امتلاك عضو هيئة التدريس لعمليات التقويم في تقييم الطلاب استخرج الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار(ت) و مستوي الدلالة للمجموعة الواحدة على فقرات المجال الثالث والتي يوضحها الجدول (7) التالي:

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار(ت) ودلالاتها ودرجة التأثير لآراء طلاب قسم الرياضيات لأداء أعضاء هيئة التدريس في مجال عمليات التقويم

م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	درجة التأثير
1	يزود عضو هيئة التدريس الطلاب بدرجاتهم في زمن مناسب.	3.776	0.290	5.34	*0.013	عالية
2	يتابع عضو هيئة التدريس تقدم الطلاب في المقرر.	3.762	0.255	5.97	*0.009	عالية
3	يحرص عضو هيئة التدريس على تعريف الطلاب بأخطائهم.	3.817	0.145	11.25	*0.002	عالية
4	يقوم عضو هيئة التدريس أداء الطلاب بطريقة عادلة.	3.742	0.353	4.20	*0.025	عالية
5	يوزع عضو هيئة التدريس الدرجات على متطلبات المقرر شكل مناسب.	3.728	0.348	4.19	*0.025	عالية
6	يضع عضو هيئة التدريس أسئلة الاختبارات بطريقة واضحة	3.800	0.403	3.97	*0.029	عالية
7	تغطي أسئلة الاختبارات معظم مواضيع المقرر.	3.798	0.403	3.96	*0.029	عالية
8	ينوع عضو هيئة التدريس أساليب تقويم أداء الطلاب.	3.799	0.335	4.76	*0.018	عالية
9	يتقبل عضو هيئة التدريس مراجعات الطلاب لأوراق الامتحانات.	3.804	0.270	5.96	*0.009	عالية
	المجموع الكلي	3.7806	0.2833	16.53	*0.000	عالية
*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).						

يتضح من الجدول (7) أن جميع فقرات المجال كانت مؤثرة في عملية تقييم طلاب قسم الرياضيات لأداء أعضاء هيئة التدريس وقد تراوحت ما بين(3.728- 3.817) وجميعها كانت دالة إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بمتوسط وقدره (3.7806) مما يعني أن الطلبة يرون أن أداء هيئة التدريس بمجال عمليات التقويم عالٍ، مما يشير أن الطلبة ترى أن أعضاء هيئة التدريس تولي اهتمام كبير لأنشطة التقويم حيث عن طريق التقويم تتم معرفة نتائج التحصيل العلمي ومعرفة تحقق أهداف التعليم الجامعي في بناء فرد مبدع وناقد ليصبح قادراً على مواجهة الحياة التعلمية بكفاءة واقتدار.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (تميم، 2009)ودراسة (السر، 2005) ودراسة (الجفري، 2002) اللاتي توصلتن إلى أن آراء الطلبة في أداء مدرسيهم كانت بدرجة المتوسط وما فوق، في حين تختلف هذه النتيجة مع دارسة (عبابنه، 2011) ودراسة (قرشم، العراقي، الثقفي، 2013)، ودراسة

(الغامدي,1995) التي توضح أن أداء أعضاء هيئة التدريس أقل من المستوي المطلوب في المرحلة الجامعية.

وللإجابة عن السؤال الثاني الذي ينص على : هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف جنسية العضو؟ فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي لمتوسط إجابات الطلاب على تقديراتهم للعوامل المؤثرة في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في قسم الرياضيات على مجالات المقياس جميعها وكانت وفق الجدول (8) الآتي:

جدول (8): يبين نتائج تحليل التّباين الأحادي لعينة الدراسة في مجالات الدراسة تبعا لمتغير الجنسية

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	2	1.3584	0.6792	63.43	*0.000
داخل المجموعات	1771	18.967	0.01071		

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

يتّضح من الجدول أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي ($\alpha \leq 0.05$) في تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغير جنسية عضو هيئة التدريس. أي أن لمتغير جنسية عضو هيئة التدريس تأثيرًا في درجة تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم.

وللكشف عن مصدر الفروق في مغير الجنسية فقد استخدم الباحث اختبار(LSD) للمقارنات البعدية، والجدول رقم (9) يبين ذلك.

الجدول (9): نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين متوسطات فئات الجنسية

الجنسية	الوسط الحسابي	مصري	أردني	سوداني
مصري	3.8242	-	*21.00	*4.51
أردني	3.5073		-	*5.14

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

ويلاحظ من الجدول (9) أن هناك فرقا ذا دلالة إحصائية عند مستوي ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس من الجنسية المصرية والأردنية لصالح أعضاء هيئة التدريس من الجنسية المصرية، وبين أداء أعضاء هيئة التدريس من الجنسية المصرية والسودانية لصالح أعضاء هيئة التدريس من الجنسية المصرية، وبين أداء أعضاء هيئة التدريس من الجنسية الأردنية والسودانية لصالح أعضاء هيئة التدريس من الجنسية السودانية، ويمكن أن تعزى هذه النتائج إلى قلة نسبة عدد أعضاء التدريس من الجنسية الأردنية والسودانية بالإضافة للشدة التي قد يبديها أعضاء هيئة التدريس من الجنسية الأردنية في التدريس أو في إعداد الاختبارات، وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت له نتائج دراسة (عبابنه، 2011)، ودراسة (شحاته وأبو الخيل 2001).

وللإجابة عن السؤال الثالث الذي ينص على : هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف الرتبة الأكاديمية للعضو؟ فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي لمتوسط إجابات الطلاب على تقديراتهم للعوامل المؤثرة في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في قسم الرياضيات على مجالات المقياس جميعها وكانت وفق الجدول (10) الآتي:

جدول (10): نتائج تحليل التّباين الأحادي لعينة الدراسة في مجالات الدراسة تبعا لمتغير الرتبة الأكاديمية للعضو.

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	2	0.1903	0.095	18.84	*0.000
داخل المجموعات	1771	8.947	0.0051		

يتّضح من الجدول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس تعزي لمتغير الرتبة الأكاديمية لعضو هيئة التدريس. أي أن لمتغير الرتبة الأكاديمية لعضو هيئة التدريس تأثير في درجة تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم.

وللكشف عن مصدر الفروق في مغير الجنسية فقد استخدم الباحث اختبار(LSD) للمقارنات البعدية، والجدول رقم (12) يبين ذلك.

الجدول (12): نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين متوسطات فئات الرتبة الأكاديمية

الرتبة	الوسط الحسابي	أستاذ مشارك	أستاذ مساعد	محاضر
أستاذ مشارك	3.753	-	*4.72	*5.13
أستاذ مساعد	3.86		-	0.53

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

ويلاحظ من الجدول (12) أن هناك فرقا ذا دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس من رتبة أستاذ مشارك وأستاذ مساعد لصالح أعضاء هيئة التدريس من ذوي رتبة أستاذ مساعد، وبين أداء أعضاء هيئة التدريس من رتبة أستاذ مشارك ورتبة محاضر لصالح أعضاء هيئة التدريس من رتبة محاضر، وقد يعود السبب في ذلك أن كثير من الطلاب ليس لديهم الدراية الكافية في معرفة الفرق بين الرتبة الأكاديمية، وتتفق هذه النتائج مع دراسة (السر، 2005) في تختلف مع دراسة (عبابنه، 2011).

في حين لم يكن هناك فرقا ذا دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس من رتبة أستاذ مساعد ورتبة محاضر، وقد يعود السبب في ذلك إلى ادراك المحاضرين لأهمية الإعداد والتخطيط والتمكن من تنفيذ الدرس والتواصل الطيب مع الطلبة من أجل تعزيز الثقة والوصول لمستويات تتقارب من أداء أعضاء هيئة التدريس من رتبة أستاذ مساعد.

وللإجابة عن السؤال الرابع الذي ينص على: هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف المقرر الدراسي (رياضيات، احصاء، اقتصاد، فيزياء، علوم حاسب) ؟ فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي لمتوسط إجابات الطلاب على تقديراتهم للعوامل المؤثرة في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في قسم الرياضيات على مجالات المقياس جميعها وكانت وفق الجدول (13) الآتي:

جدول (13): يبين نتائج تحليل التّباين الأحادي لعينة الدراسة في مجالات الدراسة تبعا لمتغير المقرر الدراسي

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	4	6.1345	1.5336	44.18	*0.000
داخل المجموعات	1771	61.475	0.0347		

يتّضح من الجدول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس تعزي لمتغير المقرر الدراسي. أي أن لمتغير المقرر الدراسي تأثير في درجة تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم.

وللكشف عن مصدر الفروق في مغير المقرر الدراسي فقد استخدم الباحث اختبار(LSD) للمقارنات البعدية، والجدول رقم (14) يبين ذلك.

الجدول (14): نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين متوسطات فئات المقرر الدراسي

المقرر	الوسط الحسابي	رياضيات	احصاء	فيزياء	اقتصاد	حاسب
رياضيات	3.9444	-	*8.71	0.44	*6.08	*9.26
إحصاء	4.2307		-	*5.81	1.64	*6.32
فيزياء	3.958			-	*5.17	*8.60
اقتصاد	4.199				_	*4.55

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

ويلاحظ من الجدول (14) أن هناك فرقا ذا دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة تدريس مقررات الرياضيات ومقررات الإحصاء لصالح أعضاء هيئة تدريس مقررات الإحصاء، وبين أداء أعضاء هيئة تدريس مقررات الرياضيات وأعضاء هيئة تدريس مقررات الاقتصاد لصالح أعضاء هيئة تدريس مقررات الاقتصاد، وبين أداء أعضاء هيئة تدريس مقررات الرياضيات وأعضاء هيئة تدريس مقرر الحاسب لصالح أعضاء هيئة تدريس مقرر الحاسب، كما نلاحظ أنه هناك فرقا ذا دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة تدريس مقررات الاحصاء ومقرر الفيزياء لصالح أعضاء هيئة التدريس مقررات الإحصاء، وبين أداء أعضاء هيئة التدريس مقررات الإحصاء وأعضاء هيئة التدريس مقرر الحاسب لصالح أعضاء هيئة التدريس مقرر الحاسب، كما نلاحظ أنَّ هناك فرقا ذا دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة تدريس مقرر الفيزياء ومقررات الاقتصاد لصالح أعضاء هيئة التدريس مقررات الاقتصاد وبين أداء أعضاء هيئة تدريس مقرر الفيزياء وأعضاء هيئة تدريس مقرر الحاسب لصالح أعضاء هيئة التدريس مقرر الحاسب، وبين أداء أعضاء هيئة تدريس مقررات الاقتصاد، وأعضاء هيئة تدريس مقرر الحاسب لصالح أعضاء هيئة تدريس مقرر الحاسب. في حين لم يكن هناك فرقا ذا دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس في مقررات الرياضيات والفيزياء وبين لأداء أعضاء هيئة التدريس في مقررات الاحصاء الاقتصاد. كما ويتضح من جدول (14) أن مصادر الفروق التي أظهرتها نتائج تحليل التباين الأحادي في الجدول(13) كانت بين تقديرات الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس في كل من مقرر الحاسب من جهة (المرتبة الأولى، بمتوسط 4.351) ومقررات الاقتصاد من جهة (المرتبة الثانية، بمتوسط 4.199) ومقررات الإحصاء من جهة (المرتبة الثالثة، بمتوسط 4.2307) ومقرر الفيزياء من جهة (المرتبة الرابعة، بمتوسط3.97) ومقررات الرياضيات (المرتبة الخامسة، بمتوسط 3.9444).

وربما ترجع هذه الفروق إلى أن المقررات النظرية بقسم الرياضيات ربما تكون أصعب وأكثر تجريدًا ويتطلب من الطلبة جهدًا أكبر في فهم هذه المقررات ودرجة عالية من الدافعية للتعلم، مقارنة بالجهد المطلوب من الطلبة في المقررات التي تجمع بين النظري والتطبيقي، بالإضافة إلى كم المقررات النظرية بتخصص الرياضيات مقابل عدد المقررات الأخرى(تشكل المقررات الأخرى مجتمعة 45% من مجموع الوحدات الدراسية لمتطلبات الحصول على بكالوريوس رياضيات)، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى أن تكون تقديرات طلبة مقررات الرياضيات أقل من تقديرات طلبة بقية المقررات لأداء أعضاء هيئة التدريس.

وللإجابة عن السؤال الخامس الذي ينص على :هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف المستوى الدراسي للطالب (السنة الرابعة، السنة الثالثة، السنة الثانية، السنة الأولى) ؟ فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي لمتوسط إجابات الطلاب على تقديراتهم للعوامل المؤثرة في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في قسم الرياضيات على مجالات المقياس جميعها وكانت وفق الجدول (15) الآتي:

الجدول (15): يبين نتائج تحليل التّباين الأحادي لعينة الدراسة في مجالات الدراسة تبعا لمتغير المستوى الدراسي للطالب

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	3	6.93997	2.31332	279.04	0.000
داخل المجموعات	1771	14.682	0.0083		

يتّضح من الجدول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس تعزي لمتغير المستوى الدراسي، أي أن لمتغير المستوى الدراسي تأثير في درجة تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم. وللكشف عن مصدر الفروق في مغير المستوى الدراسي للطالب فقد استخدم الباحث اختبار(LSD) للمقارنات البعدية، والجدول رقم (16) يبين ذلك.

الجدول (16): نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين متوسطات فئات المستوى الدراسي للطالب

المقرر	الوسط الحسابي	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
السنة الأولى	3.9971	-	*10.55	*20.92	0.39
السنة الثانية	3.3747		-	*16.67	*14.32
السنة الثالثة	3.7200			-	*25.57

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

ويلاحظ من الجدول (16) أن هناك فرقا ذا دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة تدريس بين طلبة السنة الأولى وطلبة السنة الثانية والثالثة لصالح طلبة السنة الأولى، وبين طلبة السنة الثانية وطلبة السنة الثالثة لصالح طلبة السنة الثانية، وبين طلبة السنة الثانية وطلبة السنة الرابعة لصالح طلبة السنة الرابعة، وبين طلبة السنة الثالثة وطلبة السنة الرابعة لصالح طلبة السنة الرابع. في حين لم يكن هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) بين طلبة السنة الأولى والرابعة في تقييمهم لأداء أعضاء هيئة التدريس بالقسم، ويمكن عزو هذه النتيجة إلى أن كلا من طلبة السنة الأولى والرابعة يكون لديهم اتجاهاً إيجابياً نحو أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بدرجة أكبر من طلبة السنة الثانية والثالثة، فطلبة السنة الأولى مستجدين بالجامعة وتكون صورة إدراكهم للأستاذ الجامعي إيجابية مرتفعة كما لم يمروا بخبرات تقييمية متعددة، وبالمقابل طلبة السنة الرابعة يكون لديهم احساس بأنهم أكثر نضجاً وخبرة من غيرهم من الطلاب وأنهم على وشك تخرجهم مما يؤدي الى استقلالية التقييم وعدم تأثره ببعض المتغيرات كما الحال عند طلبة السنة الثانية والثالثة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الغامدي، 1995) ودراسة (تميم، 2005) ودراسة (إبراهيم والطيب، 2000)، في حين تختلف مع دراسة (نصير، 2006).

وللإجابة عن السؤال السادس الذي ينص على : هل يختلف تقييم طلاب كلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس بقسم الرياضيات باختلاف موعد تقديم استبانة التقويم (أثناء الفصل الدراسي، بعد الانتهاء من الفصل الدراسي) ؟ فقد استخدم الباحث اختبار (ت) لمتوسط إجابات الطلاب على تقديراتهم للعوامل المؤثرة في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس في قسم الرياضيات على مجالات المقياس جميعها وكانت وفق الجدول (17) الآتي:

الجدول (17): المتوسّط والانحراف المعياري وقيمة اختبار (ت) ودلالتها الاحصائية لعينة الدراسة تبعا لمتغير زمن تقديم الاستبانة

زمن تقديم الاستبانة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
أثناء الفصل الدراسي	825	3.829	0.479	13.79	*0.00
بعد الانتهاء من الفصل الدراسي	948	4.476	0.260		

*دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

يتّضح من الجدول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في تقييم طلاب قسم الرياضيات بكلية الآداب والعلوم لأداء أعضاء هيئة التدريس تعزي لمتغير زمن تقديم الاستبانة لصالح تقديم الاستبانة بعد الانتهاء من الفصل الدراسي. أي أن لمتغير زمن تقديم الاستبانة تأثير على تقييم الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم فقد كانت تقييمات الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم أعلى عندما تم تقديم الاستبانة بعد الانتهاء من الفصل الدراسي مقارنة بتقييمات الطلاب لأداء أعضاء هيئة التدريس في القسم عندما تم تقديم الاستبانة أثناء الفصل الدراسي، ويرجع الباحث ذلك أن الطالب يشعر باستقلالية بالتقييم وعدم تأثره ببعض المتغيرات مثل تواجد عضو هيئة التدريس بالقاعة أو الاسراع في إجابة الاستبانة وتسليمها أو قصر فترة معرفة الطالب خلال الفصل الدراسي بعضو هيئة التدريس.

التوصيات

بناءً على نتائج البحث يوصى بالآتي:

1. ضرورة العمل على توعية الطلبة بأهداف عملية التقييم والفوائد المتوقعة منها، وأهمية توخي الدقة والعدالة والموضوعية في عملية التقييم، وذلك من خلال إصدار نشرات تعريفية وتوزيعها على الطلبة وشرحها لهم.
2. النظر لتقييم عضو هيئة التدريس كوسيلة تهدف لتحسين الأداء وذلك لبناء على نتائجه خطة لتطوير الأداء بشكل عملي.
3. أن تقوم إدارة الجامعة بإصدار تعليمات تنص على تقديم حوافز مادية ومعنوية لأعضاء هيئة التدريس الذين يحصلون على درجات متميزة في تقويم الأداء التدريسي من قبل الطلبة ليكون ذلك حافزًا لأقرانهم ليعملوا على تطوير أدائهم ليحصلوا على هذا التكريم في السنوات القادمة.
4. الاستمرار في توفير الالتزام لدى الهيئتين الإدارية والتدريسية في تطبيق معايير الجودة والاعتماد التي بدأتها الكلية والجامعة.
5. اعتماد استبانة تقييم أداء عضو هيئة التدريس الواردة بالبحث.
6. توظيف نتائج هذه الدراسة بما يحقق الجودة والاعتماد الأكاديمي في أداء الكلية والأعضاء على حد سواء.
7. تطوير أدوات ووسائل تقويم الأستاذ الجامعي، وكذلك تطوير استخدامها وآلية تطبيقها.

المقترحات

1. إجراء دراسة تهدف لدراسة أثر برنامج لتطوير الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.
2. إجراء دراسة مشابهة للدراسة الحالية في الأقسام الأخرى للكلية أو في بقية الفروع التابعة للجامعة وذلك للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
3. إجراء دراسة تهدف لتقييم الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.
4. القيام بدراسة تهدف لتقييم أداء أعضاء هيئة التدريس لمهامهم من وجهة نظرهم في ضوء الجودة الشاملة للتعليم الجامعي.
5. إجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين تقديرات الطلبة لأداء عضو هيئة التدريس وسماتهم الشخصية.

المراجع

إبراهيم، رضا رزق؛ والطيب، يوسف حسن (2000). علاقة بعض المتغيرات في تقييم الأستاذ الجامعي من وجهة نظر الطلبة .المجلة المصرية للتقويم التربوي، 7 (1)، 39-61.

أبو سنينة، ربحي (2004) تقييم مؤسسات وبرامج التعليم العالي في فلسطين الانتقال من سياسة التفتيش والاذعان إلى سياسة التحسين والتطوير. ورقة علمية اعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله في الفترة الواقعة 3-2004/7/5.

بدوي، أحمد زكي (1980). معجم مصطلحات التربية والتعليم. القاهرة، دار غريب للطباعة.

تميم، حسن (2009). آراء طلبة الدراسات العليا في الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، مجلة الأبحاث التربوية، (22)، 86-110.

الجفري، ابتسام حسين عقيل (2002)). آراء طالبات الدراسات العليا في الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، المجلة التربوية، جامعة الكويت، (64) 16،52-75.

حمدان، محمد زياد (1986). تقييم المناهج – معالجة شاملة لمفاهيمه وعماله وطرقه، عمان، دار التربية الحديثة.

الحولي، عليان (2004). تصور مقترح لتحسين جودة التعليم الجامعي الفلسطيني. ورقة علمية أعدت لمؤتمر التوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط التوعية في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله في الفترة الواقعة 3 – 5 / 7 / 2004.

الخثيلة، هند ماجد (2000). المهارات التدريسية الفعلية والمثالية كما تراها الطالبة في جامعة الملك سعود. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، 12 (2)، 107- 123.

رضوان، رأفت رضوان (1997). المعلوماتية والإنترنت. في أعمال المؤتمر السنوي الثاني للمركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الإمارات، رأس الخيمة، 22 – 24 / 4 / 2004.

السر، خالد خميس(2005). تقويم جودة مهارات التدريس الجامعي لدى أساتذة جامعة الأقصى في غزة. مجلة اتحاد الجامعات العربية،3،89-113

شحاتة، حسن (2001)، التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق. القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.

شحاته، حسن؛ أبا خيل، فوزية (2001). التدريس والتقويم الجامعي، دراسة نقدية مستقبلية. مجلة رسالة الخليج العربي، (78)،41-69.

صائغ، عبد الرحمان بن أحمد (2000)، "نحو منظور شمولي لتقويم أداء الجامعات العربية: أسلوب تحليل النظم كنموذج تقويمي فعال"، ورقة عمل منشورة مقدمة إلى :المؤتمر السابع للوزراء المسؤولين عن التعليم والبحث العلمي في الوطن العربي بعنوان: التعليم العالي والبحث العلمي لمواجهة تحديات القرن الواحد

والعشرين، الرياض، 17 – 21 / 4 / 1999، تونس :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (2000)،.184- 214

عبابنة، صالح أحمد أمين (2011). تقييم جودة الأداء الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب/جامعة مصراته- ليبيا، المجلة العربية لضمان جودة التعليم، 4 (8)، 1-24.

عيد، غادة خالد (2005). تقويم أداء معلمي المرحلة الثانوية بدولة الكويت :د راسة مقارنة للتقويم الذاتي، وتقويم الطلاب، وتقويم رئيس القسم العلمي"، المجلة التربوية، جامعة الكويت، 19 (76)، 79-105.

الغامدي، حمدان أحمد، (1995).تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس كما يراها الملتحقون بكلية المعلمين بالرياض في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية جامعة الملك سعود،1،46 -73.

القادري، سليمان أحمد (2005). المدخل المنظومي في تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس وتحقيق الجودة الشاملة، المؤتمر العربي الخامس، " المدخل المنظومي في التدريس والتعليم "، القاهرة، مركز تطوير تدريس العلوم، جامعة عين شمس، 111- 123.

قرشم، أحمد عفت؛ والعراقي، السعيد محمود؛ والثقفي، أحمد سالم (2012). تقويم الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف في ضوء معايير جودة الأداء، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 2 (27)، 99-121.

كساب، نهلة رشاد (2004). الممارسات التربوية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة كما يراها طلبتهم، الجودة في التعليم العالي، مجلة الجامعة الإسلامية، .1 (2)، 55-79.

كنعان، أحمد علي (2005). تطوير أداء أعضاء الهيئة التدريسية وفق معايير الجودة الشاملة: مقياس مقترح لتقويم الأداء التدريسي وتطويره في كلية التربية بجامعة دمشق، المؤتمر القومي السنوي الثاني عشر، تطوير أداء الجامعات العربية في ضوء معايير الجودة الشاملة، مج (1)، القاهرة، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس،235 - 264.

المحبوب، عبد الرحمن إبراهيم(2000). تقويم الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل من وجهة نظر طلبة الجامعة، مجلة، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية جامعة الملك سعود، 12 (2)،88-109.

النصير، دلال بنت منزل (2006). تقويم طالبات الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بكلية التربية بالرياض لأداء الهيئة التدريسية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة البحرين، 7 (4)، 13 - 29.

الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي (2009)، معايير ضمان الجودة والاعتماد لبرامج التعليم العالي، الرياض، السعودية، الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي.

Freeze, C.R.; & others (2004): The length of time spent in student teaching as a factor in teacher performance evaluation at Clemson University. Education Resource information Center (ERIC), ED 238881 .

Littlefield, J. (2002) Accreditation basics http://distance learning.about.com/od/ acrredittation1.htm

Marsh, W. H.,(2001),"Students Evaluations of University Teaching, of Sydney, Available. Western of University http://www.uws.edu.au/uws/edu/seeq/SETs _Herbmarsh_presentation_2001.pdf

Pozo-Munoz, C. & Rebolloso-Pacheco E. & Fernandez-Ramirez B. (2000), "Ideal Teacher", Implication for Student Evaluation of Teacher Effectiveness, Assessment & Evaluation in Higher Education, 25(3)253 -263. Shevlin , M. & Banyard , P. & Davies, M. & Griffiths, M:(2000), "The Validity of Student Evaluation of Teaching in Higher Education: Love Me Love My Lectures?" Assessment & Evaluation in Higher Education, 25(4)397-405.

Simon, C. (2003), An Alternative Method To Measure MIS Faculty Teaching Performance ,The International Journal of Educational Management, Vol.(17),No.(5),pp195-199.

Suzanne ,young and dale.(1999), Shaw Profiles of Effective College and Universities teacher. The Journal of Higher Education, Vol.(36), No.(2) ,pp671 – 684.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 111-122

الآخر وحوار الذات : قراءة في ديوان رسالة الخلود للشاعر محمد إقبال

طلال الطاهر قطبي(*)

الملّخص: تهدف هذه القراءة إلى الكشف عن المستويات الخطابية السائدة في فكر الأمة وبيان كيفيات تعامله مع التصورات المعرفية والثقافية المعاصرة لإدراك المتغيرات في عصرنا الحاضر من ناحية، وإعادة بناء ما يظن أنه ثابت ومطلق من ناحية أخرى. ويتناول هذا البحث كذلك قضية التجديد من خلال تجربة الشاعر محمد إقبال، الذي حاول تقديم مشروع رؤية جديدة تحطم بها الأمة قوالبها المعرفية الضيقة وتتجاوز أحكامها الفكرية الجامدة وتنتقل بها من التراث إلى الحداثة وذلك بتقديم أطروحة صحيحة لمفهوم الإسلام أو الدين.

الكلمات الأساسية: صراع الحضارات، التصورات المعرفية.

The other and dialogue self: Reading in Divan of M. Igbal (Risalt Al-khloud)

Talal Al-Tahir Goutbi

Abstract: This Reading aims to detect the prevailing rhetoric levels temporary in Arab and Islamic thought in dealing with the perceptions and knowledge of understand the con cultural variables in the present days. This research addresses the issue of enlightenment through the experience of Muhammad Iqbal poet, who tried to submit a draft anew vision that out the nation cognitive beliefs beyond the narrow and rigid provisions of the intellectual and transmitted them to the heritage of modernity and providing correct vision of the concept of Islam

Key words: Cognitive perceptions, Interpretation.

(*) المملكة العربية السعودية. جامعة الطائف، كلية الآداب والتربية، تربة talalgoutbi@yahoo.com

المقدمة

هدفت هذه المقاربة إلى مناقشة أحد أهم القضايا التي يعيشها عالمنا المعاصر اليوم والمتمثلة في الصراع بين الإسلام والغرب وبين المسلمين أنفسهم ونلمح معالمها من خلال ما أثاره الشاعر محمد إقبال في ديوانه (رسالة الخلود) حينما تحدث عن سبل النهوض بالفرد والمجتمع بغية إصلاح النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من خلال النهوض بالذات. وفي الديوان كذلك نظم شعري تعرض لفلسفة الموت والحياة كما نلمح في الديوان حديث عن الشك واليقين والشيطان أأمل أن أفرغ لهذا الأمر يوماً.

تحدث إقبال في فلسفته عن الذات الجماعية ، التي كانت نتاج بزوغ مفهوم التقارب والتضامن بين الشعوب، حيث تقدمت الفكرة القائلة بأن في إمكان مجموعات كبرى من الناس أن تتوحد وأن تصون حرياتها مثلما حدث من توحد أوربا سياسياً دون التخلي عن هوية أقطارها، وكذا في إنشاء منظمات الأمم المتحدة ومن قبلها عصبة الأمم المتحدة، فما هما إلا محاولة للتقارب بين الشعوب لتحقيق وحدة الجنس البشري، تلك الوحدة التي يتطلع لها إقبال كما تجلت في ديوانه (رسالة الخلود) حينما عرف الإنسانية بأنها تعني احترام الإنسان والاعتراف بدرجته الرفيعة.

كما تحدث أيضاً عن الذات الفردية، وهي ذات اجتماعية. وقد أخذت الذات الفردية حيزاً كبيراً في فلسفة إقبال وتتمثل عنده فيما يلي:

1. إن الذاتية هي جوهر الكون وأساس نظامه وسر الحياة.
2. إن الذات تقوى بالعشق وتحيى بالمقاصد وتنمو بالكدح والجهاد الدائم.
3. على الإنسان أن يظهر ذاته في قوله وفعله ويحذر التقليد والاعتماد على غيره وأن لا يجنح إلى الكسل والدعة.

وتكتمل فلسفة الذات عنده بالنظر إلى الحضارتين الإسلامية والغربية في حوارهما. ويرى أن تقوية الذات الفردية من شأنها أن تخلق حواراً قوياً مع الغرب دون الإحساس بالدونية أو التبعية وإنما التفرد والندية، لذلك يصف الأخطاء التي ارتكبتها أمم الشرق خاصة الترك والفرس والعرب في تغريبهم لأنفسهم

ونحن في هذه القراءة سنسعى إلى التعرف إلى بعض المستويات الخطابية السائدة في الفكر العربي والإسلامي في تعاملها مع التصورات المعرفية والتاريخية والثقافية عبر ديوان محمد إقبال(جاويد نامة) أو (رسالة الخلود) لإدراك التطورات الحديثة التي تعين في قراءة الحاضر عبر مصطلحين هما مصطلح التنوير ومصطلح التجديد.

التجديد في فكر إقبال

إقبال واثبات وجود الله

في إثبات وجود الله تعالى اعتمد محمد إقبال دليل الغائية والنظام الكوني، ذلك الدليل الذي اعتمده من قبل (محمد عبده) و(رشيد رضا) [1]، ورؤيته في ذلك الدعوة للنظر الى الكون وما فيه من بدائع الحكم ودقيق الصنع مع العظمة والاتساق والتناسق والإبداع والتجدد ، وبالنظر إلى السماء وصفائها وإلى كواكبها وشموسها وأقمارها ومداراتها. وفي الطبيعة وتناسقها ونظامها وفي تركيب الإنسان وفي خلقه لنخرج من كل ذلك أن لهذا الكون خالقاً صانعاً موجوداً. وربما كان السر في إيثاره لهذا الدليل على غيره وفي اتباعه هذا الاسلوب في عرضه أنه إنما يخاطب جمهوراً عريضاً على سبيل التوجيه والارشاد لا على سبيل التأليف الفلسفي ، كما أن لروح العصر وغلبة الاتجاه العلمي والمنطقي في أوائل القرن الماضي وقلة الميل إلى علم الكلام والفلسفة قد قادا إلى هذا التفكير.

---

[1] فلسفة المشروع الحضاري: بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي: أحمد محمد جاد عبد الرازق، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، اميركا،ج3،ص 783

فلسفة التجديد عند اقبال

إن أحد دوافع التجديد هو تفريط الأمة في سيادتها بعد أن سلمت دفة الحضارة لغيرها، وهذا قد استدعى تجديداً في الفكر الديني وغير الديني كذلك. ثم إن إعادة دراسة هذا الأمر يعني ببساطة نقداً للواقع لنرى دواعي هذا التخلف الذي يعيشه عالمنا العربي والإسلامي حضارياً ومعرفياً ومعيشياً وعلمياً واجتماعياً. ونقد الواقع بهذا المفهوم هو نقد للتجربة الإسلامية ولمنظوماتها المعرفية والتاريخية وفق أسس علمية وعصرية حديثة تستند إلى أصول صحيحة دون تأويل في نص قطعي واضح الدلالة.

تبرز فلسفة إقبال مجموعة القيم السامية في الحق والفضيلة وتتلخص مخرجاته المعرفية في نهضة الفرد التي تنبع من بناء الذات، فالذات القوية هي الذات السليمة التي تنهل من النبع الإسلامي الصافي الأصيل وتستمد قوتها من تراكمات الماضي التليد والحاضر الجديد. ويسترعي انتباهنا في تأويل إقبال لبناء الذات دعوته إلى التحرر من ثقل القوالب الجامدة المتحجرة متيحاً للعقل حرية اكتشاف واستغلال إمكاناته الفكرية حتى يتمكن من وضع بصمته تجنباً للصرامة العقلية التي يعرفها روتيش بأنها:" عدم قدرة الشخص على تغيير أفكاره عندما تتطلب الشروط الموضوعية ذلك" [2]

دعا إقبال إلى العبادة الحقة الخالصة لله تعالى، فالعبادة الحقة هي خير معراج للشخصية الإنسانية تعرج عليها إلى أعلى مستويات الكمال المقدور لها وهي بالتالي بلسم الحياة الإنسانية. فعبادة الله هي العون الأعظم على تمكين البشرية من حمل تبعاتها تجاه الجماعة وتجاه الحياة

كما أعلى إقبال في فلسفته من العقل لكنه يرى أن العقل وحده لا غناء فيه ولا جدوى منه إذ لا خير فيمن لا يمتلك معه الروح العظيم الذي يهديه إلى الغيب وما فيه من أسرار. فالبشرية بلا روح تعبد الله وتعرفه محكوم عليها بالخسران.

ويرى إقبال أن حضارة الإسلام هي حضارة الإيمان والعلم والعمل، على أساس من التوازن المحكم بين عالم الغيب والشهادة وعالم العلم والكدح بكل مقوماته العقدية القيمية والبحثية، فحضارة الإسلام بذلك جديرة بلقب الإنسانية.

هذا من جانب بناء الفرد والذات في فكر إقبال أما من ناحية بناء الأمة والجماعة فقد ناقش إقبال ذلك من خلال مبدأ الحوار بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب. والسؤال الذي يتبادر لنا من بين أفياء أفكار إقبال هو: هل نحن مختلفون معهم فقط في العقائد الدينية؟ أي هل اتفاقنا مع الغرب المتحضر في كافة مناحي الحياة الدنيوية. فلم يبق من الميزان إلا ما يميز بين قوانين علمانية تناقضها عقائد إسلامية؟ ويرى إقبال أن أكبر فارق هو ما يقع تحت مظلة القمع السياسي والسطوة والاستبداد وحكم مصالح الفرد. فلماذا إذن لا يكون منبع أخلاق الغرب من ثقافة اجتماعية سادت مع مر الأزمان من جراء حرية اختيار وحرية تعبير وحرية اختلاف نبعت كلها من حرية سياسية سائدة مكنت للمؤسسات التعليمية من تعليم ما يحتاجه الفرد من المجتمع وما يقدمه المجتمع للفرد لكن ينقص المجتمع والأفراد الكمال الروحي والأخوة الإنسانية والإيثار الذي نستمده نحن من عقيدتنا، لكننا في الوقت نفسه نظل عاجزين عن تعاطيه من بعضنا البعض. عليه فلا بديل من ثقافة الحوار في إطار احترام الآخر وإشاعة قيم العدل بين شعوب الأرض.

اقبال وصراع التأويلات

نعني بالتأويل المعنى الجديد الذي يطرحه الناظر في ضوء فهمه واستيعابه غير المقيد بالثوابت النصية أو السياقية إلى معنى يحتمله بغية إيجاد رؤية جديدة. وقد طرح إقبال رؤى وأفكار جديرة بالمناقشة. ويجدر بنا قبل مناقشة أفكار إقبال أن نعرض لفكرة ذلك الصراع بين حضارات العالم وتأويلاتها وفقاً لمعاطيتها المختلفة.

لعل من أبرز المؤرخين الذين نظّروا لهذا التوجه الجديد هو (فوكوياما) فقد أُجري معه حواراً فيما يخص نظريته قائلاً:" إنني أؤمن بوجود نظام معين في التاريخ، تقوده الليبرالية

---

[2] الفكر الإسلامي: قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط2، 1996، مركز الإنماء القومي، بيروت. لبنان، ص20

الاقتصادية والسياسية، وقواها الفاعلة التي تنتهي إلى شكل معين من أشكال الاجتماع البشري [1] ويقول:" لم أقل يوماً ما، ولم أعن بنهاية التاريخ يوتوبيا معينة. يمكن تخيل طريق وأسلوب مختلف للتنظيم السياسي والمؤسسات الديمقراطية الليبرالية عبر الزمن، لكي تجعل من الناس أكثر سعادة، وهذا لا يعني أن الكل سيكون سعيداً لأنه من الأكيد أنه يوجد أيضاً الظلم وعدم المساواة ومشاكل أخرى لكن الإشكالية المطروحة هي: هل باستطاعتك حل هذه المشكلات دون مؤسسات ديمقراطية ودون دستور حديث ".[1]فهو أراد بهذا الطرح أن يؤكد أن حل هذه التناقضات يكون بالتحولات الديمقراطية وبالحريات في العالم النامي، وتلك هي التي تسارع في نمو أفضل للمجتمعات النامية. ويرجع (هنتنغتون) صدام الحضارات إلى عوامل عدة، ولعل أهمها ما يمكن إيجازه في قوله: " إن الفروق بين الحضارات ليست فروقاً حقيقية، بل هي فروق أساسية تتمايز الواحدة عن الأخرى بالتاريخ واللغة والثقافة والتقاليد وأهمها الدين والحقوق والمسئوليات والحرية والسلطة والمساواة والتسلسل الهرمي على مر القرون ولدت الاختلافات بين الحضارات أطول النزاعات وأكثرها عنفا. [2]لكن هناك بعض الباحثين من الغربيين الذين تصدوا إلى هذه الأفكار المعادية للشعوب مثل الفيلسوف (هانس كوكلر) الذي لا يرى تعارضاً ما بين الفلسفة والدين طالما لم يخلط المرء بينهما، فالذي لا يمكن للفلسفة تحقيقه هو الوصول إلى اليقين النهائي كما نجده في الإيمان والاعتقاد. ويرى ان الفلسفة خاصة على المستوى الميتافيزيقي ستلعب دوراً حاسماً في الحوار بين الديانات، ما دام الهم الرئيسي هو التعايش السلمي وليس الصراع العقائدي[3] والحقيقة أن (هنتنغتون) لم يكن يتحدث عن بديل حضاري بمعنى إعادة تأسيس البنى الثقافية أو التبشير بنموذج ثقافي معين، بل كان جل همه هو كيفية مراقبة التهديد الخارجي للغرب بما يحفظ للغرب تفوقه السياسي والعسكري والاقتصادي. [4]وقد أدى ذلك إلى خلل في المعايير وتناقض أفضى إلى ظلم كبير. حيث أشار إلى ذلك (كوكلر) في معرض حديثه عن الظلم الذي حاق بالفلسطينيين جراء تلك السياسات قائلاً:" إن السلطة السياسية للقوى العظمى متناقضة تماماً لمبدأ المساواة والتعاون السلمي كما نجدها في منظومة الأمم المتحدة ويكمن المشكل الأساسي في كون هذه المنظومة الأممية هي نتيجة فرضتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ولهذا السبب هي غير مستعدة لاقتسام هذه السلطة مع دول أخرى [5]وعليه يصل إلى أن الحوار بين الشعوب والثقافات غير ممكن دون عدل أو مساواة. يرى محمد إقبال [6] أنه لا سبيل إلى الخروج من هذا الصراع إلا بالدعوة لحوار بين هذه الشعوب وحضاراتها وديانتها. ولعل هذا ليس ببعيد من فكر (هنتنغتون) نفسه الذي يرد على نفسه باستشهاده بفكرة (جيل كيبل) الذي يرى أن إحياء الدين يوفر أساساً للهوية والالتزام يتجاوز الحدود الوطنية ويوحد الحضارات[7]. فالدين على ذلك ليس مصدراً لقلق أمة، كما أنه ليس محفزاً لأي نوع من أنواع الصراع ومن هذا المنطلق فليس هناك ما يدعو إلى صراع حضاري تحت هذه الأسباب التي تحدث عنها (هنتنتغون).

---

(1) تجليات العولمة الثقافية والسياسية في شعر محمود درويش مقاربة حضارية أدبية. فؤاد نصر الله مؤسسة الانتشار الأدبي. بيروت لبنان، ط1 2007، ص 57

(1) تجليات العولمة الثقافية: المرجع السابق ، ص 51

(2) صمويل هنتنغتون: الصدام بين الحضارات، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق. الخرطوم د.ت ، ص 50.

(3) هانس كوكلر: حوار يس عدنان دبي الثقافية، العدد(96)، 2014، دار الصدى للطباعة والنشر، ص 35

(4) تجليات العولمة الثقافية والسياسية في شعر محمود درويش، المصدر السابق، ص 35

(5) هانس كوكلر، دبي الثقافية، المصدر السابق، ص 35

(6) ولد محمد إقبال سنة73 18 في مدينة (سيالكوت) في ولاية البنجاب بالهند ونشأ نشأة دينية منذ صغره، درس في الهند ثم سافر إلى لندن ونال شهادة عالية في الفلسفة والاقتصاد، ثم سافر إلى ألمانيا، حيث تعلم الألمانية لينال بعدها درجة الدكتوراه في الفلسفة. وقد أتاح له ذلك أن يتعرف على الأدب الألماني والفكر الغربي وكان قبل ذلك قد درس اللغة الفارسية على يد أستاذه مير حسن في كلية البعثة الأسكوتية. وقد كان أستاذاً للتاريخ والفلسفة والسياسة في الكلية الشرقية في لاهور، كما عمل أستاذا للأدب العربي في جامعة لندن مدة غياب أستاذه أرنولد. انظر: ديوان محمد إقبال، إعداد: سيد عبد الماجد الغوري، نقله إلى العربية شعراً: حسين مجيب المصري دار ابن كثير، دمشق. بيروت ج2،ط 3، 1428هـ، 2007م،المقدمة

(7) تجليات العولمة الثقافية والسياسية في شعر محمود درويش مقاربة حضارية أدبية: المصدر السابق، ص 51

في قراءة النص الشعري

يتم الحمل على الإقناع من خلال تفعيل ثلاث عمليات خطابية هي: تعليمية الخطاب وتأثيرية الخطاب وفاعلية الخطاب وشمولية أدواره فالخطاب يجب أن يلامس العقل والعاطفة. كما يمر الحمل على الإقناع بما هو مخاطبة للعاطفة وملامسة للقلب بتفاعل تلك العمليات من جهة وبالنواحي الثقافية والحضارية من جهة ثانية والتي يضمن توفرها المحاج أو الخطيب أو الشاعر داخل عقل مخاطبه أو ضمائر جمهوره الموجه إليه الخطاب، كما يقتضي التأثير في السامع وجود الذاتية في الخطاب[1]. ولكي يكون الخطاب فاعلاً ومؤثراً استخدم إقبال عدداً من التقنيات في معراجه لتسويغ الغريب والبعيد في تقديم فكرة عدم احتكار المعرفة بعد أن باح الجميع بالأسرار وقد استخدم رمزية الزمان الكلي المتمثلة في قصة المعراج ليبين قيمة التحولات الكبرى في الكون ليصبح الجميع أنقياء كالصفحة البيضاء تجمعهم المحبة. ويعد الحجاج سمة بارزة في الديوان. والقارئ المتأمل في شعر محمد إقبال يلمح بعداً دعوياً جديداً في شعره , وهو ميل الشاعر إلى المحاورة سراً وجهراً في هدوء وتلازم.

ظل محمد إقبال دائم الدعوة إلى السلام النابع من روح الإسلام وإلى زرع قيم التسامح بين الحضارات والأديان وهي فكرة راسخة في الدين المسيحي كما هي في الإسلام أيضا. فبدأ يعمل على بناء فلسفة جديدة تؤدي إلى التوفيق في الحياة على أساس تربية الجيل الجديد بتقوية الذات، ومن ثم السعي إلى وضع أسس التنوير من خلال إقامة المجتمع المدني القائم على مراعاة الحقوق والحريات بعد بناء النفس وتقويتها وحثها على العمل والجد.. كما أشار إلى أطماع الاستعمار في الدول النامية في إفريقيا وآسيا، متناولاً العديد من القضايا الشائكة والمعقدة. داعياً إلى ضرورة أن ينشغل المسلم بمحيطه الإقليمي والعالمي غير منغلق على قومية أو قبلية. وهو ما أراه في هذه الدراسة من خلال قراءة ديوانه.

عن الديوان

قسم محمد إقبال ديوانه إلى عدة دواوين أهمها ديوان (**جاويد نامة**) أو **رسالة الخلود**، إذ يعد هذا الديوان ذروة سنام محمد إقبال الشعري، حيث تتجلى فيه قوى الشاعر الفكرية والفلسفية، فقد حشد الشاعر في هذا الديوان الشعري ما قرأه من دراسات في الفكر والثقافة والفلسفة. فتكونت لديه حصيلة وافرة من علوم الشرق والغرب أحدثت أثراً عظيماً في رفد أدبه وفلسفته بروافد غنية ومتنوعة. وقد اختار الملحمة كجنس أدبي له خصوصياته الفنية الواسعة حتى يستطيع أن يبث أفكاره بحرية وسعة أداء.

يشتمل ديوان رسالة الخلود على عدة أقسام وفيها يحكي الشاعرقصة سفره إلى الأفلاك وهذا شبيه بمعراج سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ولعله قد اطلع على قصة (دانتي) الإيطالي (الكوميديا الإلهية) [1]، إذ تمثل القصة عند (دانتي) إحساسه بتفاهة حياته والشر الذي كان يراه في مجتمعه، حيث تبدأ القصة بدانتي المفقود فيتقابل مع الشاعر الروماني (فيرجيل) الذي يعده بأن يخرجه من الغابة ويقوده إلى رحلة في العالم الآخر، وهناك يريان جموعاً من الأفراد يعانون العذاب، والملعونون هؤلاء شخصيات تاريخية معروفة جداً بعضها من عصر سابق لدانتي وبعضها معاصر لهم، غير أن معظمهم من عصر(دانتي) نفسه[2]. وواضح أن قصة دانتي تشبه

---

[1] بحوث في البلاغة الجديدة: القضايا والتحولات، علي الشبعان، مكتبة المتنبي 2012م، ص 143

(1) قد وجدت مئات من هذه الرؤى والقصص؛ لكن هذا لا ينفي مطلقا تأثر دانتي بمعراج الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانت ترجمة معراج محمد(ص) متاحة في زمانه، كما أن دانتي أراد من كتابه هذا الثورة على الكنيسة بالخروج على لغتها إلى العامية الايطالية لكن هذا الخروج لم يشأ أن تكتشفه الكنيسة فعمد في رحلته إلى إخفاء مصادره الإسلامية، مظهراً جانب التطهير في النقيض أو المقابل للجحيم خلافاً لفرجيل الذي لم يذكر التطهير.

[2] تبدأ القصة بدانتي المفقود في غابة مظلمة وفي يوم جمعة صحو وبعد ليلة من التجوال المؤلم، يتقابل مع الشاعر الروماني فيرجل الذي يعده بأن يخرجه من تلك الغابة ويقوده إلى رحلة في العالم الآخر ويدخلان الجحيم، وهو حفرة فظيعة على هيأة مخروط عميق في باطن الأرض وفي الحفرة تسع دوائر، حيث يريان جموعا من الأفراد يعانون العذاب الذي تصبه فوق رؤوسهم الوحوش الخرافية، وذلك عقابا على خطاياهم. انظر الكوميديا الإلهية (الفردوس المفقود انظر: الشاعر الإيطالي دانتي اليجييري " ترجمة: حسن عثمان. الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) مصر.2013 م. ص 60.

رسالة الغفران والتي تشبه إلى حد كبير رسالة الزوابع والتوابع لابن شهيد الأندلسي فكل من القصيتين اتخذت عالماً آخر غير دنيانا غير أن ابن شهيد قد اتخذ من عالم الجن مسرحاً لأحداث قصته كما اهتم بالقضايا الأدبية بينما اهتم أبو العلاء المعري بالمشكلات الفلسفية والقضايا الدينية.

وهذا شبيه بما ذكره محمد إقبال، حيث تبدأ الملحمة بمقدمة فيها مناجاة وفصول أخرى، إلى أن تظهر روح جلال الدين الرومي الذي يشرح أسرار المعراج، وهو دليل الشاعر في هذه الرحلة، ثم يأتي (زورايا) وهو روح الزمان والمكان، فيحمل الشاعر ودليله (جلال الدين الرومي) إلى العالم العلوي. ونلمح العديد من أوجه التشابه بين هذه القصص وبين معراج الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن أوجه التشابه بينهما نرى أن هندسة الأجواء السماوية التي تم عبرها رحلة المعراج هي نفسها في هذه النصوص وكما كان جبريل مرشداً لسيدنا محمد (ص) في قصة الإسراء والمعراج كان (فيرجيل) مرشداً (لدانتي) في الكوميديا الإلهية، و(جلال الدين الرومي) مرشداً لـ(محمد إقبال) في معراجه ونلمح ذكراً لعدد من الأنبياء والرسل لاقوا الرسول (ص) في السموات العلى، كذلك نلمح عدداً من الشخصيات هم العلماء والمفكرون في نص (دانتي) وبعض الأدباء والخطباء في رسالة ابن شهيد. كذلك من حاورهم إقبال من القادة والمفكرين(إقبال).

معاني ودلالات رحلة الشاعر إلى الأفلاك

يصعد الشاعر في الديوان إلى الأفلاك في الفضاء الكوني في رحلة روحية عقلية تحمل في مضامينها أفكاراً لنقد الذات ودعوة للحوار والتأملات يهدف من ورائها إلى خلق شخصية قوية متحضرة تعي واقعها وواقع العصر الذي تعيش فيه، شخصية قوية ناضجة ويتجلى ذلك في قوة الذات النابعة من قوة الفكر، لذلك نراه قد صحب في رحلته المفكرون والفلاسفة والقادة والصوفية الذين تتوافق أفكارهم مع أفكاره لذا نراه ينحاز إلى جلال الدين الرومي في فلسفته التي تقوم على مبدأ العشق والعقل ويتمثل ذلك في رحلة الشاعر إلى فلك القمر وفيه يتقابل الشاعر وجلال الين الرومي مع الحكيم الهندي الذي آثر الخلوة في غار من غيران القمر، وفي إجابات الشاعر على أسئلة الحكيم الهندي نلمح من خلال الحوار دعوة الشاعر إلى التأمل في كنه العلاقة بين المعبود والخالق، حيث يقول: [1]

غاص شيخ الهند في صمت قليلا فرآني تهت في فهمي ملولا
قال موت العقل؟ قلت ترك فكر قال موت القلب؟ قلت ترك ذكر
قتل الإنسان؟ أبدي سره قلت: كون؟ قال وجسمه شطره
قال علم؟ قلت فشر لا يطيب والدليل؟ قلت: وجه للحبيب

ويتسع أفق هذا التأمل إلى آفاق أرحب وسنأتي إلى تفصيل ذلك يقارن الشاعر على لسان (سعيد حليم باشا) بين الشرق والغرب ويبين أن إنقاذ وخلاص الجنس البشري يكمن في المزج والتأليف بين كلتا الثقافتين، أو كما يعبر الشاعر في تزاوج العقل بالعشق، قائلاً[2]:

إن في الغرب الذكاء أصل الحياة سر الهوى في الشرق سر الكائنات
ويعشق بعرف الله الذكاء ولعشق بالذكاء ذا العلا
إذا لعشق الذكاء صادقا عالماً آخر حققا
أنهضن العالم الثاني اصنعن بالذكاء ذلك العشق أمزجن
غاص شيخ الهند في صمت قليلا فرآني تهت في فهمي ملولا

ويقول أيضاً [3]

علمنا بالعشق علم المؤمنينا وبغير العشق علم الكافرينا

---

[1] ديوان محمد إقبال، إعداد: سيد عبد الماجد الغوري، نقله إلى العربية شعراً: حسين مجيب المصري دار ابن كثير، دمشق. بيروت ج2،ط 3، 1428هـ، 2007م، ص 164

[2] نفسه 2/ 198

(3) نفسه2/210

فهو يعتبر العشق قوة كونية هائلة وطاقة كامنة، والعشق عنده سر من أسرار الوجود وصفة من صفات الله ينبغي أن يتخلى بها المؤمن لأنه قرين الصدق وصفاء النفس والقلب ثم السلام الدائم الذي تنشده البشرية وهو الأمر الذي يفتقده أهل الكفر والضلال. والعشق قرين الحب وعند أهل الجماعة يقف على رأس الفضائل ولابد أن يكون خالصاً لله تعالى وهنا يمنح الإرادة مضاء لا يعرف اليأس وعقلاً لا يعرف الظلمة.

ويرى إقبال أن الشرق قد ركز على الروحانيات بينما الغرب قد ركز على الماديات مهملا الروحانيات،

حيث يقول [1]:

شاهد الشرق الإله وحده وأشاح الغرب عنه خده

ولعله كان يدرك أن مشكلات العالم كثيرة وستزداد كثرة , وستختلف الأمم عليها، ويتضح ذلك جليا الآن من خلال النظر إلى صراع العالم اليوم ضمن سياق إيديولوجية عالمية لا تلتفت لمبدأ التفاهم والحوار الذي يمكنه تقديم تطلع نحو مولد المنقذ الذي يتحلى بالحكمة. فنجاح عملية العولمة الحالية مرتبط بكونها رسالة من أجل السلام للبشرية جمعاء.

التأمل أساس الحوار

إن محاولة إقبال الفلسفية هدفت فيما هدفت إليه أيضاً إلى تقديم الإسلام باعتباره رسالة إلى الإنسانية جمعاء في الوقت الذي سيطرت فيه المادية المادية والتجريبية والواقعية على المعرفة الإنسانية بمادياتها وبعدها عن الروحانيات وجعلت المسلم وغير المسلم يعيش في صراع مع نفسه وواقعه. وانطلاقا من ذلك دعا إلى التأمل في الكون والطبيعة قائلاً[2]

قد سألت الورد ذا الصدر الجريح أي حسن لك من طين وريح

فأجاب يا حكيماً ما شعر بخمود البرق هل يأتي الخبر

روحنا في الجسم جذب وانجذاب منك ما يخفى لدنيا كالسراب

فهي دعوة إلى التأمل في هذا الكون وما فيه من أزهار وأطيار ورياح، غير أن الناس غافلون لا يبصرون هذا الجمال الكامن في الطبيعة. وهذا الحوار يوجد في أساس كل علاقة سليمة بين الإنسان وأخيه الإنسان, بين الإنسان والطبيعة, وبين الإنسان والتاريخ , ومنذ القدم ظلت الديانات الكبيرة تعلم البشر قبل كل شيء ذلك الحوار مع الله سبحانه وتعالى, ومن ثم مع الطبيعة والتاريخ. والإسلام منذ القدم جاء ليذكر الإنسان بالله , وليذكره بالحوار مع الله خالقنا جميعا[3]. وهو الذي يعطى القاعدة الصحيحة والمعنى والفحوى السليمين لأي حوار آخر حتى بين الإنسان والنبتة الصغيرة الضعيفة. ولذا فان الإسلام يعد الإنسان مسئولاً عن طبيعة الحوار بين البشرية وبين الله عز وجل وبهذا يكون الإسلام هو الرقيب الدائم الذي يسهر على حوار الإنسان مع الله عز وجل وهذا يوضح اهتمام القرآن الكريم في كثير من المواضع بدعوة الإنسان إلى التفكر في الآيات الإلهية في آفاق الكون الظاهرة والباطنة وفى آفاق التاريخ, وقد دعا القرآن إلى التأمل في هذا الكون ، وفي هذا حوار بين الله والإنسان. وكل هذا من أجل إعداد الإنسان ليخلق حواراً صحيحاً مع خالقه سبحانه وتعالى ومن يقرأ آياته قراءة صحيحة , فسيتمكن بشكل سليم من الدخول فيحاور ليس فقط مع الله سبحانه وتعالى, بل مع الآخرين من بشر وأديان وحضارات وتراث, وسيدخل في حوار شفيف مع الطبيعة يحفظ للطبيعة عفتها وشرفها، يقول محمد إقبال في قصيدته:(تمهيد سماوي) مفصحاً عن ذلك[1]:

هذه الشمس أقامت خيمة زانها التبر رسوماً جمة

الجبال ليس فيها من نهر والفيافي تحت غيم ما انهمر

---

[1] الديوان 163/2

[2] نفسه 2/ 166

[3] الحوار الفلسفي بين الأديان: المصدر السابق، ص 21

[1] الديوان144/2

ما شدت في الغصن طير بالغناء لا ولا في المرج سرب من ظباء
يملك العقل من الدنيا العنان ولهذا العشق غزو اللامكان

يرى محمد إقبال أن الإنسانية اليوم في سن الرشد، وان أزماتها الروحية هي أزمات هذه السن كما تعودناها في سن النضج وحيثما وصل إليها الكائن الحي، ولاسيما الكائن الحي من بني آدم وحواء. فيقول[2]:

إنما الإنسان سيف للعدالة ذلك الكون مسن قد تراه

ويواجه العالم اليوم سؤالاً كبيراً: وهو هل ستحظى عملية العولمة اليوم بعنصر روحاني من كنوز الديانات القديمة كاليهودية والنصرانية والبوذية التي لا تعترف بالحوار؟ ويجيب على ذلك إقبال بأنه لا سبيل إلى العيش بسلام دون الرجوع إلى جذور هذه الديانات وتعليمها، ثم يقدم للجميع بضاعة الإسلام التي تحث دائما إلى الاعتراف بالأديان السماوية كلها وباحترام معتقدات الشعوب والأقليات حيث يشير إلى ذلك في ثنايا تعاليمه لمرديه قائلاً[3]:

رجل الله يلوح مثل برق حطباً يجعل من غرب وشرق
والكليم والمسيح والخليل والنبي والكتاب وجبرائيل

فقد جمع في هذا البيت بين الخليل إبراهيم موسى وعيسى والنبي محمد عليهم أفضل الصلوات والسلام دلالة على التآخي وتوحيد الله سبحانه وتعالى، ويمضى في مكان آخر أنه ليس لهذا الكون غير رب واحد، والكل عند الله سواسية لا فضل للون على لون، حيث يقول[4]:

ما لرب الكون لون، وهو لون
أي رب أي إنسان وكون

فالإسلام دين إنساني يخاطب الأمم جميعاً فلا يفرق بين أمة وأمة بفارق الجنس أو اللون أو اللغة متجاوزاً الحدود والتقسيمات، سواء أكانت حدوداً سياسية أم معرفية أم ثقافية، ولا سبيل لتحقيق ذلك إلا بالإسلام، فمن أراد البحر استقل السواقيا. فهذا المفهوم الذي يأخذ في حسبانه الكل، هو مفهوم العولمة عند شاعرنا الذي يراه يملك فرص النجاح. بينما العولمة التي يخطط لها لتكون عولمة للسيطرة بالقوة يرى أنها مكبلة محكوم عليها بالإخفاق منذ البداية وستندلع الانتفاضات والحروب ضد تلك العولمة , وسيكون الرد على الحرب بالحرب , وستمنى عولمة السيطرة والقوة بالإخفاق الذريع تماماً كما حدث مع الاستعمار الذي كان مشروعاً لعولمة السيطرة والقوة بتدبير خاطئ ومركزية أوربية.

نستخلص من كثير من قصائده معاني ودلالات تدل على حرص الشاعر على إنشاء حوار بين الفرد والقوى أو الذات الكاملة وبين الجماعات التي تعيش فيها ومن القضايا الرئيسة فيه: علاقة الفرد بالمجتمع وربطه بالمبادئ الأخلاقية والاجتماعية، فيقول[1]:

إنما الدين احتراق في القلب وهو عشق ثم يتلوه الأدب
أنت إنسان؟ أخاك فاحترم ليس منا غير هذا منم علم
تربط الناس جميعاً عروة منك في هذا الطريق خطوة

ولغاية أن يكون الفرد قوياً فلا بد أن يكون متمسكاً بالله رب العالمين، قائلاً [2]:

كن قوياً واجمع بالدين اليقينا واربط القلب برب العالمينا

فإقبال شاعر مناضل مؤمن بالذات ليس على اعتبارها وحدة تنال وليست فلسفة أسئلة عن الحقيقة بل وصايا لمن يريد أن يعرف كيف يكون النضال في سبيلها، ونلمح من خلال قاموسه مفردات صوفية كالوردة والبستان والزهرة وهذه قد جاءت إلى التصوف من تأثير فارسي، فالإمبراطورية الفارسية كانت ذات إرث عريق في الميثولوجيات والتفكير الميثولوجي. غير أن هذا

---

(2): نفسه 163/2
(3) نفسه 2/ 333
(4) نفسه 2/ 163
(1) الديوان 2/ 333
(2) نفسه330/2

لم يكن كافياً ليشكل مرجعية أدب إقبال، فقد كان يذهب إلى أبعد من ذلك فيرى أن هنالك فصلاً لابد أن يقوم بين ما هو فردي وبين ما هو جمعي، بين السلوكية الدنيوية وحاجات الفرد من الغريزة المباشرة وصولاً إلى الحياة الفكرية الراقية وأيضاً بين حاجاته الأخرى أي الحاجات الروحية [3].
وعند ذكر الحوار مع الطبيعة, فلابد من الإشارة إلى أن العلوم الحديثة التي تشارك في تحديد ما يدعى بالرؤية العلمية للكون، تلك العلوم قد قامت على أساس من نسيان الإنسان للحوار مع الله تعالى ولحواره مع عوالم الطبيعة المحيطة به. وهي تمثل بحد ذاتها حواراً مستبداً يتحول إلى صراخ وعصيان للأوامر السماوية الربانية [4]وفي ذلك يقول[5].

نكسوا الأوضاع في أيامنا نهبوا الأموال من أقوامنا
استمدوا بطش إبليس الرجيم تصبح الأنوار ناراً للجحيم
قتله مازال كالأمر الصعوب إنه قد ضاع في عمق القلوب

ولعل في دعوته إلى الحوار بين الذات والمجتمع وبين الإنسان والطبيعة هو ما يصلح أن نتخذه اليوم طريقاً جديداً للتقارب بين الجميع ولنسمه الحوار الفلسفي بين الأديان بدلاً من صراع الحضارات. وقد بدأ أمر اتجاه الحوار مع الغرب المترافق مع الانكفاء والامتناع عن فتح الحوار مع الذات يحمل في طياته قفزاً عن الواقع المر وهروباً مخزياً إلى الأمام، وأفضى ذلك الهروب للحوار مع الغرب بلا مشروع فكري قائم على المفاهيم والأفكار والقيم التي تكون أساساً صحيحاً ومعايير منطقية لنقد الغرب ونقد الشرق ونقد الذات [1] إلى المزيد من التعقيد والخسران.

مرجعيات إقبال

إن لكل شاعر أصوله الفكرية ومرجعياته الفنية، التي تمثل مهاده الذي يتحرك من خلاله في انسيابية ورشاقة، فلئن كان النص الشعري محاطاً بالظروف الموضوعية التي أفرزته فهو في متنه منفتح على قضايا متدرجة ومتعددة. ففي زمان الحرب العالمية الأولى كان إقبال ينظر إلى الجيش التركي نظرة الآمل إلا أنه حين أخذ الإنجليز يعملون على الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر من الترك تحطمت آماله وحينئذ ظهرت في أفكاره ثورة عارمة تعارض أشد المعارضة فكرة الاعتماد على أهل الغرب، ثم يدعوا العرب لمناهضة الاستعمار.

ولكنه كان عادلاً في نظرته لبعض الغربيين، لما قدموه للتراث العربي والإسلامي من خدمات، ومن هؤلاء (تولستوي) الذي أظهر كل الاحترام للموروث الشعبي العربي والدين الإسلامي ووضع مؤلفه (حكم النبي محمد (ص) بين يدي الروس بلغتهم واصفاً إياه (ص) بأنه مؤسس دين ونبي الإسلام الذي يدين به أكثر من مائتي مليون إنسان. ويقول: "ومما لا ريب فيه أن النبي (ص) كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة ويكفيه فخراً أن هدى أمة بأكملها إلى نور الحق وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية وفتح لها طريق المدينة وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص مهما أوتي من قوة ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإجلال"[2].

كما يظهر تأثر ليو تولستوي بألف ليلة وليلة في روايته: "لحن كريستر" ذلك الفيلسوف الأخلاقي الذي اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف ألف كتابه:" مملكة الرب بداخلك " الذي أصبح نبراسا للمناضلين السلميين فيما بعد مثل المهاتما غاندي ومارتن لوثر.. وقد لف أعماله بخيط

---

[3] المرجعيات في النقد والأدب واللغة: أبو نواس اشكالية المرجعية: صلاح الدين يونس، مؤتمر النقد الثالث عشر اليرموك. الأردن، ج1،عالم الكتب 2010م،ص 4.
[4] الحوار الفلسفي بين الأديان: السابق ص:23
[5] الديوان 2/ 209
[1] الحوار مع الغرب: مفيد أحمد ديوب. دبي الثقافية، العدد 105. دار الصدى للطباعة والنشر والتوزيع. الإمارات العربية المتحدة. فبراير 2014م، ص83
[2]) مجلة بيت الشعر: من الغرب: ليو تولستوي: سادن الأخلاق، هاني نديم.. مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام العدد 27 اكتوبر 2014م،ص 114

أخلاقي رفيع يحس ولا يرى[1]. ويقول مستوحيا أفكار ومواقف تولستوي الذي لم يكن مسيحياً متعصباً بل متسامحاً يقبل دين الفضيلة حيثما وجد ومن هنا يقول في قصيدته: رؤيا تولستوي الحكيم [2]:

شامخ قد ضم أنواع الممات فيه وادٍ مابه رفّ النبات
والغدير زئبق قد فار فورة وهو يجري دافقاً مثل المجرة
وعلى الشط رأيت غانية لحظها يأسر ألف سارية
علمت سحرها العباد كفرا سرٌها الخير وكان الخير شرا
يا ترى من أنت فلتجيبي ما بكاك بل وصول النحيب
إن في عيني سحر السامري واسمي أفرنكين واسم الساحر

وأفرنكين: من فرنكي في الفارسية بمعنى الإفرنجي في العربية وقد جسد إقبال التفرنج على أنه أفسد المسيحية الأولى. ويرى إقبال أن المسيحية البدائية باعتبارها لوناً من الإيمان والتفكير لم تستطع بناء وحدة سياسية ومدنية، بل كانت نزعة رهبانية في عالم غير طهور، وذلك لا يكون في الإسلام لأن الإسلام كون مجتمعاً سياسياً ومدنياً منذ الأول[3].

استلهم إقبال في تجربته الشعرية لغة القرآن، وآياته وفحواها، وبثها في بنية النص الشعري الداخلية، فأغنت النص دلالياً بانفتاحه على عوالم متعددة، فأثمر هذا التداخل وأسس رؤية شعرية مكثفة ذات دلالات إيحائية عظيمة فكان توحيد الله وتعظيمه، وربوبيته ووحدانيته كما في قوله [4]

ثم (مازاغ البصر) يضحى النصيبا
لمقام (عبده) تمسي الرقيبا

حيث يريد من تضمين قوله تعالى من سورة النجم الآية 17" **ما زاغ البصر وما طغى** " أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم عما رآه من العجائب. وقد رأى من آيات الله الكبرى ليلة المعراج ما رآى. أما قوله (عبده) فالمقصود به جبريل عليه السلام فقد أوحى له أن يوحي لنبيه محمد ما أوحى به ولم يذكر الموحى تعظيماً لشأنه.

استدعي محمد إقبال في رحلته الكثير من الشخصيات الإسلامية البارزة ومن هذه الشخصيات البارزة شخصية جمال الدين الأفغاني، حيث يحكي محمد إقبال أنه خرج مع شيخه ومربيه الروحي والفكري الشيخ جلال الدين الرومي في سياحة روحية فكرية ومر في جولته الخيالية بمنازل كثيرة التقى فيها بشخصيات ماضية من أصحاب الديانات والفلسفات وقادة الفكر والرجالات وتحدث معهم في مسائل كثيرة. ومر في رحلته بمنزل بكر لم يطأه آدمي بقدمه، وظهرت فيه الطبيعة بجمالها وتمثلت فيه الدنيا بسهولها وجبالها وميادينها، وأقبل إلى شيخه الرومي فقال وقد قرع أذنه صوت عذب رقيق فقال مالي أسمع الآذان ولا أرى أثر إنسان؟ فإذا إمام الصلاة الشيخ جمال الدين الأفغاني. ويواصل إقبال الحكي قائلاً: " وأقبل علي السيد جمال الدين فقال حدثني يا عزيزي عن العالم الذي عشت فيه زمناً وعن المسلمين، فقلت: يا سيدي لقد رأيت في ضمير الأمة التي خلقت لتسخير العالم معركة حامية وصراعاً دامياً بين الدين والوطن، لقد ضعف الإيمان في قلب هذه الأمة ففقدت روحها وقطعت الأمل عن سيطرة الدين وسيادته." ويمضي قائلاً:" سمع الأفغاني كل ذلك في صبر وأناة وفي تألم وحزن ثم انفجر قائلاً:" إن اليافعة الأوروبي هو الذي علم أهله الوطنية والقومية أما هو فلا يزال يبحث عن مركز لجميع الشعوب والأوطان ولكنه بذر في الشرق بذور الخلاف وشغل شعوبه بمصر والشام والعراق فتحرر أيها المسلم الشرقي وكن عالمياً آفاقياً يعتبر كل بلد وطن وكل أرض أرضك " [1]

---

[1] الديوان، ص 114
[2] نفسه: 2/ 176
[3] تجديد الفكر الديني في الإسلام: ترجمة عباس محمود، دار التأليف والترجمة والنشر. مصر 1955م، ص9.
[4] الديوان:220/2
(1) الديوان:128/2

وهذه دعوة إلى نبذ التنافر والتناحر بين أهل الوطن الواحد كما هي دعوة إلى بث روح المحبة فكل ديار المسلمين وطن وكل المسلمين أخوة.

ولا مشاحة في أن الشاعر من خلال استدعاء شخصيات كبيرة ومؤثرة في الفكر والحياة الإسلامية استطاع التأكيد على أن الدين الإسلامي زاخر بالشخصيات المليئة بتراثها الروحاني وعمقها الفكري، كما أن عمق التحاور المرجعي مع شخصية كشخصية الأفغاني من خلال قدرة الشاعر على التفاعل مع الشخصية المستدعاة ومحاورتها قد أدي وظيفة بنائية في النص وأكسب الصورة الشعرية ثراءً وغنى نتيجة استعادة تجارب السابقين والنهل منها وتوظيفها توظيفاً يرتبط مع رؤية الشاعر [2]

كما طاف بنا وطوف في تراث الهند والفرس والأفغان معرفاً بكثير من الشخصيات التي لعبت دوراً كبيراً ومؤثراً في الإسلام وفي وجدان شعوبها، قد تكون خافية على القارئ العربي والثقافة العربية، وقد أكد بهذا الصنيع شمولية الدين الإسلامي وسعة فكره وثقافته، ومن هؤلاء الذين تحدث عنهم الشيخ أحمد السرهندي المتوفى سنة 1564م وهو من أكبر المفكرين في بلاد الهند وكان ضد غلاة المتصوفة. ومنهم الأمير سيد علي همداني رجل دين مرموق المنزلة وكان صاحب مشورة أمير كشمير ولد في همدان وأفاد الناس بعلمه توفي سنة 1380هـ. والشاعر مُلّا طاهر غني كشميري، شاعر من أهل كشمير كانت وفاته عام 1669ح وكان واسع الخيال ميالاً في شعره إلى التمثيل والتخييل، يقول [3]:

هو ذا طاهر غني أو خير شاعر الفقير وغناه منه ظاهر

وعلى فقره ورقة حاله عرف بغنى النفس والعفة والترفع عن الصغائرفكان اسماً على مسمى.

لعل محمد إقبال قد اطلع على بعض الفلسفات، مثل الوجودية، فقد ناسبت بعض مفاهيم الوجودية حالة العصر الراهنة، حيث ساد القلق والخوف والألم والمعاناة والإلحاد وغير ذلك. وهم يرون أن طريق المعرفة الباطنية والتفكير الباطني يمكن أن يقود الإنسان إلى الله، كما يمكن أن يقوده إلى العدمية أيضاً، غير أنها كانت تدعو إلى إنسانية جديدة انطلاقاً من حرية الإنسان[1].

خاتمة

وبعد لقد عجزت الفلسفة اليونانية عن إصلاح النظام السياسي والاجتماعي، ولكن الناس لم يكادوا يدرسونها في العصر الحديث حتى فتحت أمامهم أبواب الأمل وانتهت إلى ما هم فيه الآن من رقي فما بالها أخفقت قديما وفازت حديثاً؟ إن هؤلاء الفلاسفة اليونان كانوا أرقى من الأجيال التي عاشوا فيها ولم يكن بد من أن تنتظر فلسفتهم قروناً حتى يتم فيحسن استثمارها[2]

ولعل هذا شبيه مما كان على أيام محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعلي رشيد رضا، فلعل في إحياء أفكارهم أن يوجد نهضة شاملة في كافة مناحي الحياة ولعل صنيعنا مع محمد إقبال مما يصب في هذا المكان أيضا.

خلاصة:

1- لقد استطاع إقبال أن يتشرب الآيات ويفجر طاقات في الكلمات والتراكيب ويكسبها لغة شعرية قادرة على التعبير عن آرائه وانفعالاته الغزيرة، لغة مؤدية للمعنى الذي أراد التعبير عنه وهو الدعوة إلى السلام والمحبة وذلك لن يكون إلا بالحوار بين كل الأديان وكل الحضارات.

2- نلمح من معاني شعر إقبال إلى أن دعوته إلى الحوار بين الأديان نابعة من روح الإسلام، فقد كانت للإسلام عبر تاريخه رؤية عادلة للعولمة الروحية والثقافية والحضارية.

---

(2) المرجعيات في النقد والأدب واللغة: السابق، ص، 374.

(3) الديوان 2/ 288

(1)) الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: محمد ثناء الله الندوي، مطبعة جامعة عليكرة. الهند، ط1، 2007 م، ص 80

(2) قادة الفكر: طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر، 2012م، ص84

3- يرى إقبال أن حوار الإنسان مع الله يوجد في أساس كل علاقة سليمة وحوار صادق بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان والطبيعة وبين الإنسان والتاريخ.
4- كما وقف إقبال عند الخالق عز وجل، وتفكر بقدرته وصفاته، فأعلن إيمانه المطلق وفاض شعره اعترافا ويقيناً بوجوده، فأخذ يدعو الناس إلى عبادة الله عز وجل، ولا يخفى ما في ذلك من دلالات قوية تقوى بقوة الإيمان وصدقه. كما ربط إقبال أيضاً الإيمان بالعمل، فلا عمل بلا إيمان، ولا إيمان بلا عمل. وحرص على نشر روح المحبة والتسامح وهو ما كانت تدعوا له جميع الأديان السماوية.
5- وقد أظهر الشاعر براعة في توظيفه لمعاني القرآن، حيث بني إقبال نصه الشعري على فكرة النص القرآني فاستطاع الشاعر أن يوظف معاني الكثير من الآيات للتعبير عن تجربته الخاصة في الذهاب بالدعوة إلى أقصاها.
6-حاول محمد إقبال أن يشيع ثقافة التسامح، وثقافة المساواة وثقافة الاستقامة في الحياة ، وأن يدعو إلي حضارة الّا عنف وإلى حضارة التضامن ، وأن يبين القاسم المشترك بين اليهودية والمسيحية والإسلام وهو الإيمان بوحدانية الله الواحد الأوحد.

الهوامش

1- صمويل هنتنغتون: الصدام بين الحضارات، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق. الخرطوم د.ت
2- ديوان محمد إقبال، إعداد: سيد عبد الماجد الغوري، نقله إلى العربية شعراً: حسين مجيب المصري دار ابن كثير، دمشق. بيروت ج2،ط 3، 1428هـ، 2007م.
3- الحوار الفلسفي بين الأديان بدلاً من صراع الحضارات: انس كاريتش مجلة الفيصل. دار الفيصل الثقافية العدد 305 ذو العقدة 1422 هـ يناير – فبراير 2002 م.
4-تجليات العولمة الثقافية والسياسية في شعر محمود درويش: فؤاد نصر الله، الانتشار العربي، 1995- 2004.
5-محمد إقبال الشاعر المفكر: حديد السراج، مجلة المنبر العدد الرابع، ربيع الاول 1429هـ. مارس 2008م،الخرطوم السودان.
6-المرجعيات في النقد والأدب واللغة: أبو نواس اشكالية المرجعية: صلاح الدين يونس، مؤتمر النقد الثالث عشر اليرموك. الأردن، ج1،عالم الكتب 2010م.
7-الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث: محمد ثناء الله الندوي، مطبعة جامعة عليكرة. الهند، ط1، 2007 م.
8- مجلة دبي الثقافية، العدد 105. دار الصدى للطباعة والنشر والتوزيع. الإمارات العربية المتحدة.
9_ مجلة دبي الثقافية، العدد 96. دار الصدى للطباعة والنشر والتوزيع. الإمارات العربية المتحدة
10- مجلة الكلمة، العدد 47، السنة الثانية، 1426ه، 2005م.
11-مجلة بيت الشعر: من الغرب: ليو تولستوي: سادن الأخلاق: هاني نديم ـ مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام العدد 27 اكتوبر 2014
12- واقع الدراسات النقدية العربية الحديثة: رؤية جديدة في بحوث عبد الله الطيب، بمجمع الخالدين بالقاهرة. جامعة اليرموك. عالم الكتب الحديث. الأردن، 2013م.
13-العيون الرامزة: قراءة في ديوان وردة على جبين القدس: للشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، مكتبة الطالب أم الفحم. فلسطين، 2014
14- بحوث في البلاغة الجديدة: القضايا والتحولات، علي الشبعان، مكتبة المتنبي 2012م.
15- الشاعر الإيطالي دانتي اليجييري " ترجمة: حسن عثمان. الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) مصر.2013 م.
16- قادة الفكر: طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر، 2012م
17- فلسفة المشروع الحضاري: بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي: أحمد محمد جاد عبد الرازق، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، اميركا،ج3،ص 783

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 123-136

دور المحاسبة القضائية في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية: بحث ميداني من وجهة نظر المراجعين بمكاتب المراجعة

عادل محمد محمد حسن (*)
عبد الرحمن عبد الله عبد الرحمن (**)

الملّخص: استهدف البحث التعرف علي تعريف وأهداف ومجالات المحاسبة القضائية، ومساهمتها في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية، واختبار ما إذا كان هنالك اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية، ومعرفة مساهمة عمليات التحري والتقييم التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية من وجهة نظر المراجعين بمكاتب المراجعة بالسودان. تتمثل أهمية البحث في المساهمة في إيجاد مهنة جديدة في المحاسبة تتمثل في المحاسبة القضائية يمكن أن تمارس وفق ضوابط وشهادات معينة، مما يساهم في جعل التقارير المالية للشركات أكثر عدالة، ومن ثم سلامة معلومات التقارير المالية للمستخدمين، مما يساعد في تقويم الأداء المالي وترشيد القرارات من قبل المستخدمين. توصل البحث إلي نتائج تثبت صحة الفرضيات، أن هنالك اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية تعزي إلي الذين وظائفهم مساعدين ومراجعين بالمكتب، وأن عمليات التحري والتقييم التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية.

الكلمات الأساسية: المحاسبة القضائية، التحري والتقييم، المحاسبة الإبداعية، أساليب المحاسبة الإبداعية.

The Role of Forensic Accounting in Practices Redaction of Creative Accounting Methods – Research Field from viewpoint of auditors in auditing offices

Adel Mohammed Hassan
Abdrhman Abdullah Abdrhman

Abstract: Research was to identify the definitions, objectives and areas of Accounting Forensic, and their contribution to the reduction of the exercise of creative accounting methods, and test whether there is a fundamental difference between the functions of the external audit firms on the conditions that must be met to practice the profession of Accounting Forensic, and to know the contribution of investigation and evaluation that can be performed by Forensic accountant in reducing the practice of creative accounting methods from the viewpoint of auditors auditing offices in Sudan. The importance of research in contributing to find a new career in accounting is in Accounting Forensic can be exercised in accordance with the regulations of certain certificates, which contributes to making the financial reports of companies fairer, and then the integrity of financial reporting information to users, which helps in the financial performance evaluation and rationalization decisions by users. The research found results substantiate the hypothesis that there is a fundamental difference between the functions of the external audit offices about the conditions to be met for practicing Accounting Forensic attributable to those jobs assistants and auditor's office, and that the investigation and evaluation processes that can be performed by the judicial accountant help reduce exercise methods creative accounting.

Key words: Forensic Accounting, investigation and evaluation, Creative Accounting, Creative Accounting Methods.

(*) أستاذ المحاسبة المساعد، المتعاون بعدد من الجامعات السودانية (جامعة أم درمان الإسلامية، جامعة بحري)، ومدير المراجعة الداخلية بقناة الشروق الفضائية، adile15mm@hotmail.com
(**) أستاذ مساعد بقسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة النيلين، abdrhman988@yahoo.com

مقدمة

انهار عدد من الشركات العملاقة في عدد من دول العالم مع مطلع العام 2002م، منها شركات "إنرون للطاقة"، "تايكو انترناشونال"، "ورلد كوم"، "فيفندي"، "أهولد"، "بارمالات"، "يوكوس"، "كريدت سويس" وغيرها، وزادت حالات التعثر والإفلاس والأزمات المالية للشركات، وكان من بين أسباب ذلك التصرفات الانتهازية عن طريق ممارسات أساليب المحاسبة الإبداعية لإدارات تلك الشركات، الأمر الذي نتج معه زيادة في الدعاوي والمنازعات القضائية المرفوعة ضد الشركات وإدارتها، ومن ثم أصبح القضاة وأصحاب المصالح بتلك الشركات بحاجة إلي خبير محايد ومتخصص في الجوانب المالية والمحاسبية والمراجعة وتقديم الاستشارات (المحاسبة القضائية "Forensic Accounting") لتلك الأطراف ومنها المحاكم وذلك حتى يتم الفصل العادل في تلك المخالفات.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن المرونة المتاحة في الفكر والتطبيق المحاسبي أدت إلي تلاعب الشركات في تقاريرها المالية وإعدادها بصورة تحقق أغراض معينة، بالإضافة إلي أساليب التلاعب الأخرى، مما يجعل تلك التقارير غير عادلة لمستخدميها وهو ما يطلق عليه المحاسبة الإبداعية، ومن ثم فإن هذا البحث يدرس كيفية الحد من المحاسبة الإبداعية باستخدام مفهوم جديد في المحاسبة هو المحاسبة القضائية.

أهمية البحث

تتمثل الأهمية العلمية للبحث في بيان علاقات جديد بين مفهومين جديدين في الفكر المحاسبي هما المحاسبة الإبداعية والمحاسبة القضائية، أما الأهمية العملية للبحث تتمثل في المساهمة في إيجاد مهنة جديدة في المحاسبة تتمثل في المحاسبة القضائية يمكن أن تمارس وفق ضوابط وشهادات معينة، مما يساهم في جعل التقارير المالية للشركات أكثر عدالة ومعبرة عن النشاط الفعلي للشركات، ومن ثم صحة وموضوعية معلومات التقارير المالية لمستخدميها مما ينتج عنها التقويم الصحيح للأداء المالي والقرارات الرشيدة.

أهداف البحث

يهدف البحث للآتي:

1- التعرف علي تعريف وأهداف ومجالات المحاسبة القضائية، ومساهمتها في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية.

2- اختبار ما إذا كان هنالك اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية.

3- معرفة مساهمة عمليات التحري التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية.

4- معرفة مساهمة عمليات التقييم التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية

منهج البحث

استخدم الباحثان المنهج الوصفي لدراسة المحاسبة القضائية ومدي مساهمتها في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية من وجهة نظر المراجعين الخارجيين بالسودان.

فرضيات البحث

تتمثل فرضيات البحث بالآتي:

الفرضية الأولي: "يوجد اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية".

الفرضية الثانية: "عمليات التحري التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية".

الفرضية الثالثة: "عمليات التقييم التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية".

2/- الدراسات السابقة

1/2 الدراسات السابقة المتعلقة بالمحاسبة القضائية

(Krstic, 2009)

هدفت الدراسة إلي دراسة وتحديد دور المحاسبين القضائيين في الكشف عن ممارسات الاحتيال في القوائم المالية. توصلت الدراسة إلي أن دور المحاسبين القضائيين في عمليات التحقيق عن الاحتيال المالي يتمثل في تطبيق مبادئ المحاسبة، ومهارات المراجعة وإجراءات التحقيق في حل المشاكل القانونية، ومساعدة محاميِّ المحاكم والمؤسسات في التحقيق عن عمليات الاحتيال المالي، كما يجب علي المحاسبين القضائيين أن يمتلكوا المعارف والمهارات في مجال المحاسبة والمراجعة، وقدرتهم المتقدمة في الاتصال اللفظي والكتابي[1].

(الجليلي، 2012م)

تمثلت مشكلة الدراسة في ارتفاع معدلات الدعاوي والمنازعات القضائية المتعلقة بالمال مما يتطلب الأمر الاستعانة بالمحاسبة القضائية، إضافة إلي أن المحاسبة القضائية تحتاج إلي مجموعة من الخبرات والمهارات المختلفة حتى تغطي مجالات مختلفة، كما أن المناهج والأساليب الخاصة بتأهيل المحاسبين القانونيين في العالم العربي ومنه العراق غير قادرة علي تأهيلهم للقيام بالمحاسبة القضائية. توصلت الدراسة إلي أن فضائح الغش للشركات العالمية خلق طلباً كبيراً علي المحاسبة القضائية، وأن ارتفاع معدلات الدعاوي والمنازعات القضائية أدت إلي حاجة القضاء لمستشارين من المحاسبين للاستفادة منهم في التحري واكتشاف مدي صدق معلومات القوائم المالية وإبداء الرأي في الدعاوي القضائية الخاصة بالمخالفات المالية، وبالتالي فإن المحاسب القضائي بحاجة إلي التعليم والتدريب في المحاسبة والأعمال التجارية، والخبرات في المحاسبة والمراجعة والضرائب ومهارات الاتصال اللازمة[2].

---

[1] Krstic, (2009), "The Role Of Forensic Accountants In Detecting Frauds In Financial Statements", Economics and Organization Vol.6, No3, pp. 295 - 302

[2] الجليلي، المحاسبة القضائية وإمكانية تطبيقها في العراق، (بغداد: جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة تنمية الرافدين، المجلد34، العدد107، 2012م)

(الكبيسي، 2013م)

ركزت الدراسة علي تقييم واقع المحاسبة القضائية من وجهة نظر القضاء في الأردن من خلال مكانة المحاسبة القضائية وأهميتها في إطار الواقع الأردني، وبحث في مدي توفر مادتها وبياناتها، وجاهزية المحاسب القضائي للقيام بها[3].

(قمبر، 2014م)

استهدفت الدراسة قياس مدى إدراك أهمية المحاسبة الجنائية وضرورة دمجها في مناهج التعليم العالي، وتحديد أهم المعوقات التي يمكن أن تمنع أو تحد من دمجها في مناهج التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بأقسام المحاسبة بالجامعات الليبية، توصلت الدراسة إلي أن أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية (طرابلس، الزاوية، وغريان) مدركين لأهمية المحاسبة الجنائية وضرورة دمجها في مناهج التعليم العالي كشعبة فرعية تتبع لتخصص المحاسبة، هنالك معوقات تمنع دمج المحاسبة الجنائية في مناهج التعليم العالي أهمها عدم وجود خطط محددة وواضحة لكيفية دمج المحاسبة الجنائية في مناهج التعليم العالي وعدم توافر الموارد البشرية المؤهلة التي يمكنها تدريس المحاسبة الجنائية[4].

2/2 الدراسات السابقة المتعلقة بالمحاسبة الإبداعية

(Sen , and Inaga, 2004)

إستهدفت الدراسة تحديد ما إذا كانت الشركات ذات المسئولية المحدودة في بنغلاديش تمارس المحاسبة الإبداعية، وما إذا كانت المحاسبة الإبداعية نعمة ومن ثم إضافات جديدة إلى المعرفة الحالية، أم نقمة ومن ثم غش المستخدمين للقوائم المالية. توصلت الدراسة إلى أن الشركات ذات المسئولية المحدودة في بنغلاديش تمارس المحاسبة الإبداعية، وأن نسبة كبيرة من أفراد العينة إعتبرت المحاسبة الخلاقة نقمة. أوصت الدراسة بتنبي المحاسبة القضائية لإيقاف ممارسات المحاسبة الإبداعية[5].

(Gowthorpe, Amat , 2005)

صنفت الدراسة المحاسبة الإبداعية إلي قطاعين من السلوك التحايلي، القطاع الأول يتمثل في التلاعب الكلي عن طريق الضغط علي منظمي الممارسة المحاسبية لإصدار معايير تكون أكثر ملائمة لمصالح معدي القوائم المالية في الولايات المتحدة الأمريكية، والقطاع الثاني يتمثل في التلاعب الجزئي عن طريق إدارة الأرقام المحاسبية لتصب مع مصلحة الشركة في أسبانيا. توصلت الدراسة إلي أن المحاسبة الإبداعية بنوعيها تعتبر عملية لا أخلاقية[6].

(حماد، المبيضين، 2010م)

---

[3] الكبيسي، واقع المحاسبة القضائية من وجهة نظر القضاء – دراسة ميدانية استطلاعية في الأردن، (عمان: مجلة الدراسات الأمنية، العدد7، 2013م)

[4] قمبر، قياس مدي إدراك أهمية المحاسبة الجنائية وضرورة دمجها في مناهج التعليم العالي لدي أعضاء هيئة التدريس بأقسام المحاسبة في الجامعات الليبية بالمنطقة الغربية، (طرابلس: جامعة الزاوية، كلية الاقتصاد، مجلة الجامعة، المجلد1، العدد16، 2014م)

[5] sen, and Inaga, **Creative Accounting In Bangladesh and Global Perspectives**: http://www.[PDF]creative Accounting In Bangladesh And Global Perspectives ...

[6] Gowthorpe.C, Amat.O, (2005) **"Creative Accounting: Some Ethical Issues of Macro- and Micro-Manipulation"**, Journal of Business Ethics, Vol.57 Iss:1

تمثلت مشكلة الدراسة في أن الظروف الاقتصادية التي حلت بالدول المتقدمة والنامية أدت إلي قيام إدارات الشركات استخدام أساليب إبداعية تتمثل في تجميل البيانات المالية وإظهارها علي غير حقيقتها مما نتج عنه فقدان الموثوقية في تلك البيانات من قبل الأطراف المستفيدة مما أدي إلي نشوء الأزمات المالية. توصلت الدراسة إلي أن أكثر الأساليب المستخدمة في التلاعب في قائمة المركز المالي تتمثل في بند المدينون لإخفاء الديون المتعثرة والمعدومة لتخفض قيمة مخصص الديون المشكوك في تحصيها، وأن أكثر أساليب المحاسبة الإبداعية التي تؤدي إلي نشوء الأزمات المالية وفقدان موثوقية البيانات المالية تتمثل في نقل المصاريف الجارية إلي فترات محاسبية سابقة أو لاحقة "قائمة الدخل"[7].

(حامد، عبد الله، 2013م)

استهدفت الدراسة تحديد ما إذا كانت المصارف السودانية تمارس أساليب المحاسبة الإبداعية، بالإضافة إلي تحديد دور المراجع المتخصص في نشاط العميل في الحد من أساليب المحاسبة الإبداعية بالمصارف السودانية. توصلت الدراسة إلي أن المصارف السودانية تمارس أساليب المحاسبة الإبداعية، عدا الأساليب التالية: إدراج قيمة القرض الحسن ضمن الاستثمارات علي الرغم من أنه لا يحقق عائد، تصنيف الاستثمارات قصيرة الأجل علي أنها استثمارات طويلة الأجل، كما توصلت إلي أن وجود مراجع خارجي متخصص في نشاط العميل يساعد في الحد من أساليب المحاسبة الإبداعية للمصارف السودانية[8].

يستخلص الباحثان من الدراسات السابقة الآتي:

1. المحاسبين القضائيين لهم دور في عمليات التحقيق عن الاحتيال المالي يتمثل في تطبيق مبادئ المحاسبة، ومهارات المراجعة وإجراءات التحقيق في حل المشاكل القانونية، ومساعدة محاميِّ المحاكم والمؤسسات في التحقيق عن عمليات الاحتيال المالي.
2. ارتفاع معدلات الدعاوي والمنازعات القضائية أدت إلي حاجة القضاء لمستشارين من المحاسبين للاستفادة منهم في عمليات التحري واكتشاف مدي صدق معلومات القوائم المالية وإبداء الرأي في الدعاوي القضائية الخاصة بالمخالفات المالية.
3. المحاسبة الإبداعية أو الخلاقة هي عملية غير أخلاقية، وأن قيام إدارات الشركات بممارساتها لتجميل البيانات المالية وإظهارها علي غير حقيقتها، أدي إلي فقدان الموثوقية في البيانات المالية من قبل الأطراف ذات المصلحة، مما نتج عنه نشوء الأزمات المالية.
4. أوصت احدي الدراسات السابقة أن يتم تبني فكرة المحاسبة القضائية لمنع ممارسات المحاسبة الإبداعية.
5. الدراسات السابقة لم تدرس العلاقة بين المحاسبة القضائية والمحاسبة الإبداعية.

3/- المحاسبة القضائية

1/3 تعريف المحاسبة القضائية

---

[7] المبيضين، عبد المنعم، دور المحاسبة الإبداعية في نشوء الأزمات المالية العالمية وفقدان الموثوقية في البيانات المالية – من وجهة نظر مدققي الحسابات والأساتذة الجامعيين في الأردن، (الجزائر: جامعة محمد خضير بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد8، 2010م)

[8] حامد، عبد الله، دور التخصص القطاعي للمراجع الخارجي في الحد من أساليب المحاسبة الإبداعية - بحث ميداني علي المصارف السودانية، (القاهرة: جامعة سوهاج، كلية التجارة بسوهاج، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، المجلد27، العدد2، 2013م)

عرفت المحاسبة القضائية بمجال أو حقل من حقول المعرفة المحاسبية والمتخصصة في توضيح الالتزامات التي تنجم عن النزاعات الفعلية والمتوقعة بين الأطراف المتنازعة للمحكمة[9]. كما عرفت بأنها تتضمن تطبيق المفاهيم والأساليب المحاسبية لحل المشاكل القضائية، وتقوم بالإفصاح عن الأشخاص المسئولين عن الغش والتلاعب[10]. كما عرفت أيضا بأنها تطبيق لمبادئ المحاسبة، والنظريات، والضوابط والحقائق أو الفرضيات المحاسبية في نزاع قانوني، وتشمل جميع فروع المعرفة المحاسبية، بالإضافة إلي أنها تتكون من عنصر الخدمات القانونية، وعنصر خدمات التدقيق [11].

يستنتج الباحثان أن المحاسبة القضائية تتطلب المعرفة المتكاملة بالمحاسبة والعلوم القانونية، حيث تستخدم الإجراءات القانونية في التحري عن التلاعب في القوائم المالية.

يستطيع الباحثان تعريف المحاسبة القضائية هي التي يتمتع فيها المحاسب بخبرة مهنية لتقديم أدلة موضوعية إلي الجهات المختصة بالقضية محل التحقيق أو النزاع لترشيد اتخاذ القرار.

2/3 أهداف المحاسبة القضائية

تتمثل أهداف المحاسبة القضائية بالاتي[12]:

- التحقق من الإدعاءات المزعومة من قبل الأطراف ذات العلاقة.
- التحري عن عمليات الاحتيال واكتشافها، بالإضافة إلي اكتشاف حالات التهرب من الالتزامات المالية أو الممارسات الخاطئة التي ترتكب من خلال التلاعب في السجلات المحاسبية.
- تحديد مقدار الخسائر أو الأضرار الاقتصادية المتكبدة أو المحتملة وجمع الأدلة المالية التي ستكون بمثابة أدلة قوية لدعم المطالبات القانونية لاستردادها، بالإضافة إلي تتبع وتحديد موقع الأصول المفقودة بغرض استرداده وتحديد المسئول عن ارتكاب الاحتيال[13].
- إجراء التحليل والتحقق من صحة احتساب مبلغ التعويض المطالب به أمام المحكمة ضد الشركة، والمثول أمام المحاكم إذا تطلب الأمر ذلك.

يتضح للباحثيّن من أهداف المحاسبة القضائية بأنها عبارة عن تحليل وتقييم للمعاملات التجارية، والتحري عن عمليات الاحتيال والحد منها بوضع استراتيجيات منع الاحتيال مع الأخذ في الاعتبار نقاط الضعف في نظام الرقابة والإجراءات الداخلية.

3/3 مجالات المحاسبة القضائية

تستخدم المحاسبة القضائية في المجالات التالية[14]:

- التحري عن الغش والتلاعب في التقرير المالي وتقديم الأدلة المناسبة.
- فحص وتقييم الرقابة الداخلية وتحري الثغرات أو نقاط الضعف التي تستخدم في الغش والتلاعب.
- تقدير الخسائر في حالة المطالبة بالتعويض من شركات التأمين.

---

[9] الجليلي، جميل، دور المحاسب القضائي في الكشف والتصدي لعمليات غسيل الأموال – دراسة حالة من مكتب التحقيقات الفيدرالي(العراق: جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد رقم 93، 2012م)، ص83

[10] Coenen,(2006), **Why Didn't Our Auditors Find the Fraud**?, Wisconsin Law Journal, Vol. 25, P 3

[11] الجليلي، المحاسبة القضائية وإمكانية تطبيقها في العراق(العراق: جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة تنمية الرافدين، العدد رقم 107، 2012م)، ص12.

[12] الجبوري، الخالدي، دور المحاسبة القضائية في اكتشاف عمليات الاحتيال المالي(بغداد: جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد رقم 70، 2013م)، ص 462.

[13] Max, (2003), Explo**ring Options in Forensic Accounting – Today's Accounting Manager Accountants**, The National Public Accountant, P 463.

[14] سعد الدين، دراسة تحليلية للمحاسبة الإبداعية ودور المحاسب القضائي في مواجهتها بالتطبيق علي قطاع الاتصالات والتكنولوجيا المصري(القاهرة: جامعة القاهرة، كلية التجارة، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد رقم 75، 2010م)، ص ص 289- 290.

- تقييم المنشآت في حالة وجود نزاع يستدعي دراسة بعض البنود المتنازع عليها لعدة فترات مالية.
- الفحص الشامل للأنشطة محل الغش أو الفساد.
- تقييم مدي الالتزام بالقوانين والتشريعات الخاصة بالهبات والتبرعات والإعانات الحكومية.
- تقييم المنشأة في حالة التصفية وتقدير حقوق الدائنون وأولوية السداد.
- تقدير الأرباح المفقودة نتيجة الفرص المضيعة علي المنشأة.

يستنتج الباحثان من مجالات استخدام المحاسبة القضائية بأنها دعم وتوجيه الاستشارات القضائية، تقديم الخبرة في الأمور المالية، إثبات أو تنفيذ دعاوي الاحتيال، المعرفة الكافية بأساليب وطرق إجراء التحريات والتقصي وفهم العلوم المحاسبية المتقدمة والمراجعة لتقديم البيانات المطلوبة للمساعدة في اتخاذ القرارات.

4/- المحاسبة الإبداعية

1/4 تعريف المحاسبة الإبداعية

عرفت المحاسبة الإبداعية بأنها عملية خداع تقوم علي مجموعة من الإجراءات لتحويل أو تغيير الأرقام المالية من صورتها الحقيقية إلي صورة أخري مرغوب بها، بهدف إظهار ميزات ايجابية، وللعمل علي التضليل في الإبلاغ المالي للمنشأة، مع الحرص علي ابتداع الطرق بشكل هادئ وبطرق خفية للتغطية علي الفشل أو المخالفات أو الجرائم، باستخدام المرونة التي تتمتع بها الأساليب المحاسبية في الاختيار من بين البدائل والسياسات المحاسبية [15]. كما عرفت بأنها عملية أو ممارسة يستطيع المحاسبون استخدام معرفتهم بالقواعد والإجراءات المحاسبية لمعالجة الأرقام المسجلة في حسابات المؤسسة أو التلاعب بها بقصد تحقيق أهداف معينة[16]. كما عرفت أيضا بأنها عملية تلاعب بالأرقام المحاسبية من خلال استعمال بدائل القياس وخيارات المعالجات في إعداد الكشوف والقوائم المالية ونتائج النشاط بما يتلاءم والغرض المطلوب منها بزيادة الأرباح أو خفضها وبتضخم الموجودات أو خفض المطلوبات وبما يساعد في توجيه المستثمر وغيره من المستفيدين من القوائم المالية لما ترغب فيه إدارة الشركة[17].

يستنتج الباحثان من التعريف السابقة مايلي:

- المحاسبة الإبداعية شكل من أشكال التلاعب والاحتيال في مهنة المحاسبة.
- استخدامها يؤثر علي مصداقية وموثوقية البيانات بالقوائم المالية مما يقلل من ثقة المستخدمين في المعلومات الواردة بهذه القوائم.
- عملية مخططه تقوم بها الإدارة لتحقيق أهداف خاصة بها.
- تنحصر في إطار ممارسة الخيارات بين المبادئ والقواعد المحاسبية المتعارف عليها.

يستطيع الباحثان تعريف المحاسبة الإبداعية هي العملية التي يستخدم فيها المحاسبون إلمامهم بالقواعد المحاسبية للتلاعب بالأرقام في القوائم المالية لتحقيق مصالح وأهداف إدارة الشركة.

1/4 دوافع استخدام المحاسبة الإبداعية

---

[15] أبو زر، ممارسات المحاسبة الإبداعية وعلاقتها بجودة المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية(القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد رقم 10، 2010م)، ص 200.

[16] بوبعاية، سراي، دور وأهمية الإبداع المحاسبي والمالي في عملية الإفصاح عن المعلومات المحاسبية والمالية داخل المؤسسة(الجزائر: جامعة المسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المؤتمر الدولي الأول، المحاسبة والمراجعة في ظل بيئة الأعمال الدولية، الفترة من 4 – 5 ديسمبر، 2012م)، ص 6.

[17] حسين، أثر المحاسبة الخلاقة علي قرارات المستثمر في ظل تفاوت كفاءة السوق – دراسة حالة علي عينة من المستثمرين في سوق العراق للأوراق المالية(العراق: كلية الحدباء الجامعية، مجلة بحوث مستقبلية، العدد رقم 31 – 32، 2010م)، ص 138.

تتمثل دوافع الإدارة لاستخدام المحاسبة الإبداعية بالاتي[18]:

- التهرب الضريبي: يعد من دوافع الإدارة الرئيسية بمباركة المالكين الرئيسيين وبالتعاون مع مدقق الحسابات الخارجي.
- تحقيق المكاسب الشخصية: بالتعاون مع مدقق الحسابات الخارجي وعلي حساب كافة النفقات.
- الوفاء بالمتطلبات اللازمة: للمحافظة علي الحصة السوقية ومواجهة المتطلبات التنافسية عندما لا تسمح ظروفها التشغيلية والاستثمارية بتحقيق ذلك.
- الحصول علي التمويل أو المحافظة عليه: نتيجة للمعاناة من مشاكل السيولة اللازمة لاستمرار العمليات التشغيلية والاستثمارية.
- التأثير الإيجابي علي سمعة منشآت الأعمال.
- التأثير علي سعر السهم في الأسواق المالية.

يتضح للباحثيّن من دوافع الإدارة لاستخدام المحاسبة الإبداعية بأنها مخالفات لتحقيق أهداف وغايات لفئة معينة لتعدد الخيارات بين المبادئ والقواعد المحاسبية المتعارف عليها.

2/4 أساليب المحاسبة الإبداعية

يتم تصنيف أساليب المحاسبة الإبداعية بالاعتراف بإيراد سابق لأوانه أو وهمي، ورسملة المصروفات بأسلوب تعسفي وسياسة الاستهلاك الموسعة، خطأ التقرير عن الموجودات، حصول إيداع في قائمة الدخل، مشاكل تقارير قائمة التدفق النقدي، وتكمن أساليبها في الآتي[19]:

1/2/4 قائمة الدخل: يتم التلاعب في أرقام قائمة الدخل في مصاريف الإهلاك عن الامتلاك، الاعتراف المبكر بالإيرادات، تقليل المصروفات المستحقة، تضخيم المبيعات ومجمل الربح.

2/2/4 قائمة المركز المالي: يتم التلاعب في قائمة المركز المالي بتضخيم مصاريف إعادة الهيكلة، تقليل الالتزامات، زيادة الاحتياطيات، تضخيم المعدات والممتلكات، بالإضافة إلي تخفيض مخصص الديون المشكوك فيها.

3/2/4 قائمة التدفقات النقدية: يتم التلاعب في قائمة التدفقات النقدية من خلال تسجيل النفقات التشغيلية واعتبارها نفقات استثمارية أو تمويلية أو العكس، تسجيل تكاليف التطوير الرأسمالي باعتبارها تدفقات نقدية استثمارية خارجة واستبعادها من التدفقات النقدية التشغيلية الخارجة مما يزيد من التدفقات النقدية الداخلة، أو التلاعب في التدفقات النقدية التشغيلية بهدف التهرب جزئياً من سداد الضرائب كتخفيض مكاسب بيع الاستثمارات أو بعض حقوق الملكية.

4/2/4 قائمة التغيرات في حقوق الملكية: يتم التلاعب في قائمة التغيرات في حقوق الملكية من خلال إجراء تغيرات وهمية في زيادة رأس المال المدفوع أو تخفيضه، ورأس المال المكتسب ورأس المال المحتسب[20].

يتضح للباحثيّن من أساليب المحاسبة الإبداعية علي القوائم المالية الآتي:

- التأثير علي الإيرادات والمصروفات وتضخيم المبيعات ومجمل الربح.
- التأثير علي قيم الأصول والالتزامات وتضخيم التدفقات النقدية الناتجة عن الأداء التشغيلي.

---

[18] أبو تمام، مدي إدراك المحاسبين والمدققين والمحللين الماليين ومستخدمي البيانات المالية لممارسات المحاسبة الإبداعية علي قائمة التدفق النقدي(عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية إدارة الأعمال، رسالة ماجستير غير منشورة، 2013م)، ص 24.

[19] عباس، دور تطبيق حوكمة الشركات في ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية(الجزائر: جامعة المسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد رقم 12، 2012م)، ص 61.

[20] مطر، الحلبي، دور مدقق الحسابات الخارجي في الحد من آثار المحاسبة الإبداعية علي موثوقية البيانات المالية الصادرة عن الشركات المساهمة العامة الأردنية(عمان: جامعة الزرقاء الخاصة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، المؤتمر العلمي الدولي السابع، الفترة من 10 – 11 نوفمبر، 2009م)، ص 15.

- التلاعب بزيادة رأس المال المدفوع أو تخفيضه.
- تقديم معلومات غير صحيحة مما تؤثر سلباً علي قرارات المستخدمين.

5/ المحاسبة القضائية والحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية في القوائم المالية

المحاسبة القضائية ظهرت نتيجة الحاجة إلى محاسبين قضائيين للتحقيق في عدة نشاطات مالية مشبوهة وتقديم التقارير التي توضح الحقائق ما وراء الأرقام والتي ترشد القضاة لتطبيق القانون بأكثر دقة[21].

تتمثل أساليب المحاسبة القضائية في التدقيق بعد إنجاز العمليات، وتتمثل بالمراجعة التشريعية والالتزام بالنظم، وإجراء الفحص لتحديد المخاطر الناتجة عن الغش، المقابلة الشخصية مع المسئولين، التحري عن الحقيقة عن طريق التحريات اللازمة عن الأنشطة غير القانونية والمشكوك فيها[22].

يعتبر المحاسب القضائي خبيراً في المقاضاة التي تتضمن الشؤون المحاسبية والمالية، وإعداد وتحليل الضرائب، تقييم الأداء المالي، وتحريفات القوائم المالية في جميع بنودها، والتغييرات غير المبررة في بدائل السياسات المحاسبية، الأضرار الناتجة عن الغش والاحتيال في القوائم المالية[23].

يستنتج الباحثان مما سبق أن المحاسبة القضائية لها دور مهم في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية من خلال عمليات التقييم والتحري عن الاحتيال والمخالفات المالية والغش في القوائم المالية والتغييرات غير المقنعة لبدائل السياسات المحاسبية.

6/- البحث الميداني

1/6 مجتمع وعينة البحث

يتمثل مجتمع البحث في جميع المراجعين العاملين بمكاتب المراجعة بالسودان، وتم أخذ عينة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث، تضمنت مدير مكتب المراجعة ومراجع بالمكتب ومساعد مراجع بالمكتب، حيث تم توزيع (25) استمارة استبيان، استلمت كاملة بنسبة (100%).

2/6 أداة البحث

استخدم الباحثان استمارة الاستبيان (Questionnaire) كوسيلة لجمع بيانات البحث من أفراد العينة. وتتكون الاستمارة من قسمين القسم الأول احتوي علي البيانات الشخصية لأفراد عينة البحث، أما القسم الثاني تضمن عدد (30) عبارة لفرضيات البحث، وتضمنت كل فرضية على (10) عبارات، وتمت الإجابة عن عبارات الاستبيان من قبل أفراد العينة وفقاً لمقياس(ليكرت) الخماسي المتدرج المكون من خمس مستويات(موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

3/6 الأساليب الإحصائية المستخدمة

الأساليب الإحصائية المستخدمة: استخدم الباحثان برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences (SPSS) (V17)، حيث تم الاعتماد علي مجموعة من الأساليب الإحصائية تمثلت في أساليب الإحصاء الوصفي باستخدام المتوسط الحسابي

---

(21) الجليلي، رافي نزار جميل، مرجع سابق، ص93

(22) الجليلي، مرجع سابق، ص18

(23) Fillmer, Scott, **Forensic Accounting Defined**. www.cris.com/~dfillmer/forensic.htm , P27

والانحراف المعياري، والإحصاء الاختباري تمثل في اختبار (T-Test)، وتحليل التباين في اتجاه واحد (ANOVA).

4/6 نتائج التحليل الوصفي والاختباري لعبارات الفرضية الأولي

نص الفرضية الأولي هو: "يوجد اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية". يوضح الجدول رقم (1) نتائج التحليل الوصفي لعباراتها:

جدول رقم (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات الفرضية الأولي

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1. أن يكون المحاسب ملماً بالمعرفة المحاسبية التامة.	1.36	0.49
2. أن يكون المحاسب له مكتب مستقل باسم المحاسب القضائي.	2.00	0.96
3. أن يكون هنالك اعتراف بالمحاسبة القضائية كمهنة جديدة في مجال المحاسبة.	1.32	0.48
4. أن يكون المحاسب حاصلاً علي شهادة لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية.	1.44	0.58
5. أن يكون هنالك مجلس لتنظيم مهنة المحاسبة القضائية.	1.40	0.65
6. أن يكون هنالك تدريب مستمر للمحاسب في مجال المعارف المحاسبية.	1.48	0.71
7. أن يكون المحاسب ملتزماً بقواعد السلوك المهني في مجال المحاسبة.	1.28	0.54
8. أن يكون المحاسب ملماً بالإجراءات القانونية الخاصة بالمحاكم في مجال المال والأعمال.	1.84	0.80
9. أن يكون المحاسب ملماً بأساليب الاتصال اللفظي والكتابي.	1.96	0.84
10. المعرفة الكافية بأساليب وطرق إجراء التحريات والتقصي.	1.80	0.87

لاختبار هذه الفرضية الأولي يستخدم الباحثان اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة مدي وجود اختلافات جوهرية بين وظائف مكتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية. يوضح الجدول رقم (2) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار الفرضية الأولي:

جدول رقم (2): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار الفرضية الأولي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (**F**)	مستوي الدلالة
بين المجموعات	4.48	2	2.24	4.13	.017
داخل المجموعات	134.08	247	0.54		

يتضح للباحثيّن من الجدول رقم (2) وجود اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية، حيث بلغت قيمة (F) (4.127) عند مستوي دلالة (.017) وهي أقل من مستوي الدلالة (.05). ولمعرفة مصدر هذا الاختلاف يستخدم الباحثان اختبار (LCD) لإجراء اختبارات المقارنات البُعدية (Post Hoc

Tests)، يوضح الجدول رقم (4) نتائج اختبار(LCD) للمقارنات البُعدية لمعرفة مصدر ذلك الاختبار:

جدول رقم (3): نتائج اختبار(LCD) للمقارنات البُعدية للفرضية الأولي

الوظيفة الحالية (I)	الوظيفة الحالية(J)	متوسط الاختلاف(J-I)	الخطأ المعياري	درجة الثقة 95%		مستوي الدلالة
				الحد الأعلى	الحد الأدنى	
مدير مكتب مراجعة	مراجع بالمكتب	-.32*	.11	.00	.54	.005
	مساعد مراجع بالمكتب	-.30*	.15	.00	.60	.047
مراجع بالمكتب	مدير مكتب مراجعة	.32*	.11	.27	.10	.005
	مساعد مراجع بالمكتب	.02	.13	.54	.24	.899
مساعد مراجع بالمكتب	مدير مكتب مراجعة	.30*	.15	.60	.01	.047
	مراجع بالمكتب	-.02-	.13	.24	.27	.899

* دال إحصائياً عند مستوي دلالة 05. ، إذا كانت إشارة قيمة مستوي الاختلاف (-) فإن النتيجة لصالح **(J)** وإذا كانت (+) لصالح **(I)**

يتبين للباحثيّن من الجدول رقم (4) أن الاختلاف ذا الدلالة الإحصائية لمتغير وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية كان بين مديري مكاتب المراجعة الخارجية وبين المراجعين بالمكتب عند مستوي دلالة (.005) والمساعدون بالمكتب عند مستوي دلالة (.047) وهما أقل من مستوي الدلالة (.05)، بينما لا توجد اختلاف جوهري بين أفراد عينة الدراسة الذين وظيفتهم مساعدين ومراجعين بالمكتب.

مما تقدم نستنتج بأن الفرضية الأولي التي نصت علي: "يوجد اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية" قد تحققت، وأن هذا الاختلاف مصدره أفراد عينة الدراسة الذين وظيفتهم مساعدين ومراجعين خارجيين بالمكتب.

5/6 نتائج التحليل الوصفي والاختباري لعبارات الفرضية الثانية

نص الفرضية الثانية هو: "عمليات التحري التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية". ولمعرفة الفروق الجوهرية بين تلك الفئات استخدم الباحثان اختبار (T- Test). يوضح الجدول رقم (4) نتائج التحليل الوصفي لعباراتها، ونتائج اختبار (T- Test) لمعرفة مدي جوهرية الفروق:

جدول رقم (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات الفرضية الثانية

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	مستوي المعنوية
1. التحري عن عمليات الاحتيال في القوائم المالية.	2.04	0.93	5.14	0.001>
2. اكتشاف عمليات الاحتيال في القوائم المالية.	2.12	0.11	4.03	0.001>
3. التحري عن الممارسات الخاطئة التي ترتكب من خلال التلاعب في السجلات المحاسبية.	1.76	0.93	6.70	0.001>
4. التحري عن التغيير في السياسات المحاسبية.	1.68	0.63	10.52	0.001>
5. التحري عن التغيير السلبي في السياسات المحاسبية لإهلاك الأصول الثابتة.	1.48	0.59	12.97	0.001>
6. التحري عن التغيير السلبي في السياسات المحاسبية لتقويم المخزون السلعي.	1.56	0.71	10.12	0.001>
7. التحري عن التغيير السلبي في السياسات	1.36	0.49	16.74	0.001>

المحاسبية لتقييم العملات الأجنبية.				
8. التحري عن مبالغ المخصصات الواردة بالقوائم المالية.	1.48	0.51	14.91	0.001>
9. التحري عن التغيرات الوهمية في رأس المال.	1.44	0.58	13.38	0.001>
10. التحري عن التصنيفات الخاطئة لبنود قائمة التدفقات النقدية.	1.56	0.77	9.37	0.001>

يتضح للباحثيّن من الجدول رقم (4) وجود فروق جوهرية بين إجابات أفراد عينة البحث علي جميع عبارات الفرضية الثانية عند مستوي دلالة (000.) وهي أقل من مستوي الدلالة (05.) لصالح الفئات الموافقة. مما يدل علي أن الفرضية التي نصت علي أن "عمليات التحري التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية". قد تحققت.

6/6 نتائج التحليل الوصفي والاختباري لعبارات الفرضية الثالثة

نص الفرضية الثالثة هو: "عمليات التقييم التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية". ولمعرفة الفروق الجوهرية بين تلك الفئات استخدم الباحثان اختبار (T- Test). يوضح الجدول رقم (5) نتائج التحليل الوصفي لعباراتها، ونتائج اختبار (T- Test) لمعرفة مدى جوهرية الفروق:

جدول رقم (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات الفرضية الثالثة

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	مستوي المعنوية
1. تقييم نظام الرقابة الداخلية لغرض اكتشاف الغش والتلاعب في القوائم المالية.	1.44	.71	10.958	0.001>
2. تقييم المنشآت في حالة وجود نزاع يستدعي دراسة البنود المتنازع عليها لعدة فترات مالية.	1.88	.73	7.716	0.001>
3. تقييم مدي الالتزام بالقوانين والتشريعات الخاصة بالهبات والتبرعات والإعانات الحكومية.	1.44	.71	10.958	0.001>
4. تقييم المنشأة في حالة التصفية لغرض منع الاحتيال في بنود القوائم المالية.	1.56	.82	8.774	0.001>
5. تقدير حقوق الدائنون في حالة التصفية لمنع التلاعب في حقوقهم.	1.52	.77	9.607	0.001>
6. تحديد أولويات السداد في حالة التصفية لمنع الغش والتلاعب.	2.00	1.29	3.873	0.001>
7. تقدير الخسائر في حالة المطالبة بالتعويض من شركات التأمين لمنع التلاعب في مبلغ التعويض.	2.04	1.10	4.370	0.001>
8. التأكيد علي القيم الصحيحة لبنود القوائم المالية.	1.32	.56	15.087	0.001>
9. تقدير قيم العوائد الصحيحة للمستثمرين.	1.72	.98	6.532	0.001>
10. تقدير قيم مخصصات الضرائب بصورة صحيحة.	1.80	.91	6.573	0.001>

يتضح للباحثيّن من الجدول رقم (5) وجود فروق جوهرية بين إجابات أفراد عينة البحث علي جميع عبارات الفرضية الثالثة عند مستوي دلالة (000.) وهي أقل من مستوي الدلالة (05.) لصالح الفئات الموافقة. مما يدل علي أن الفرضية التي نصت علي أن "عمليات التقييم التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية". قد تحققت.

7/- النتائج والتوصيات

1/7 النتائج

بناءً علي الإطار النظري والبحث الميداني توصل الباحثان إلي النتائج التالية:

- المحاسبة القضائية هي التي يتمتع فيها المحاسب بخبرة مهنية لتقديم أدلة موضوعية إلي الجهات المختصة بالقضية محل التحقيق أو النزاع لترشيد اتخاذ القرار، وتتطلب المعرفة المتكاملة بالمحاسبة والعلوم القانونية، والإجراءات القانونية في التقييم والتحري عن التلاعب في القوائم المالية.
- تهدف المحاسبة القضائية إلي تحليل وتقييم للمعاملات التجارية، والتحري عن عمليات الاحتيال والحد منها بوضع استراتيجيات منع الاحتيال مع الأخذ في الاعتبار نقاط الضعف في نظام الرقابة والإجراءات الداخلية.
- تتضمن مجالات المحاسبة القضائية دعم وتوجيه الاستشارات القضائية، وتقديم الخبرة في الأمور المالية، وإثبات أو تنفيذ دعاوي الاحتيال.
- أظهرت نتائج البحث الميداني وجود اختلاف جوهري بين وظائف مكاتب المراجعة الخارجية حول الشروط الواجب توافرها لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية، وأن هذا الاختلاف يعزي إلي أفراد عينة الدراسة الذين وظيفتهم مساعدين ومراجعين خارجيين بالمكتب.
- بيَّنت نتائج البحث الميداني أن عمليات التحري التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية.
- بيَّنت نتائج البحث الميداني أن عمليات التقييم التي يمكن أن يقوم بها المحاسب القضائي تساعد في الحد من ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية.

2/7 التوصيات

بناءً علي نتائج البحث يقدم الباحثان التوصيات التالية:

- ضرورة تبني المحاسبة القضائية كمهنة جديدة في مجال المحاسبة من قبل مجلس تنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة بالسودان.
- ضرورة عمل شهادة المحاسب القضائي لمزاولة مهنة المحاسبة القضائية.
- ضرورة أن ينشئ مجلس تنظيم المهنة مراكز للتدريب علي عمليات التقييم والتحري عن الاحتيال والمخالفات المالية.

8/ المراجع

1/8 المراجع باللغة العربية

1. د.إيمان محمد سعد الدين، دراسة تحليلية للمحاسبة الإبداعية ودور المحاسب القضائي في مواجهتها بالتطبيق علي قطاع الاتصالات والتكنولوجيا المصري(القاهرة: جامعة القاهرة، كلية التجارة، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد رقم 75، 2010م)

2. د.جميلة سعيد قمبر، قياس مدي إدراك أهمية المحاسبة الجنائية وضرورة دمجها في مناهج التعليم العالي لدي أعضاء هيئة التدريس بأقسام المحاسبة في الجامعات الليبية بالمنطقة الغربية، (طرابلس: جامعة الزاوية، كلية الاقتصاد، مجلة الجامعة، المجلد1، العدد16، 2014م)
3. حسان بوبعاية، صالح سراي، دور وأهمية الإبداع المحاسبي والمالي في عملية الإفصاح عن المعلومات المحاسبية والمالية داخل المؤسسة(الجزائر: جامعة المسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المؤتمر الدولي الأول، المحاسبة والمراجعة في ظل بيئة الأعمال الدولية، الفترة من 4 – 5 ديسمبر، 2012م)
4. د. سيد عبد الرحمن عباس بله، دور تطبيق حوكمة الشركات في ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية (الجزائر: جامعة المسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد رقم 12، 2012م)
5. د.صالح حامد محمد علي، د.عبد الرحمن عبد الله عبد الرحمن، دور التخصص القطاعي للمراجع الخارجي في الحد من أساليب المحاسبة الإبداعية - بحث ميداني علي المصارف السودانية، (القاهرة: جامعة سوهاج، كلية التجارة بسوهاج، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، المجلد27، العدد2، 2013م)
6. د.طارق حماد المبيضين، د.أسامة عبد المنعم، دور المحاسبة الإبداعية في نشوء الأزمات المالية العالمية وفقدان الموثوقية في البيانات المالية – من وجهة نظر مدققي الحسابات والأساتذة الجامعيين في الأردن، (الجزائر: جامعة محمد خضير بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد8، 2010م)
7. د.عبد الستار عبد الجبار الكبيسي، واقع المحاسبة القضائية من وجهة نظر القضاء – دراسة ميدانية استطلاعية في الأردن، (عمان: مجلة الدراسات الأمنية، العدد7، 2013م)
8. د. عفاف اسحق أبو زر، ممارسات المحاسبة الإبداعية وعلاقتها بجودة المعلومات المحاسبية بالقوائم المالية(القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التجارة، مجلة الفكر المحاسبي، العدد رقم 10، 2010م)
9. علي إبراهيم حسين، أثر المحاسبة الخلاقة علي قرارات المستثمر في ظل تفاوت كفاءة السوق – دراسة حالة علي عينة من المستثمرين في سوق العراق للأوراق المالية(العراق: كلية الحدباء الجامعية، مجلة بحوث مستقبلية، العدد رقم 31 – 32، 2010م)
10. د. محمد مطر، ليندا حسن الحلبي، دور مدقق الحسابات الخارجي في الحد من آثار المحاسبة الإبداعية علي موثوقية البيانات المالية الصادرة عن الشركات المساهمة العامة الأردنية(عمان: جامعة الزرقاء الخاصة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، المؤتمر العلمي الدولي السابع، الفترة من 10 – 11 نوفمبر، 2009م)
11. مقداد أحمد الجليلي، المحاسبة القضائية وإمكانية تطبيقها في العراق، (بغداد: جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة تنمية الرافدين، المجلد34، العدد107، 2012م)
12. مقداد أحمد الجليلي، رافي نزار جميل، دور المحاسب القضائي في الكشف والتصدي لعمليات غسيل الأموال – دراسة حالة من مكتب التحقيقات الفيدرالي(العراق: جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد رقم 93، 2012م)
13. ميساء محمد سعد أبو تمام، مدي إدراك المحاسبين والمدققين والمحللين الماليين ومستخدمي البيانات المالية لممارسات المحاسبة الإبداعية علي قائمة التدفق النقدي(عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية إدارة الأعمال، رسالة ماجستير غير منشورة، 2013م)
14. د. نصيف جاسم الجبوري، صلاح هادي محمد الخالدي، دور المحاسبة القضائية في اكتشاف عمليات الاحتيال المالي(بغداد: جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد رقم 70، 2013م)

2/8 المراجع باللغة الإنجليزية

1. Coenen, T,(2006) **Why Didn't Our Auditors Find the Fraud**? , Wisconsin Law Journal, Vol. 25, 20
2. D.K.sen, and E.L.Inaga, **Creative Accounting In Bangladesh and Global Perspectives**: http://www.[PDF]creative Accounting In Bangladesh And Global Perspectives **...**
3. Fillmer, Scott, **Forensic Accounting Defined**. www.cris.com/~dfillmer/forensic.htm
4. Gowthorpe.C, Amat.O, (2005) **"Creative Accounting: Some Ethical Issues of Macro- and Micro-Manipulation"**, Journal of Business Ethics, Vol.57 Iss:1
5. Krstic.J, (2009), **"The Role Of Forensic Accountants In Detecting Frauds In Financial Statements"**, Economics and Organization Vol.6, No3
6. Messmer Max,(2003) **Exploring Options in Forensic Accounting – Today's Accounting Manager Accountants**, The National Public Accountant.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 137-156

حوكمة الشركات وأثرها علي الرقابة البيئية: دراسة تطبيقية على شركة السكر السودانية

صابر تاج السر محمد الكنزي (*)

الملخص: هدفت الدراسة لمناقشة حوكمت الشركات وأثرها علي الرقابة البيئية، بعمل دراسة تطبيقية علي شركة السكر السودانية وتمثلت مشكلة الدراسة في معرفة ما هي حوكمة الشركات والدور الذي تلعبه في حماية ورقابة بيئة مصانع السكر بشركة السكر السودانية ومدي الاهتمام بتحسين الأداء البيئي. وهدفت الدراسة لبيان إيجابيات ومزايا الحوكمة وكيفية الاستفادة منها لتفعيل الرقابة البيئية، بفرضية إدراك شركة السكر السودانية بأهمية المسئولية الاجتماعية والبيئية لمجتمع مصانع السكر داخليا وخارجيا، وأنها تخصص جزء من أرباحها لحماية البيئة. وباستخدام المنهج التاريخي والاستقرائي والاستنباطي في تحليل الدراسة التطبيقية توصلت إلي أهم النتائج: لا توجد ميزانية بالمعني الحقيقي أو بند بالمصروفات التقديرية والفعلية يدل علي الاهتمام بالنواحي البيئية وحوكمة الشركات بعيدة عن شركة السكر السودانية في مبادئها وقواعدها لتبعية المراجع الداخلي للمدير العام والتأثير المباشر وغير المباشر علي التقارير وقد أوصي الباحث بضرورة إصدار نشرات وتوجيهات من ديوان المراجع العام ملزمة لتفعيل دور المراجع الداخلي في الاهتمام أكثر بالرقابة البيئية والاجتماعية في جميع المنشآت لحماية المجتمع ككل.

الكلمات المفتاحيّة : حوكمة الشركات تعني السياسات الداخلية التي تشمل النظام والعمليات والأشخاص، والرقابة البيئية لمجتمع المنشأة.

Governance and its impact on environmental control, In applied of Sudan's Sugar Company

Sabir Tag alsir Mohamed Alkanzi

Abstract: The study aim is to discuss Corporate Governance and its impact on environmental control, In applied of Sudan's Sugar Company. The problem of the study is represented in exploring what is corporate governance and the role it plays in protection and control of Sudan's Sugar Company environment in sugar factory and its improvement. The study aimed at stating the advantages and benefits of Corporate governance and how that can be used to effectuate environmental control , with the hypothesis that of Sudan's Sugar Company. is well aware of its social and environmental responsibility to the sugar factory community and that it allocates part of its profits to achieve that. Inductive and deductive methods were used in data analysis. The most important result of the study is that ,there is no real budget or estimated or actual expenditure item that reveal there is a concern for environmental or corporate governance issues. This could be due to the fact that the general manager influence the internal auditor reports and actions. The study recommended that rules and guidance statements should be issued by the auditor general to effectuate the role of internal auditor In greater care for environmental issues by all companies for the welfare of the community.

Keywords: Corporate Governance indicates internal policies that reflect the system, operations, individual and Environmental control for the company's society.

(*) جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية، sabirkanzi@yahoo.com

الإطار العام للبحث

المقدمة:

تشير حوكمة الشركات أو حوكمة المؤسسات إلى إجراءات وممارسات التوجيه، والرقابة على المؤسسة .وتحدد حوكمة المؤسسات توزيع الحقوق والمسئوليات بين مختلف المشاركين في المؤسسة - مثل مجلس الإدارة والمديرين والمساهمين وغيرهم من الأطراف المعنية -وتصوغ قواعد وإجراءات صنع القرار«كما جاء في تعريف منظمة التعاون والتنمية OECD [1]. لا تختلف شركات مصانع السكر في سمات كثيرة عن المؤسسات الأخرى ، ومن ثم فإن تبني ممارسات حوكمة المؤسسات ينطوي على فوائد جمة لها. ويدعم مسئولية شركات ومصانع إنتاج السكر ويرفع مستوى أدائها على نحو مستدام عبر تبني ممارسات الحوكمة .ولا شك أن البيئة تُعد مكونًا أساسيًا وضروريًا للمجتمع .ويتطلب تعزيز الحق في بيئة صحية تتسم بالسلامة والنزاهة .ومن ثم فإن اعتماد الكتلة الرئيسة من الشركات والمصانع في قطاع إنتاج السكر لمبادئ حوكمة المؤسسات المبنية علي المعايير السليمة سيؤدي إلى الارتقاء بالقطاع ككل .وهكذا يسد الفجوة القائمة بين الرسالة الإنسانية والاجتماعية للمصانع من جانب، وبين طبيعتها المؤسسية من جانب آخر .ولابد أن يحقق هذا مستويات أداء مرتفعة بالإضافة إلى تلبية احتياجات المجتمع مع احتواء التكاليف .وفي النهاية لابد لذلك أن يؤدي إلى خدمة المجتمع الداخلي لهذه الشركات والمجتمع المحيط الذي تقع هذه المصانع في محيطه ومدي سلامة هذا المجتمع والمسئولية الاجتماعية لمدي سلامة البيئة الداخلية والخارجية للمصانع ومدي دور الرقابة البيئية في تفعيل ذلك .

مشكلة الدراسة:

كيف يمكن لحوكمة الشركات أن توفر متطلبات الحماية والرقابة البيئية في مصانع السكر بشركة السكر السودانية ؟

ويشتق من ذلك التساؤلات التالية:

1 - ما هي أسباب اهتمام مصانع السكر بشركة السكر السودانية بتحسين أدائها البيئي؟ وما متطلبات ذلك؟

2 - ما هي حوكمة الشركات والدور الذي تلعبه في حماية ورقابة بيئة مصانع السكر بشركة السكر السودانية ؟

أهداف الدراسة:

1 - التعرف على إيجابيات ومزايا الحوكمة وكيفية الاستفادة منها لتفعيل الرقابة البيئية

2 - التعرف على المسؤولية الاجتماعية والبيئية ومتطلبات حماية الرقابة البيئية في مصانع السكر.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في توجه كل المنظمات العالمية في أهمية المجتمع العامل والمحيط بالقطاع الصناعي ومدي الاهتمام بسلامته البيئية ومدي دور المحاسبين والمراقبين في تفعيل ذلك لحماية المجتمع ككل.

فرضية الدراسة:

1- تدرك شركة السكر السودانية أهمية المسئولية الاجتماعية والبيئية لمجتمع مصانع السكر داخليا وخارجيا

[1] جمعة هوام،حوكمة المؤسسات ومتطلبات حماية البيئة، جامعة عنابة – الجزائر، الملتقي الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات بجامعة ورقلة نوفمبر 2011م

2- توجد ميزانية محددة من أرباح المصانع لحماية البيئة

حدود الدراسة:
مصانع السكر بشركة السكر السودانية

منهجية الدراسة:
المنهج التاريخي لعرض القوائم والتقارير المالية لشركة السكر السودانية
المنهج الاستقرائي لوضع الفروض لبحث إشكالية البحث
المنهج الاستنباطي لاستنباط النتائج من تحليل الدراسة
مصادر جمع المعلومات: الكتب والمراجع والمجلات العلمية والتقارير المنشورة

تنظيم البحث:
يحتوي البحث علي فصول ومباحث:
الفصل الأول يتناول الإطار المنهجي للدراسة والدراسات السابقة
الفصل الثاني يتناول الجانب النظري. ويتناول الفصل الثالث الجانب العملي وتحليل الدراسة والنتائج والتوصيات

الدراسات السابقة:

1- **دراسة: هوام** (2011م)[2]

سلطة الدراسة الضوء علي الجوانب الفكرية لحوكمة المؤسسات كنظام للرقابة وانعكاسات تطبيقه علي أداء المنظمة الاقتصادية، بما يجعل هذا النظام الرقابي الطريقة المثلي لإيجاد المقاييس الشاملة لأداء الوحدة الاقتصادية ودعم قدرتها علي المنافسة والاستمرار، بتوفير متطلبات حماية بيئتها، وتحقيق مصالح الفئات المختلفة المتعاملة معها. وخلصت الدراسة لأهم النتائج بوجود أسس تقوم عليها الأعمال لا بد للمؤسسة أن تتحمل مسئوليتها البيئية وإحكام الرقابة علي أدائها البيئي. وبتوصية بضرورة احترام القوانين ومتطلبات حماية البيئة.

2- **دراسة: عزي** (2008م)[3]

تناولت الدراسة من أن الحكم الرشيد من هذا المنظور يعمل على تحقيق تغيير جذري في أسلوب إدارة الأعمالManagement وهذا على أي مستوى نكون فيه، فهو يثير الانتباه بخصوص تعدد الأعوان الذين يتبعون منطق مختلف والذي يتدخل في عملية الفعل الجماعي؛كونه يطالب الأخذ بعين الاعتبار لترابط مستويات النشاط في تخطيط النظام أو السلطة القائمة على هيئة سلمية؛ ذلك انه يتطلب الثقة والتعاون ويمنح مزايا لتحليل مصطلحات، المشاركة والتنسيق والتكامل .... لغاية بلورة وإيجاد مطابقة مع مفاهيم المؤسسة والشراكة والوئام. ويقترح الحكم الرشيد أكثر من مجرد مجموعة من الوسائل والقدرات، حيث أن الهدف الوحيد يكمن في مساعدة المسير أو المؤسسة لإنتاج أكثر النتائج الايجابية مع السماح بإمكانية التعلم والتمهين والتأثير عن طريق توسيع نظرة العالم للعنصر المسير.و يتبنى الحكم الرشيد من خلال علاقته بالخصخصة كديناميكية فعالة في تسيير الموارد تصور أسئلة أساسية تسعى إلى تغيير مستديم للممارسات الإدارية -خاصة في مجال إدارة الأعمال التقليدية- فمن الواضح أن عملية الخصخصة تتجسد في صلب موضوع وهدف قانون آخر أو ميثاق قواعد واضحة وشفافة وبطريقة مستمرة مع كل الأطراف الفاعلة، وإنه من

---

[2] جمعة هوام،حوكمة المؤسسات ومتطلبات حماية البيئة، جامعة عنابة – الجزائر، الملتقي الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات بجامعة ورقلة نوفمبر 2011م

[3] الأخضر عزي، فعالية الحكم الراشد (الحوكمة) في تفعيل خصخصة الشركات، موضوع مداخلة، المؤتمر العلمي الأول"حوكمة الشركات ودورها في الإصلاح الاقتصادي"جامعة دمشق – سوريا تشرين 2008م.

المهم أن الرقابة الفعالة وتقدير التنبؤ الفعال يتعين أن تمارس حول كل عمليات الخصخصة - كما يجب السهر على أنه وحتى من قبل الإجراء الفعال- فانه خلال وبعد العملية تصبح كل المعلومات حول العمليات معروفة للجميع، ولا بد من معرفة أن الحكم الرشيد يغطي ثلاث أنواع من التغيرات مقارنة بالطرق التقليدية للإدارة وتتمثل في: جهد العقلنة الذي يهدف إلى تخفيض قسط اللا تأكد والتشكيك المرتبط والعائد إلى كل نشاط جماعي أو فردي حول إجراء مصير استراتيجي أكثر فاعلية وأكثر صرامة في إعداد الاختيارات وكذلك تقدير وتقييم تلقائي للآثار الخاصة بالأفعال المرصودة لهذا الأمر. والأخذ بعين الاعتبار- وبصفة أكثر شفافية - تعدد الأقطاب المتعددة للسلطات التي تسمح بتطوير إجراءات المبادلات والمفاوضة بين هذه الأقطاب المؤثرة خدمة للخصخصة، يتعين وجود إرادة في تطوير إستراتيجية المشاركة لإدماج المعنيين بالأمر في إعداد القرارات بإدماجها في بناء الاختبارات الجماعية، مستقبل اقتصاد السوق في الجزائر لا يكمن في الإيرادات من التصدير، ولكن في انجاز المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات الصغيرة والمتوسطة.

3- **دراسة: المليجي** دون تاريخ[4]

وتتمثل مشكلة البحث في محاولة دراسة واختبار تأثير آليات حوكمة الشركات على تضييق فجوة التوقعات في بيئة الممارسة المهنية بمصر. وخلصت بأهم النتائج لقد اتفقت آراء مراقبي الحسابات والمستثمرين على وجود ارتباط وثيق بين آليات حوكمة الشركات المرتبطة بالعميل وبين فجوة التوقعات في بيئة المراجعة. وبتوصية ينبغي تدعيم تطبيق آليات حوكمة الشركات التي يتم اتخاذها لتفعيل الممارسات الجيدة لإدارة الشركات، بالاتساق مع المعايير والقواعد العالمية، مثل إلزام الشركات بتقديم تقارير مالية ربع سنوية ذات شفافية وجودة محكومة بمعايير محاسبة ومراجعة مقبولة ومتعارف عليها.

4- **دراسة : أحمد** (2003)[5]

وفيما يتعلق بإمكانية تطبيق حوكمة الشركات في الشركات المساهمة في البيئة المصرية، فقد استهدفت هذه الدراسة بحث مدى إمكانية تطبيق حوكمة الشركات في البيئة المصرية، وقد أتبعت الدراسة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، فقد تم استقراء وتصنيف الدراسات في مجال المحاسبة والمراجعة التي تتعلق بحوكمة الشركات ومعرفة كيفية التطبيق، كما أتبعت دراسة المنهج الاستنباطي لمعرفة مدى إمكانية تطبيق أسلوب حوكمة الشركات في الشركات المصرية ومعرفة العقبات التي تواجه تطبيق هذا الأسلوب. وقد أختبرت الدراسة فرضين، الفرض الأول أن تطبيق حوكمة الشركات يساعد على تفعيل عملية الرقابة والإشراف والمتابعة في الشركات المساهمة، كما يساعد على تحسين الأداء بهذه الشركات، والفرض الثاني يتمثل في أن تطبيق حوكمة الشركات يساعد على زيادة الشفافية في القوائم المالية وحماية حقوق المساهمين وأصحاب المصالح الأخرى بالشركة، وقد خلصت الدراسة إلى أن الظروف الحالية في مصر تساعد على الإسراع بتطبيق حوكمة الشركات والاستفادة من المزايا التي تحققت للدول التي قامت بتطبيقه، من الأداء وزيادة الرقابة والمساءلة على الشركات وزيادة الإفصاح والشفافية في القوائم المالية بما يحقق مصلحة المساهمين وأصحاب المصالح الأخرى بالشركة. كما انتهت الدراسة إلى أن تطبيق مفهوم حوكمة الشركات في البيئة المصرية أصبح مطلباً ضرورياً وذلك للمساهمة في نجاح ونمو سوق المال في مصر، وكذلك العمل على نمو الاقتصاد القومي من خلال المساعدة في توفير الثقة والمصداقية في المعلومات المالية المنشورة للشركات المساهمة المصرية مما يساعد على جذب الاستثمارات الوطنية والأجنبية.

---

[4] ابراهيم السيد المليجي، دراسة واختبار تأثير آليات حوكمة الشركات على فجوة التوقعات في بيئة الممارسة المهنية في مصر

[5] أحمد، عادل عبد الرحمن، "دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم حوكمة الشركات وإمكانية تطبيقه في الشركات المساهمة العاملة في البيئة المصرية"، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، جامعة الزقازيق، بنها، السنة الثالثة والعشرون، العدد الأول، 2003.

5- **دراسة : محمد (2010م)**[6]

تمثلت مشكلة الدراسة في انه زيادة عجز الشركات زاد من مسئولية التنظيم ودوره في زيادة فعالية الرقابة، وهدفت الدراسة لتحديد اعتمادية الشركات علي نظم الرقابة الداخلية وفعاليتها لتحسين كفاءة استخدام الموارد لتحقيق هدف المنشأة. وبفرضيات منها أن وجود نظام مراجعة داخلية مستقلة وفعالة يؤدي لتطبيق فعال لنظم الرقابة الداخلية وخلصت الدراسة لأهم النتائج في أن الرقابة الداخلية الفعالة لها دور في زيادة الإنتاج ومما أدي لزيادة الربحية.

اختلاف دراسة الباحث عن هذه الدراسات في أنها تناولت البعد الاجتماعي للشركات داخل وخارج هذه الشركات ومدي اثر حوكمة الشركات علي الرقابة البيئية والتي هي أصبحت جل اهتمام المراجع الداخلي ودوره الفعال في سلامة وحماية مجتمع الشركات والمنشآت داخليا وخارجيا.

الفصل الثاني الجانب النظري:

المبحث الأول: حوكمت الشركات:

التعريف: الحوكمة :Governance

يعد مصطلح الحوكمة هو الترجمة المختصرة التي راجت Corporate للمصطلح Corporate Governance، أما الترجمة العلمية لهذا المصطلح، والتي اتفق عليها، فهي : " أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة ".

وقد تعددت التعريفات المقدمة لهذا المصطلح، بحيث يدل كل مصطلح عن وجهة النظر التي يتبناها مقدم هذا التعريف.

يمكن تعريف حوكمة الشركات بأنها تطبيق ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة بالشركات، ويشير مفهوم حوكمة الشر كات إلى القوانين والمعايير التى تحدد العلاقة بين إدارة الشركة من ناحية ،Management وحملة الأسهم ، ،Shareholders وأصحاب المصالح أو الأطراف المرتبطة بالشركة Stakeholders [7]

فتعرف مؤسسة التمويل الدولية IFC الحوكمة بأنها: " هي النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات والتحكم في أعمالها ".[8]

كما تعرفها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD بأنها: " مجموعة من العلاقات فيما بين القائمين على إدارة الشركة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وغيرهم من المساهمين ".[9]

وهناك من يعرفها بأنها: " مجموع "قواعد اللعبة" التي تستخدم لإدارة الشركة من الداخل، ولقيام مجلس الإدارة بالإشراف عليها لحماية المصالح والحقوق المالية للمساهمين ".[10] وبمعنى أخر، فإن الحوكمة تعني النظام، أي وجود نظم تحكم العلاقات بين الأطراف الأساسية التي تؤثر في الأداء، كما تشمل مقومات تقوية المؤسسة على المدى البعيد وتحديد المسئول والمسئولية.

وتعريف أخر بأن الحوكمة تتضمن العديد من البنود والمفردات ، العناصر والمقومات والآليات التي تعمل معاً، وفق أسس ومبادئ وتوصيات وإرشادات واشتراطات، تهدف إلي ضبط أداء وممارسات الإدارة وما تتخذه من قرارات وأفعال، بغرض الحد أو التخلص من الفساد الإداري والمالي والمحاسبي في الشركات، وما يرتبط بها من أطراف، وتفعيل دور مجالس الإدارات

---

[6] سليمان علي محمد، دور الرقابة الداخلية في حوكمة الشركات ،رسالة ماجستير –جامعة السودان-بحث غير منشور 2010م

[7] مجدي محمد سامي، دور لجان المراجعة فى حوكمة الشركات وأثرها على جودة القوائم في بيئة الاعمال المصرية، ص 15

[8] Alamgir, M. (2007). *Corporate Governance: A Risk Perspective,* paper presented to: Corporate Governance and Reform: Paving the Way to Financial Stability and Development, a conference organized by the Egyptian Banking Institute, Cairo, May 7 – 8.

[9] Freeland, C. (2007). *Basel Committee Guidance on Corporate Governance for Banks*, paper presented to: Corporate Governance and Reform: Paving the Way to Financial Stability and Development, a conference organized by the Egyptian Banking Institute, Cairo, May 7 – 8.

[10] البنك الأهلي المصري، أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة في الشركات: حوكمة الشركات. النشرة الاقتصادية، العدد الثاني، المجلد السادس والخمسون، 2003.

واللجان التابعة لها وعلي وجه الخصوص لجنة المراجعة، التي توفر الاستقلال الكافي والحماية لكل من المراجعين الداخليين والخارجيين من تسلط الإدارة التنفيذية، وفق فلسفه باتت تعرف في الوقت الحالي "بفصل السيطرة عن الإدارة".[11]

مفهوم حوكمة الشركات:

جاء موضوع حوكمة الشركات استمراراً للبحث المتواصل عن تعزيز أداء الشركات، ومنها على سبيل المثال نظرية المنشأة، ونظرية الوكالة، والفصل بين الملكية والإدارة، وهياكل الملكية وتمويل المنشآت، وعلاقة الإدارة بالمساهمين، وأصحاب المصالح وغيرها من النظريات. ونتيجة لارتباط موضوع حوكمة الشركات بمجالات وأطراف مختلفة، كالإدارة ومجلس الإدارة والمساهمين وأصحاب المصالح، ظهر كثير من التعريفات المتنوعة لحوكمة الشركات.

فقد عرفها البعض (Demirag, I., et al., 2000) بأنها مجموعة من العلاقات التعاقدية التي تربط بين إدارة الشركات ومساهميها وأصحاب المصالح فيها، وذلك من خلال إيجاد الإجراءات والهياكل التي تستخدم لإدارة شئون الشركة، وتوجيه أعمالها من أجل ضمان تعزيز الأداء والإفصاح والشفافية والمساءلة بالشركة، وتعظيم الفائدة للمساهمين على المدى الطويل، مع مراعاة مصالح الأطراف المختلفة. ويهتم هذا المصطلح بالممارسات والكيفية التي يتم بها ضبط أداء الشركات ورفع كفاءتها ومجموعة التدابير التي يتم من خلالها متابعة أداء إدارة الشركات والرقابة عليها، ومعالجة المشكلات الناجمة عن ذلك، والعلاقة بين الجهات التي تحكم عمل الشركات من الداخل والخارج. ويعد أسلوب حوكمة الشركات وسيلة تمكن المجتمع من التأكد من حسن إدارة الشركات بطريقة تحمي أموال المستثمرين والمقرضين، كما يؤدي إلى خلق ضمانات ضد الفساد وسوء الإدارة، علاوة على تطوير القيم الأساسية لاقتصاد السوق في المجتمع (Hopkins, M., 2000)

ثانياً – أهداف حوكمة الشركات:

يساعد الأسلوب الجيد لحوكمة الشركات في دعم الأداء الاقتصادي والقدرات التنافسية وجذب الاستثمارات للشركات والاقتصاد بشكل عام من خلال الوسائل التالية: (Moureen, 2004)

1 - تدعيم عنصر الشفافية في كافة معاملات وعمليات الشركات وإجراءات المحاسبة والمراجعة المالية على النحو الذي يمكن من ضبط عناصر الفساد في أي مرحلة.

2 - تحسين وتطوير إدارة الشركة ومساعدة المديرين ومجلس الإدارة على بناء إستراتيجية سليمة وضمان اتخاذ قرارات الربح أو السيطرة بناء على أسس سليمة، بما يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء.

3 - تجنب حدوث أزمات مصرفية حتى في الدول التي لا يوجد بها تعامل نشط على معظم شركاتها في أسواق الأوراق المالية.

4 - تقوية ثقة الجمهور في نجاح الخصخصة، وضمان تحقيق الدولة أفضل عائد على استثماراتها، وبالتالي إتاحة المزيد من فرصة العمل، وزيادة التنمية الاقتصادية.

5 - ضمان التعامل بطريقة عادلة بالنسبة للمساهمين والعمال والدائنين والأطراف الأخرى ذوي المصلحة في حالة تعرض الشركة للإفلاس.

محددات الحوكمة:[12]

---

[11] فكري احمد العبسي، متطلبات تطبيق آليات الحوكمة في البنوك التجارية العاملة في الجمهورية اليمنية – دراسة نظرية تطبيقية،رسالة ماجستير-جامعة أسيوط-2010م

[12] حوكمة المؤسسات ومتطلبات حماية البيئة مرجع سابق

هناك اتفاق على أن التطبيق الجيد لحوكمة الشركات من عدمه يتوقف على مدى توافر ومستوى جودة مجموعتين من المحددات: المحددات الخارجية وتلك الداخلية (انظر شكل ١ أدناه). ونعرض فيما يلي لهاتين المجموعتين من المحددات بشيء من التفصيل كما يلي:

أ- ***المحددات الخارجية:***

وتشير إلى المناخ العام للاستثمار في الدولة، والذي يشمل على سبيل المثال: القوانين المنظمة للنشاط الاقتصادي (مثل قوانين سوق المال والشركات وتنظيم المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية والإفلاس)، وكفاءة القطاع المالي (البنوك وسوق المال) في توفير التمويل اللازم للمشروعات، ودرجة تنافسية أسواق السلع وعناصر الإنتاج، وكفاءة الأجهزة والهيئات الرقابية (هيئة سوق المال والبورصة) في إحكام الرقابة على الشركات، وذلك فضلا عن بعض المؤسسات ذاتية التنظيم التي تضمن عمل الأسواق بكفاءة (ومنها على سبيل المثال الجمعيات المهنية التي تضع ميثاق شرف للعاملين في السوق، مثل المراجعين والمحاسبين والمحامين والشركات العاملة في سوق الأوراق المالية وغيرها)، بالإضافة إلى المؤسسات الخاصة للمهن الحرة مثل مكاتب المحاماة والمراجعة والتصنيف الائتماني والاستشارات المالية والاستثمارية. وترجع أهمية المحددات الخارجية إلى أن وجودها يضمن تنفيذ القوانين والقواعد التي تضمن حسن إدارة الشركة، والتي تقلل من التعارض بين العائد الاجتماعي والعائد الخاص.[13]

ب- ***المحددات الداخلية:*** وتشير إلى القواعد والأسس التي تحدد كيفية اتخاذ القرارات وتوزيع السلطات داخل الشركة بين الجمعية العامة ومجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين، والتي يؤدى توافرها من ناحية وتطبيقها من ناحية أخرى إلى تقليل التعارض بين مصالح هذه الأطراف الثلاثة.[14]

شكل (1): المحددات الخارجية والداخلية للحوكمة[15]

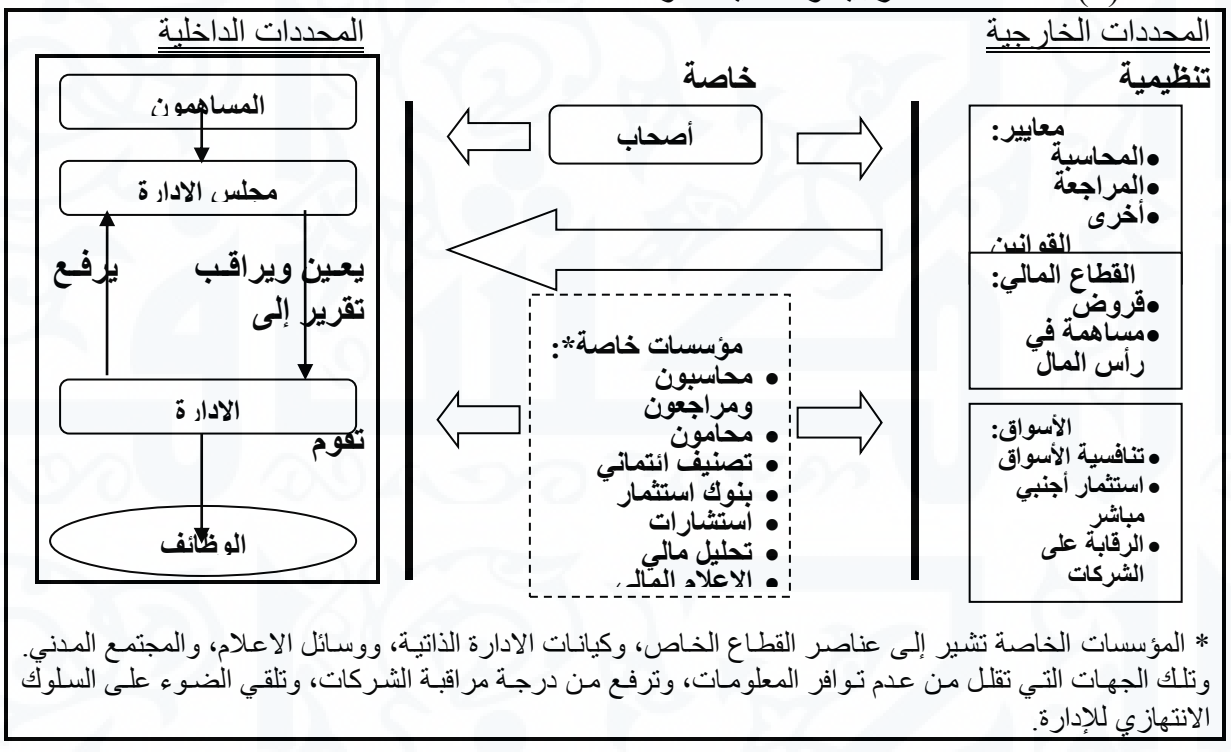

* المؤسسات الخاصة تشير إلى عناصر القطاع الخاص، وكيانات الادارة الذاتية، ووسائل الاعلام، والمجتمع المدني. وتلك الجهات التي تقلل من عدم توافر المعلومات، وترفع من درجة مراقبة الشركات، وتلقي الضوء على السلوك الانتهازي للإدارة.

---

[13] Fawzy, S. *Ibid*. pp: 3-4.
[14] *Ibid.* p: 4.
[15] Iskander:2002

وتؤدى الحوكمة في النهاية إلى زيادة الثقة في الاقتصاد القومي، وتعميق دور سوق المال، وزيادة قدرته على تعبئة المدخرات ورفع معدلات الاستثمار، والحفاظ على حقوق الأقلية أو صغار المستثمرين. ومن ناحية أخرى، تشجع الحوكمة على نمو القطاع الخاص ودعم قدراته التنافسية، وتساعد المشروعات في الحصول على التمويل وتوليد الأرباح، وأخيرا خلق فرص عمل

معايير الحوكمة[16]

نظرا للاهتمام المتزايد بمفهوم الحوكمة، فقد حرصت عديد من المؤسسات على دراسة هذا المفهوم وتحليله ووضع معايير محددة لتطبيقه. ومن هذه المؤسسات: منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وبنك التسويات الدولية BIS ممثلا في لجنة بازل، ومؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي.

وفي الواقع، نجد أنه كما اختلفت التعريفات المعطاة لمفهوم الحوكمة، فقد اختلفت كذلك المعايير التي تحكم عملية الحوكمة، وذلك من منظور وجهة النظر التي حكمت كل جهة تضع مفهوما لهذه المعايير، وذلك على النحو التالي:

- **معايير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية[17]**

يتم تطبيق الحوكمة وفق خمسة معايير توصلت إليها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في عام 1999، علما بأنها قد أصدرت تعديلا لها في عام 2004.[18] وتتمثل في:

1. ضمان وجود أساس لإطار فعال لحوكمة الشركات: يجب أن يتضمن إطار حوكمة الشركات كلا من تعزيز شفافية الأسواق وكفاءتها، كما يجب أن يكون متناسقا مع أحكام القانون، وأن يصيغ بوضوح تقسيم المسئوليات فيما بين السلطات الإشرافية والتنظيمية والتنفيذية المختلفة.
2. حفظ حقوق جميع المساهمين: وتشمل نقل ملكية الأسهم، واختيار مجلس الإدارة، والحصول على عائد في الأرباح، ومراجعة القوائم المالية، وحق المساهمين في المشاركة الفعالة في اجتماعات الجمعية العامة.
3. المعاملة المتساوية بين جميع المساهمين: وتعنى المساواة بين حملة الأسهم داخل كل فئة، وحقهم في الدفاع عن حقوقهم القانونية، والتصويت في الجمعية العامة على القرارات الأساسية، وكذلك حمايتهم من أي عمليات استحواذ أو دمج مشكوك فيها، أو من الاتجار في المعلومات الداخلية، وكذلك حقهم في الاطلاع على كافة المعاملات مع أعضاء مجلس الإدارة أو المديرين التنفيذيين.
4. دور أصحاب المصالح في أساليب ممارسة سلطات الإدارة بالشركة: وتشمل احترام حقوقهم القانونية، والتعويض عن أي انتهاك لتلك الحقوق، وكذلك آليات مشاركتهم الفعالة في الرقابة على الشركة، وحصولهم على المعلومات المطلوبة. ويقصد بأصحاب المصالح البنوك والعاملين وحملة السندات والموردين والعملاء.
5. الإفصاح والشفافية: وتتناول الإفصاح عن المعلومات الهامة ودور مراقب الحسابات، والإفصاح عن ملكية النسبة العظمى من الأسهم، والإفصاح المتعلق بأعضاء مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين. ويتم الإفصاح عن كل تلك المعلومات بطريقة عادلة بين جميع المساهمين وأصحاب المصالح في الوقت المناسب ودون تأخير.

---

[16] طارق عبد العال حماد :حوكمة الشركات ،المفاهيم المبادئ التجارب ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2005 ،

[17] انظر في تفصيل ذلك:

البنك الأهلي المصري، **أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة في الشركات: حوكمة الشركات**. مرجع سبق ذكره. ص: 11.

فؤاد شاكر، **الحكم الجيد في المصارف والمؤسسات المالية العربية حسب المعايير العالمية**، ورقة مقدمة إلى المؤتمر المصرفي العربي لعام 2005 " الشراكة بين العمل المصرفي والاستثمار من أجل التنمية "، منشورة في:

Egyptian Banking Institute, *Corporate Governance in the Banking Sector Workshop*, March 2006.

– Fawzy, S. *Ibid*. pp: 5-6

[18] OECD, *OECD Principles of Corporate Governance*, 2004.

6. مسئوليات مجلس الإدارة: وتشمل هيكل مجلس الإدارة وواجباته القانونية، وكيفية اختيار أعضائه ومهامه الأساسية، ودوره في الإشراف على الإدارة التنفيذية.

- **معايير لجنة بازل للرقابة المصرفية العالمية (Basel Committee)[19]**

وضعت لجنة بازل في العام 1999 إرشادات خاصة بالحوكمة في المؤسسات المصرفية والمالية، وهي تركز على النقاط التالية:

1- قيم الشركة ومواثيق الشرف للتصرفات السليمة وغيرها من المعايير للتصرفات الجيدة والنظم التي يتحقق باستخدامها تطبيق هذه المعايير.

2- إستراتيجية للشركة معدة جيدا ، والتي بموجبها يمكن قياس نجاحها الكلي ومساهمة الأفراد في ذلك.

3- التوزيع السليم للمسئوليات ومراكز اتخاذ القرار متضمنا تسلسلا وظيفيا للموافقات المطلوبة من الأفراد للمجلس.

4- وضع آلية للتعاون الفعال بين مجلس الإدارة ومدققي الحسابات والإدارة العليا.

5- توافر نظام ضبط داخلي قوي يتضمن مهام التدقيق الداخلي والخارجي وإدارة مستقلة للمخاطر عن خطوط العمل مع مراعاة تناسب السلطات مع المسئوليات (Checks & Balances).

6- مراقبة خاصة لمراكز المخاطر في المواقع التي يتصاعد فيها تضارب المصالح، بما في ذلك علاقات العمل مع المقترضين المرتبطين بالمصرف وكبار المساهمين والإدارة العليا، أو متخذي القرارات الرئيسة في المؤسسة.

7- الحوافز المالية والإدارية للإدارة العليا التي تحقق العمل بطريقة سليمة، وأيضا بالنسبة للمديرين أو الموظفين سواء كانت في شكل تعويضات أو ترقيات أو عناصر أخرى.

8- تدفق المعلومات بشكل مناسب داخليا أو إلى الخارج.

- **معايير مؤسسة التمويل الدولية[20]**

وضعت مؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي في عام 2003 موجهات وقواعد ومعايير عامة تراها أساسية لدعم الحوكمة في المؤسسات على تنوعها، سواء كانت مالية أو غير مالية، وذلك على مستويات أربعة كالتالي:

1- الممارسات المقبولة للحكم الجيد

2- خطوات إضافية لضمان الحكم الجيد الجديد

3- إسهامات أساسية لتحسين الحكم الجيد محليا

4- القيادة

---

[19] فؤاد شاكر، الحكم الجيد في المصارف والمؤسسات المالية العربية حسب المعايير العالمية، مرجع سبق ذكره.
[20] فؤاد شاكر، المرجع السابق.

المبحث الثاني:

مفهوم المراجعة .[21]

يقصد بالمراجعة في اللغة العربية : الرَدُّ مرة أخرى إلى الأصل ، وهي مشتقة من الفعل رجع يرجع رجعا ، ورجوعاً ورجعى ورجعانا والمرجع ، وهذا المفهوم واضح في قول الله تبارك وتعالى : " إنَّ إلى ربك الرُّجْعَى " (العلق :8) ويقصد بها اصطلاحاً (حسب المتعارف عليه) : تدقيق وفحص البيانات التي ترد في المستندات والسجلات والدفاتر والقوائم المالية وما في حكم ذلك بواسطة شخص فني محايد (المراجع) للتأكد من صحتها وسلامتها من الأخطاء ، وإبداء الرأي بشأنها في صورة تقارير، وذلك في ضوء أدلة وقرائن الإثبات وطبقاً لمجموعة من الأسس والمعايير المتعارف عليها . من هذا المفهوم نستنبط المعالم الأساسية للمراجعة ، وتتمثل في الآتي:

هدف المراجعة : الاطمئنان من صحة وسلامة البيانات التي تعبر عن نشاط المنشأة خلال فترة معينة في ضوء أدلة الإثبات المجمعة وخلوها من الأخطاء .

نطاق المراجعة : المعاملات والتصرفات المالية والاقتصادية وغيرها التي قامت بها المنشأة خلال الفترة .

موضوع المراجعة : تنصب عملية المراجعة على المستندات والسجلات والدفاتر والقوائم والتقارير وما في حكم ذلك

مرجعية المراجعة : أدلة الإثبات والأسس والمعايير المتعارف عليها والتي يعتمد عليها المراجع في عمله .

المراجع : الشخص الفني المحايد الذي يقوم بعملية المراجعة ، ويتسم بمواصفات شخصية وعلمية ومهنية معينة متعارف عليه مهنياً.

فروع المراجعة.[22]

المراجعة علم اجتماعي، يتطور بتطور المجتمع الذي يعمل فيه، ومع تقدم العلوم والفنون والمهن، وتغير العلاقات والتقاليد، وما استتبع ذلك من تغيير في أوجه نشاط المنشآت وشكلها القانوني، أدى هذا كله إلى ظهور فروع لعلم المراجعة، لكل منها مجال عمل متخصص، من أهمها ما يلي:

- المراجعة المالية: تختص بتدقيق وفحص العمليات المالية للمنشأة، ويتركز نطاقها على المستندات والسجلات والدفاتر والقوائم المالية، وتقديم تقارير يعتمد عليها في اتخاذ القرارات، وتنقسم المراجعة المالية إلى داخلية وخارجية.

- المراجعة الإدارية: تختص بتدقيق وفحص وتحليل وتقويم الأهداف والخطط والسياسات والنظم والبرامج والإجراءات والأساليب المطبقة بالمنشأة، بهدف تقديم تقارير تتضمن معلومات وتوصيات ونصائح للإدارة لتساعدها في أداء مهامها المختلفة بما يحقق تطوير وتنمية الأداء والاستفادة من الإمكانيات المتاحة على الوجه الأحسن، وبما يحقق الأهداف العامة للمنشأة.

---

[21] حسين شحاتة أصول المراجعة والرقابة مع إطلالة إسلامية، كلية التجارة-جامعة الأزهر ص،3،ص،13

[22] حسين شحاته مرجع سابق

- المراجعة الاجتماعية: تختص بتدقيق وفحص للبيانات الواردة بالسجلات والدفاتر والقوائم والتقارير المتعلقة بأنشطة المنشأة في المجال الاجتماعي، في ضوء مجموعة من الأسس والمعايير الاجتماعية، ثم تقديم تقارير إلى الجهات المعنية بذلك، تفصح عما إذا كانت المنشأة قد قامت بمسئولياتها الاجتماعية أم لا؟ وسبل تطوير ذلك في المستقبل.

- المراجعة الحكومية: تختص بتدقيق وفحص البيانات الواردة بالمستندات والسجلات والدفاتر والقوائم والتقارير المتعلقة بأنشطة الوحدات الحكومية والتقرير عنها في ضوء القوانين والتشريعات والتعليمات والقرارات الحكومية والإفصاح عن المخالفات والتجاوزات، وأحيانا يطلق عليها: المراجعة العامة.

- المراجعة الدولية: تختص بتدقيق وفحص وتحليل أعمال المنشآت والمؤسسات الدولية في ضوء معايير المراجعة الدولية، ونطاقها الشركات التي لها فروع في الدول المختلفة، والتي يطلق عليها: الشركات متعددة الجنسيات.

- المراجعة الشرعية: تختص بتدقيق وفحص وتحليل كافة الأعمال والتصرفات والسلوكيات التي يقوم بها الأفراد والجماعات والمؤسسات والمنشآت وغيرها، للتأكد من أنها تتم وفقاً لمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية، وذلك طبقاً لمجموعة الفتاوى والتفسيرات الشرعية، وبيان المخالفات والأخطاء، وتصويبها فوراً، وتقديم التقارير إلى الجهات المعنية، متضمنة الملاحظات والنصائح والإرشادات، وسبل التطوير إلى الأفضل.

- مراجعة الميزانية: تختص بتدقيق وتحقيق بنود الميزانية(قائمة المركز المالي) من حيث الوجود والملكية والتقويم، بهدف تقديم تقرير إلى الجهات المعنية، ما إذا كانت تمثل المركز المالي للمنشأة في تاريخ معين، وتمتد هذه المراجعة إلى الدفاتر والسجلات والمستندات.

- المراجعة الخاصة: تتعلق بتدقيق وفحص وتحليل حسابات وسجلات ودفاتر منشأة ما لغرض معين مسمى بناء على طلب خاص كما هو الحال: الفحص لأغراض دخول شريك أو لتقويم الشهرة، أو للتعامل مع البنوك أو لمساعدة القاضي لإصدار حكم في خلاف.

أولا: المفهوم الحديث للرقابة الداخلية: هناك تعاريف معاصرة نسبياً توضح المفهوم الحديث الموسع للرقابة الداخلية منها.[23]

(أ) " الخطة التنظيمية وجميع الوسائل والطرق التي تتبناها المنشأة بقصد حماية الأصول ، وضمان الدقة الحسابية للبيانات المحاسبية ، والاعتماد عليها والارتقاء بالكفاءة الإنتاجية ، وتنفيذ السياسات الإدارية الموضوعة" .

(ب) " مجموعة الوسائل والأسس والقواعد التي تضعها إدارة المشروع للمحافظة على الأموال وحمايتها، وتحقيق الدقة المحاسبية في تسجيل عمليات المشروع من أجل تقليل احتمالات الغش والأخطاء "

(2) - تعريف المعهد الأمريكي للمحاسبين، 1949.

(ج) " فحص تحليلي شامل للهيكل التنظيمي والخطط والأهداف ووسائل التشغيل واستخدام الموارد البشرية والطبيعية للتأكد مما إذا كانت تلك الموارد قد استخدمت بأفضل أسلوب اقتصادي ممكن في حدود أهداف المنشأة ، وتسعى إلى تحقيق حفز الإدارة على اتخاذ الإجراءات التي تقود إلى زيادة الكفاءة والربحية[1].

(د) " مراجعة وتقييم الخطط والسياسات والأساليب والإجراءات ونشاط وتقارير المدراء في المشروعات المختلفة بواسطة معايير أو أنماط متنوعة سواء اتخذ هذا التقييم ناحية كمية أو رقمية. ويلاحظ من التعاريف السابقة وغيرها أنها تختلف حسب النظرة إليها والمجال المراد تطبيقها فيه، فبعض التعاريف يركز على الضبط الداخلي والبعض يركز على المراجعة الإدارية، وكلاهما يكمل الآخر وليس بديلاً عنه.

1- **مفهوم البيئة** :[24]

لا شك أن البيئة ستكون مركز الاهتمام لأكثر من عقد قادم ، كما أنها ستكون سببا في إعادة التفكير في مجالات مهمة كالسياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والإنتاج والتسويق والمالية والابتكار والقانون.... الخ. وإذا كانت البيئة سابقا هي كل ما يتعلق بالطبيعة من خلال مفهوم الجايا GAIA الذي طرح في الستينات ويرمز إلى آلهة الأرض عند الإغريق ويقوم على تصور أن كل أشكال الحياة على الأرض تتشكل كائنا عملاقا قادرا على تطويع واستخدام المحيطات والمجالات الحيوية والجيولوجية والمائية لتلاءم حاجاته، فان البيئة في الوقت الحاضر قد اتسعت لتشمل المحيطات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية. والواقع أن مفهوم البيئة شانه شان المفاهيم الأخرى قد تطور عبر فترات ومراحل عديدة، فقد انصب اهتمام الشركات في البدء على العوامل المادية لبيئة العمل كالإضاءة والحرارة والرطوبة...الخ انطلاقا من افتراض قوي قامت عليه المدرسة الكلاسيكية في الإدارة وهو أن ثمة علاقة طردية بين الكفاءة والعوامل المادية في بيئة العمل. والبيئة لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها فنقول: البيئة الزراعية والبيئة الصناعية، والبيئة الصحية، والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية، والسياسية.... ويعنى ذلك علاقة النشاطات البشرية المتعلقة بهذه المجالات...، وقد ترجمت كلمة Ecology إلى اللغة العربية بعبارة "علم البيئة" التي وضعها العالم الألماني ارنست هيجل Ernest Haeckel عام 1866م بعد دمج كلمتين يونانيتين هما Oikes ومعناها مسكن، وLogos ومعناها علم وعرفها بأنها "العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب كما يتضمن أيضاَ دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ (الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، غازات المياه والهواء) والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء". ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها. فالبيئة بالنسبة للإنسان هي الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جمادية، وكائنات تنبض بالحياة، وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية ومغناطيسية..الخ ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر. والبيئة هي المحيط الطبيعي والمجتمعي الشامل الذي يؤثر علينا جميعا، بما في ذلك مؤسسات الأعمال وهي بهذه الدلالة ستكون أحد مرتكزات الأداء الاستراتيجي حيث ستكون البيئة شانها شان الجودة في

---

[1] لمزيد من التعاريف والتفاصيل يرجع إلى :
- د. محمد نصر هواري وآخرين "أصول المراجعة " 1991م صفحة 33 وما بعدها.
- د . منصور حامد محمود " المراجعة وتدقيق الحسابات " دار الثقافة العربية 1991م ، صفحة 136.

[24] جمعه هوام مرجع سابق

الثمانينات في قلب اهتمامات المؤسسة. فالمؤسسة البيئية هي المؤسسة التي تكون أكثر استجابة لاهتمامات الزبائن وتحقيق هدفها العميق في النمو المستديم كما يرى كلينر A.Kleiner ، وبنفس الدلالة يشير ركلهاوس W .D. Rukelhaus الى اعتبار الاستدامة الهدف الجديد للمؤسسة بعد هدف الجودة. وإذا كانت الأعمال تسعى لأجل تحقيق الكفاءة والربح بمنظور أناني ضيق وقصير الأمد، فان البيئيين منذ عقود والحركة الخضراء منذ أواخر الثمانينات يسعون من اجل أولوية البيئة على غيرها.

2- **المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية** :[25]

لقد تعاملت الأعمال مع البيئة كمعطى مجاني وبأنها موارد لا متناهية، لهذا فإنها كانت وربما لا زالت كذلك حتى الآن في مجالات عديدة تمارس دورا سلبيا إن لم يكن عدائيا ضد البيئة. فهي تأخذ الهواء النقي والماء الصافي والأرض الخضراء لتحولها وبطريقة قياسية إلى هواء اسود رمادي ملوث، وإلى ماء مثقل بالمواد السمية والضارة، وإلى أراض جرداء متآكلة. ولا تفسير لذلك إلا أن الأعمال هي الأعمال، وأن الأرباح وصنع النقود فيها يمكن أن يبرر كل شيء، وإذا ما نشأت مشكله أو ظهرت أزمة ما هنا أو هناك فان آليات السوق كفيلة بمعالجتها على نحو فعال وكفء. وإزاء هذه النظرة القائمة على أولوية الكفاءة في الأعمال دون النظر في الموارد غير المتجددة التي تستنفذ من جهة والتلوث المضر طبيعيا ومجتمعيا من جهة أخرى، فان الأسس التي قامت عليها الأعمال في التعامل مع البيئة والنتائج التي أدت إليها كانت ذات تأثير سلبي واضح على البيئة ، ويمكن أن نحدد هذه الأسس كالآتي:

- تغليب الجوانب الفنية والاقتصادية على الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والبيئية، وسعي المؤسسة إلى المزيد من الإنتاج، التسويق، والاستهلاك دون الاهتمام من أين تأتي الموارد، ماهي خصائصها، وأين تذهب المنتجات.
- إهمال التكلفة المتعلقة بالبيئة عند تلويثها، فالموارد البيئية الأكثر شيوعا كالماء والهواء والطبيعة كانت تعتبر تكاليف خارجية يتحملها المجتمع أو البيئة عموما، في حين أنها موارد تستهلك في العمليات الإنتاجية أو الخدمية شانها شان العمل ورأس المال والموارد الأخرى، ويجب تحملها كتكاليف داخلية شانها شان تكاليف عوامل الإنتاج.
- الكثير من أسس الاقتصاد التقليدي الذي ترتكز عليه المؤسسات تعاني من نقائص مهمة بالعلاقة مع البيئة أبرزها أن الاقتصاد التقليدي يفترض أن البيئة المادية تتمتع بإمكانات لا متناهية فهي لا تفرض أي حدود على النشاط الاقتصادي، كما انه يتعامل مع الأضرار البيئية والاجتماعية الناجمة عن نشاط الأعمال كخارجيات لا تؤثر بشكل مباشر على عمليات السوق وصناعة القرار، فهو لا يعطي أي قيمة لأي شيء لا يخضع لعمليات السوق،
- تغليب الأعمال للمصالح الآنية قصيرة الأمد على المصالح طويلة الأمد، فمن اجل إرضاء حملة الأسهم في تحقيق عائد على الاستثمار أعلى، لا يكون هناك متسع من التفكير أو العمل من اجل عائد محدود، ولكنه متجدد يستمر لفترة طويلة،
- النظرة الضيقة المباشرة لمؤسسات الأعمال على حساب النظرة الشاملة وغير المباشرة، فرغم أن المؤسسة أصبحت تنظر إلى التلف على انه أسوء أنواع الهدر تحت تأثير حركة الجودة منذ منتصف السبعينات فإنها لازالت لا تنظر إلى التلوث على انه تلف آخر وعيب من عيوب الإنتاج وتقديم الخدمات ،
- التكنولوجيا التي ساهمت في رفع مستوى المعيشة والدخل وتحسين الصحة العامة وزيادة توقع الحياة واكتشاف موارد جديدة هي نفسها التي أدت لتفاقم مشكلات استنفاذ موارد طبيعية غير متجددة بوتيرة أعلى وزيادة حدة التلوث، ثقب الأوزون، وظاهرة الدفء الحراري وغيرها. وبهذا فان هذه الأسس التي تقوم عليها الأعمال قد سلطت الأضواء الكاشفة على ممارسات الأعمال وتأثيراتها السلبية على البيئة، وصار لابد على المؤسسة أن تتحمل مسؤوليتها البيئية كما تتحمل

[25] جمعه هوام مرجع سابق

مسؤوليتها حيال الأطراف الأخرى التي تعمل على تحقيق مصالحها، وفي كل تلك الجوانب تنشط الحركة البيئية الخضراء سعيا منها لتحقيق المسؤولية البيئية في المؤسسة الاقتصادية.

ثانيا: الرقابة والمساءلة : من خلال آلياتها الرقابية (المراجعة الخارجية، مجلس الإدارة والمساهمين، لجان المراجعة) يمكن لحوكمة المؤسسات أن تلعب دورا فاعلا في المساءلة والرقابة لضبط أداء المؤسسة بما يحافظ على بيئتها، ويبرز هذا الدور أكثر بالنظر الى مفهوم المراجعة البيئية، وتهدف المراجعة البيئية إلى تشجيع الوحدات الاقتصادية على تحسين أدائها البيئي وذلك من خلال:

- تصميم وتطبيق نظم لحماية البيئة، وإجراء تقييم موضوعي ودوري للأداء البيئي،

وتنتهي المراجعة البيئية بتقرير بيئي يعتمد بواسطة مراجع بيئي مصرح له بمزاولة المهنة، ويقدم إلى الجهة المختصة في الدولة، كما تتاح معلوماته لمختلف أفراد وجهات المجتمع، ويتضمن التقرير البيئي المعلومات التالية:

- اسم المنشاة وموقعها ، وصف أنشطة المنشأة،
- تقييم تفصيلي للموضوعات البيئية ذات الصلة بأنشطة الموقع،
- ملخص للأرقام المتعلقة بالانبعاث المسبب للتلوث، المخلفات، المواد الخام، الطاقة، استهلاك المياه، وكل الموضوعات البيئية الهامة الأخرى،
- السياسة والبرنامج البيئي وأهداف المنشاة، تقييم الأداء لنظام حماية البيئة المطبق بالموقع، التاريخ المحدد لإعداد التقرير البيئي التالي،
- اسم وعنوان المراجع البيئي المصرح له بمزاوله المهنة والذي اعتمد التقرير ،

و يجب على إدارة المنشاة فحص نتائج المراجعة ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين أدائها البيئي.

البعد السلوكي والأخلاقي لمبادئ الحوكمة رؤية إسلامية[26]

من المبادئ التي قررها الإسلام قِصر المسئولية على المسئول وحده " لأن ديننا الحنيف لا يعترف بأن أحد من الناس يحمل خطيئة أحد، أو يأخذ من أجره.

قال تعالى{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (البقرة،134)، وقوله تعالى{ قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(سبأ،25)

أنوع المسئولية:

1- المسئوليةُ الدينيةُ: وهى تشملُ جميعُ التكاليفِ التي إلتزمها ألإنسان من قِبَل اللهِ تعالى، سواء كانت أوامر يترتب علي القيام بها ورعايتها الثواب. أو نواهي يترتب علي اكتسابها واقترافها العقاب.

2- المسئوليةُ الاجتماعيةُ: وهى تشملُ جميعُ النظمِ والتقاليدِ التي يلتزمُ بها الإنسان من قبل المجتمع الذى يعيش فيه، وتقبُلُه لما ينتج عنها من محمدةٍ على سلوكٍ محمودٍ أو مذمةٍ على سلوكٍ مذمومٍ.

3- المسئوليةُ الأخلاقيةُ أو الأدبيةُ: وهى تشمل جميعُ الأخلاقِ والآداب التي تنشأ من داخل النفسِ البشريةِ، وما يُلزِمُ به المرءُ نفسُه من سلوكٍ نحو نفسه خاصة، ونحو المجتمع الذى يعيش فيه عامة، وقبوله لما يترتب على ذلك من رضا واطمئنان نفسى عند القيامِ بعملِ حسن، ومن ضيقٍ وسخطٍ ولومِ نفسي عند القيام بعمل سيء.

4- المسئوليةُ القانونيةُ: وهى تشملُ جميعُ المسئولياتِ المستمدةِ من الدساتير والقوانين التي يتخذها المجتمع نظاماً له والتي تفرض على الأفراد تعويضُ الضررِ الناشئ عن خطئه فإن كان هذا الضررُ قد أصاب المجتمع أي أنه ضرر عام كانت "المسئوليةُ جنائية". وإن كان الضرر قد أصابَ أو وقعَ على فرد مخصوص من أفرادِ المجتمع كانت "المسئوليةُ المدنيةُ". وإن كانَ هذا الضررُ الذى أصابَ الفردُ الخاصُ نشأ من الإخلال بعقد بين المسئول ومن وقع عليه الضرر كانت "المسئوليةُ العقديةُ". وإن كانَ الضررُ الذى أصاب الغيرُ نشأ من ارتكابِ عملٍ غيرَ مشروعٍ كانت "المسئوليةُ التقصيريةُ". بالنظرِ إلى تلكَ التقسيماتِ نجد أن المسئوليةَ التي نادي بها الإسلام مسئوليةً

[26]نورة احمد مصطفي، البعد السلوكي والأخلاقي المبادئ الحوكمة رؤية إسلامية، بحوث فقهية،2012م

شاملةً، كما يتبين لنا أن المسئوليةَ الأخلاقيةَ أشملُ من المسئوليةِ الاجتماعيةِ أو الدينيةِ، وبهذا نُرجِع المسئولية إلى نوعين فقط: مسئولية أخلاقية، ومسئولية قانونية.

دور لجان المراجعة فى زيادة فعالية حوكمة الشركات:[27]

تعتبر لجان المراجعةAudit Committee من المفاهيم الحديثة التي تحظى باهتمام العديد من الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة، وأستراليا وغيرها من الدول ، كما توصى العديد من المنظمات المهنية بتكوينها نظراً للدور الذي تقوم به في مراقبة عمليات التقرير المالي والإفصاح لحملة الأسهم والتأكد من مصداقيتها، وكذلك في تدعيم استقلال عملية المراجعة ، الأمر الذي حدا ببعض الدول إلى إصدار التشريعات الملزمة لوجودها داخل شركات المساهمة العاملة بها. لقد طرحت فكرة إنشاء وتكوين لجان المراجعة بغرض زيادة مصداقية وموثوقية القوائم المالية التي تعدها الإدارة للمساهمين والمستثمرين) وكذلك لمساندة الإدارة العليا للقيام بمهامها المنوط القيام بها بكفاءة وفعالية، ولتدعيم استقلالية المراجع الداخلي، وحماية حيادية المراجع الخارجي، فضلاً عن تحسين جودة أداء نظام الرقابة الداخلية، وما يستتبعه من رفع كفاءة أداء عملية المراجعة.

الفصل الثالث: الجانب العملي

شركة السكر السودانية: لمحة تاريخية:[28]

تأسست الشركة في عام 1990م شركة قطاع عام تعمل وفق قانون الشركات لعام 1925م، وتقع تحت مظلة وزارة الصناعة، وتمثل الوحدات الإنتاجية للشركة في أربعة مصانع هي:

1- مصنع سكر الجنيد 2- مصنع سكر حلفا الجديدة

3- مصنع سكر عسلاية 4- مصنع سكر سنار

أغراض الشركة:

- إنتاج محصول قصب السكر
- إنتاج سكر ابيض بمواصفات عالية للأسواق العالمية والمحلية
- الاستثمار في الصناعات التكاملية المستندة علي مخلفات صناعة السكر في المولاص والبقاس
- صناعة مدخلات الإنتاج محليا من الآتي:

1- جوالات البلاستيك للتعبئة وقطع الغيار

2- تصنيع الجير وإنتاج السكر الريفي للاستهلاك المحلي

- تطوير ودفع القدرات والمهارات للعامل السوداني
- تطوير وتنمية المناطق الريفية وإحداث تنمية شاملة في الدولة.

---

[27] مجدي محمد سامي، دور لجان المراجعة فى حوكمة الشركات مرجع سابق ص19

[28] تقرير شركة السكرwww.scribd.com/doc/21166818/2009

التقرير المالي للشركة للأعوام 2008-2009م.[29] أولا: قائمة الدخل

البيان	مفردات	2009/6	2008
إيرادات السكر	353569		
إيرادات أخري	1207		
إيرادات المولاص	17738	372514	66746213
مصروفات:			
مصروفات فرق العملة	228		
مصروفات سنوات سابقة	2539		
مصروفات إدارية	19482		
مصروفات المولاص	67		
مصروفات السكر المستورد	3		
مصروفات المزرعة	53	22372	44397106
صافي الإيرادات غير الموزعة		350142	22349106

ثانيا: قائمة المركز المالي لشركة السكر السودانية (القيمة بالآلف الجنيهات)

البيان	2008م	2009/6م
أصول غير متداولة:		
الأصول الثابتة	51867	52047
الأصول الحية	307	307
استثمارات طويلة الأجل	533	5678
مشروعات تحت التشييد	1233	46176
إجمالي الأصول غير المتداولة	53940	104201
الأصول المتداولة		
مدينون تجاريون وآخرون	18040	39526
مدفوعات مقدمة	1369	16094
النقد ومعدلات النقد	75903	72253
الإيرادات المستحقة	-	-
جاري المصانع والوحدات	15315	99517
بضائع بالطريق	94181	79059
السكر الخام	-	50725
مخزون السكر	119474	119474
إجمالي الأصول المتداولة	462118	476648
إجمالي الأصول	516058	580849
الخصوم غير المتداولة:		
الاحتياطيات	31788	31788
الخصوم المتداولة:		350142
دائنون تجاريون وآخرون	157237	146212
مصروفات مستحقة	80	40
جاري المصانع والوحدات	295830	-
المرابحة	23637	46311
عهد تحويلات بنكية	7485	6356
مخصص ربط وزارة المالية	-	-
إجمالي الخصوم المتداولة	484269	198919
إجمالي حقوق الملكية والخصوم	516058	580849

[29] تقرير المراجع الخارجي والتحليل لشركة السكر السودانية 2009م مرجع سابق

ثالثا: قائمة الأرباح:

البيان	2008م
إرباح العام	111896995
أرباح مرحلة	189607814

رابعا: موازنة المصروفات المصدقة والفعلية :

البيان	المصدق	الفعلي
مواد بترولية	450000	158334.75
أثاث ومعدات مكتبية	70000	16555
أدوات مكتبية	160000	103867.72
معدات الدفاع المدني	10000	-
صحف ومجلات علمية	70000	39577.45
الزى الرسمي	102300	109463.2
لساتك	47000	24255
بطاريات	10000	1805
قطع غيار وصيانة عربات	220000	128414.87
مواد مستهلكة	13000	4579
بدل ميدان	14154500	10390344
صيانة مباني الشركة	100000	128003
صيانة معدات وأثاث	50000	11507
صيانة وسائل اتصال	150000	63787.5
إيجار استراحة	125000	68380.5
مياه وإنارة	240000	90932
علاج طبيعي	500000	308290
دعاية وإعلان	400000	173517
مصروفات بنكية	750000	447992
تأمين علي الممتلكات	300000	20505
المساهمات القومية	1000000	1375178
التبرعات	500000	909105
المعارض والاحتفالات	150000	124484
م سفر المهام الرسمية	200000	164382
التدريب الداخلي	200000	356489
التدريب الخارجي	750000	334312
حوافز فردية	1500000	513680
ترخيص العربات والأجهزة	35000	22421
م الخبراء الأجانب	1000000	706036
الضيافة	250000	139732
بدل سفريه	170000	108140
رسوم مراجعة	40000	-
رسوم قضائية واستشارات	200000	124100
م تسويق	2515500	1372251
صيانة المخازن	200000	187210
الإهلاك	378000	189000
الصرف الصحي والنفايات	250000	73105
بدل تعامل بالنقد	1000	480
امن المنشآت	150000	62092
إيجار مخازن	2000000	2498960
الإجمالي	15306800	10977196

تقييم نظام الرقابة والضبط الداخلي:

1- النظام المحاسبي يتم التعامل معه وبه وفقا لنظام الحاسب الآلي والذي يصعب تتبع المستندات من خلاله.

2- يوجد قسم للمراجعة يقوم بمراجعة الأداء بالرئاسة ومراكز البيع المختلفة وعمليات الجرد للمخازن، والمراجعة السابقة واللاحقة للعمليات المالية، وإعداد تقارير بذلك، ولكنها تقارير غير دورية. ووفقا للتعامل المباشر للجنة والاجتماعات المتعددة مع فريق المراجعة الداخلية ((المصلحية)) يمكن القول بكفاءة فريق العمل للمراجعة الداخلية بالشركة وكفاءة أدائها، فضلا عن العلاقة الممتازة والثقة بين قسم المراجعة الداخلية (المصلحية) والسيد المدير العام للشركة. ولعل المأخذ الهام هنا هو ضعف رواتب المراجعين الداخليين، وعدم اكتمال الكوادر البشرية التي تفي بحاجة عمل المراجعة، إضافة إلي أن تبعية قسم المراجعة الداخلية للسيد المدير العام تؤثر علي الاستقلالية في أداء عمل المراجعة الداخلية.

3- وكانت التوصيات لفعالية المراجعة الداخلية تقديم تقرير شهري أو ربع سنوي للإدارة. وتدعيم قسم المراجعة الداخلية(المصلحية) بكوادر إضافية مؤهلة.

تحليل الدراسة واستخلاص النتائج:

من الملاحظ أن التقرير المقدم من جهة محايدة ولديها اهتمام كامل بالنواحي الرقابية بجميع أنواعها ولها مصداقية تامة فيما تناولته من تحليل ونتائج وتوصيات مهمة جدا لكي تعمل من خلالها شركة السكر السودانية إذا أرادت أن تنهض بالشركة لمصاف الشركات المتقدمة والحديثة. ونجد من ضمن بنود المصروفات التقديرية والفعلية المنفذة بنود تحسب علي النواحي البيئية بند الصرف الصحي والنفايات وإذا أضفنا إليه بند العلاج، وحتي المبلغ المقدر والمنفق ضعيف مقارنة ببنود أخري كالمساهمات القومية والتبرعات والاحتفالات والدعاية والإعلان، ولذلك لا نجد بند صريح يهتم بالنواحي البيئية سواء بيئة العمل الداخلي أو بيئة المجتمع الخارجي، وهناك أرباح والحمد لله لكن لم يخصص منها شيئا يذكر لخدمة وإصلاح بيئة العمل الداخلي والخارجي ومن المعلوم ما تخلفه مصانع السكر من مخلفات كيماوية ونفايات ضارة بصحة العامل والمحيط بمجتمع المصانع خاصة في الراجع من مياه مخلفات كيميائية في شكل مجاري مكشوفة أدت في فترة من الفترات إلي نفوق اسماك فرع النيل بالجاسر لمدينة الجزيرة أبا بالنيل الأبيض والتي تأتي من راجع مياه مصنع سكر عسلاية وهي تصب في النيل مباشرة دون معالجة واضحة وملموسة.

النتائج:

من خلال تقرير الأداء والتحليل المقدم من اللجنة للمراجع العام خلص الباحث بالنتائج التالية:

1- لا توجد ميزانية بالمعني الحقيقي أو بند بالمصروفات التقديرية والفعلية يدل علي الاهتمام بالنواحي البيئية

2-عدم استقلالية الرقابة الداخلية والمراجع الداخلي يؤثر في أداء العمل وهو غير مبادئ الحوكمة والتي تنادي بالاستقلالية

3-الخبرة والكوادر المؤهلة تساعد بشكل فعال في أداء المراجع الداخلي وتفعيل الرقابة البيئية والاهتمام بها أكثر.

4-المراجع الداخلي لا نجد له دور فعال في الاهتمام ببيئة العمل الداخلي والخارجي لمجتمع العمل.

5-حوكمة الشركات بعيدة عن شركة السكر السودانية في مبادئها وقواعدها لتبعية المراجع الداخلي للمدير العام والتأثير المباشر وغير المباشر علي التقارير.

التوصيات:

يوصي الباحث بالتالي:

1- العمل علي منح المراجع الداخلي صلاحيات اكبر لمصلحة الشركة بالأداء الفعال

2- تطبيق مبادئ الحوكمة يساعد الرقابة الداخلية في تفعيل المراجعة والرقابة بجميع أنواعها وخدمت مجتمع العمل خارجيا وداخليا بكل نزاهة وصدق واهتمام.

3- التدريب والتأهيل المستمر لكوادر المراجعة الداخلية والاضطلاع ومواكبة كل جديد.

4- الاهتمام بالنواحي المادية لرواتب المراجعين الداخليين لكي يمكنهم من أداء عملهم علي أكمل وجه.

5- إصدار نشرات وتوجيهات من ديوان المراجع العام ملزمة لتفعيل دور المراجع الداخلي في الاهتمام أكثر بالرقابة البيئية والاجتماعية.

6- تهدف المراجعة البيئية إلى تشجيع الوحدات الاقتصادية على تحسين أدائها البيئي وذلك من خلال: تصميم وتطبيق نظم لحماية البيئة، إجراء تقييم موضوعي ودوري للأداء البيئي، وتنتهي المراجعة البيئية بتقرير بيئي يعتمد بواسطة مراجع بيئي مصرح له بمزاولة المهنة، ويقدم إلى الجهة المختصة في الدولة ، كما تتاح معلوماته لمختلف أفراد وجهات المجتمع، ويتضمن التقرير البيئي المعلومات التالية: اسم المنشاة وموقعها، وصف أنشطة المنشأة، تقييم تفصيلي للموضوعات البيئية ذات الصلة بأنشطة الموقع، ملخص للأرقام المتعلقة بالانبعاث المسبب للتلوث، المخلفات، المواد الخام، الطاقة، استهلاك المياه، وكل الموضوعات البيئية الهامة الأخرى، السياسة والبرنامج البيئي وأهداف المنشاة، تقييم الأداء لنظام حماية البيئة المطبق بالموقع، التاريخ المحدد لإعداد التقرير البيئي التالي، اسم وعنوان المراجع البيئي المصرح له بمزاوله المهنة والذي اعتمد التقرير، ويجب على إدارة المنشاة فحص نتائج المراجعة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين أدائها البيئي.[30]

المراجع:

1- طارق عبد العال حماد :**حوكمة الشركات ،المفاهيم المبادئ التجارب** ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2005،
2- حسين شحاتة أصول المراجعة والرقابة مع إطلالة إسلامية، كلية التجارة-جامعة الأزهر ص،3،ص،
3- د. محمد نصر هواري وآخرين "أصول المراجعة " 1991م صفحة 33 وما بعدها.
4- منصور حامد محمود " المراجعة وتدقيق الحسابات " دار الثقافة العربية 1991م ، صفحة 136

[30] . 1جورج دانيال غالي : تطوير مهنة المراجعة لمواجهة المشكلات المعاصرة و تحديات الألفية الثالثة، ص452

5- جورج دانيال غالي : **تطوير مهنة المراجعة لمواجهة المشكلات المعاصرة وتحديات الألفية الثالثة،**
6- جمعة هوام، حوكمة المؤسسات ومتطلبات حماية البيئة، جامعة عنابة – الجزائر، الملتقي الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات بجامعة ورقلة نوفمبر 2011م
7- الأخضر عزي، فعالية الحكم الراشد (الحوكمة) في تفعيل خصخصة الشركات، موضوع مداخلة، المؤتمر العلمي الأول" حوكمة الشركات ودورها في الإصلاح الاقتصادي "جامعة دمشق – سوريا تشرين 2008م
8- .إبراهيم السيد المليجي، دراسة واختبار تأثير آليات حوكمة الشركات على فجوة التوقعات في بيئة الممارسة المهنية فى مصر
9- أحمد، عادل عبد الرحمن، "دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم حوكمة الشركات وإمكانية تطبيقه في الشركات المساهمة العاملة في البيئة المصرية"، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، جامعة الزقازيق، بنها، السنة الثالثة والعشرون، العدد الأول، 2003.
10- سليمان علي محمد، دور الرقابة الداخلية في حوكمة الشركات ،رسالة ماجستير –جامعة السودان-بحث غير منشور 2010م
11- **مجدى محمد سامى**، دور لجان المراجعة فى حوكمة الشركات وأثرها على جودة القوائم المالية المنشورة فى بيئة الأعمال المصرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية – جامعة الإسكندرية العدد رقم) ٢ (المجلد رقم) ٤٦ (يوليو 2009م
12- البنك الأهلي المصري، أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة في الشركات: حوكمة الشركات. النشرة الاقتصادية، العدد الثاني، المجلد السادس والخمسون، 2003.
13- فكري احمد العبسي، متطلبات تطبيق آليات الحوكمة في البنوك التجارية العاملة في الجمهورية اليمنية – دراسة نظرية تطبيقية،رسالة ماجستير-جامعة أسيوط-2010م
14- نورة احمد مصطفي، البعد السلوكي والأخلاقي المبادئ الحوكمة رؤية إسلامية، بحوث فقهية، الناشر دون عنوان، 2012م
15- تقرير لجنة المراجع العام لأجهزة الدولة من الموقع www.scribd.com/doc/21166818/2009
16- فؤاد شاكر، **الحكم الجيد في المصارف والمؤسسات المالية العربية حسب المعايير العالمية**، ورقة مقدمة إلى المؤتمر المصرفي العربي لعام 2005 " الشراكة بين العمل المصرفي والاستثمار من أجل التنمية "، منشورة في:

Egyptian Banking Institute, *Corporate Governance in the Banking Sector Workshop*, March 2006

[1] Alamgir, M. (2007). *Corporate Governance: A Risk Perspective*, paper presented to: Corporate Governance and Reform: Paving the Way to Financial Stability and Development, a conference organized by the Egyptian Banking Institute, Cairo, May 7 – 8.

[1] Freeland, C. (2007). *Basel Committee Guidance on Corporate Governance for Banks*, paper presented to: Corporate Governance and Reform: Paving the Way to Financial Stability and Development, a conference organized by the Egyptian Banking Institute, Cairo, May 7 – 8.

Iskander, M. and N. Chamlou. (2002). *Corporate Governance: A Framework for Implementation*. P: 122, Fig. 6.1. Published in: Globalization and Firm Competitiveness in the Middle East and North Africa Region, edited by: S. Fawzy. Washington: World Bank.

****

أمارابك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا www.amarabac.com
المجلد السادس، العدد الثامن عشر (2015). ص ص 157-166

المسئولية الاجتماعية لدي العاملين بالعلاقات العامة في جامعة وادي النيل: دراسة ميدانية على عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة وادي النيل

مرتضى البشير عثمان الأمين (*)

شكلت التحولات والمتغيرات العالمية واقعاً جديداً، تغير معه التركيز من حماية مصالح المالكين وأرباحهم إلي الاهتمام بالمسئولية الاجتماعية وأخلاقيات المهنة، لذلك تهدف هذه الورقة إلي تحديد أثر العلاقات العامة بجامعة وادي النيل ومدي نجاحها في تطبيق مبدأ المسئولية الاجتماعية، ويمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال الإجابة علي مدي سعي العلاقات العامة إلي الالتزام بالقوانين وأنظمة الجامعة والإخلاص في العمل، ومدي اهتمام العلاقات العامة بالجماعة وحرصها علي سلامة وتماسك المجتمع. اعتمد الباحث علي المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وصفاً كميا وكيفيا ونسبة لأهمية الدراسة تم اختيار مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وتم اختيار أفراد العينة بالطريقة العشوائية المنتظمة، ولجمع المعلومات استخدم الباحث الاستبيان للتعرف علي الحقائق وأراء المبحوثين تجاه الموضوع. ومن مؤشرات الدراسة سعي العلاقات العامة للإخلاص في العمل والمشاركات الاجتماعية، وفي المقابل عجزها عن الدعوة للتسامح والتعاون في العمل مما يعني غياب المنهجية العلمية. وضعف أداء العلاقات العامة في توحيد جهود العاملين بالجامعة من أجل المصلحة العامة وهذا ناتج عن عدم الاهتمام بدراسة اتجاهات العاملين لمعرفة الظروف المحيطة بهم. لذلك توصي الدراسة بزيادة وعي الإدارة العليا بالجامعة بأهمية العلاقات العامة ورفع نسبة المسئولية الاجتماعية للعاملين بالعلاقات العامة، وتشجيع العاملين بالعلاقات العامة للاستمرارية في الإخلاص بالعمل وفقاً لمنهجية تخدم الصالح العام مع التأهيل و التدريب.

الكلمات المفتاحية: السلوك الإنساني- المعايير الإنسانية - الصورة الذهنية- المسئولية الاجتماعية - القيم

The Social Responsibility of Public Relations Workers at Nile Valley University

Murtada Elbashir Osman

Abstract: Global transformations and variables form a new reality nowadays. These in turn change the focus from protecting owners' interests and their profits, to pay attention to social responsibility and ethics. So, the aim of this paper is to determine the impact of public relations at Nile Valley University and the extent of its success in applying the principles of social responsibility. The goals of the study can be achieved by answering the extent of the pursuit of public relations seek to comply with the laws and the university regulations and work dedication, and to what extent do public relations pay attention to group, and its commitment to safety and community cohesion. The researcher uses analytical descriptive method to describe the phenomenon quantitatively and qualitatively. As the study is so important, the populations of the study were selected from the teaching staff members at the university, the sample was chosen by Random regular. The researcher uses a questionnaire to collect information to identify the facts and respondents' opinions towards the subject. One study indicators pursuit of public relations for the dedication in work and social participation, but in turn, unable to call for tolerance and cooperation in work, which means the absence of scientific methodology. The Poor performance of public relations at uniting the efforts of university workers for public benefit, and this is caused by lack of interest in studying trends employees to know their surrounding circumstances. Therefore, the study recommends raising the awareness of senior management at the university of the importance of public relations and raising the proportion of social responsibility for public relations workers and encouraging public relations workers for continuity in fidelity to act in accordance with the methodology serve the public benefit with rehabilitation and training.

Keywords: Human behavior- Humanitarian standards- Mental image Social responsibility- Values.

(*) قسم الإعلام. كلية الآداب. جامعة شندي. جمهورية السودان، murtadaosman772@gmail.com

مقدمة

تعتبر العلاقات العامة من العلوم الإنسانية الحديثة نسبياً إذا تمت مقارنتها بالعلوم الأخرى، فهي ظاهرة اجتماعية وتعد من أهم الجوانب التطبيقية لعلم الاجتماع، حيث تسعى العلاقات العامة إلى مساندة العاملين في حل مشكلاتهم وإصلاح العيوب من خلال فهم وتفسير السلوك الإنساني لمجتمع المؤسسة.([1])

فالعلاقات العامة هي نشاط اتصالي يهدف إلى توثيق الصلة بالمجتمع وإبراز الصورة المشرقة للمؤسسة من خلال خدمة المجتمع وصيانة مصالحة (إن مشكلتنا في كل مؤسسة هي أن نكتشف الأنشطة وأثارها الاجتماعية فإذا كانت متعارضة ومصالح المجتمع فعلينا أن نجد الطرق والوسائل لتعديلها بحيث تصبح في خدمة الصالح العام وهو ما يقول الجمهور انه كذلك).([2])

ظهرت المسئولية الاجتماعية لتضيف بعداً أخر للعلاقات العامة مما شكل منعطفاً جديداً للعاملين في العلاقات العامة للنظر بعين الاعتبار إلى المسئولية الاجتماعية تجاه مجتمع المنشأة فهي إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة من خلال تقوية الروابط الإنسانية والتي بدورها تحقق التعاون والتوازن والاحترام والفاعلية في العمل، فالعاملين بالعلاقات العامة يجب عليهم بذل الجهود من أجل الالتزام بالمعايير الإنسانية والتي تقود بدورها إلى تحقيق مجتمع العدل والكفاية.

لم تعد الأنشطة التي تمارسها العلاقات العامة من الأنشطة الهامشية في المؤسسة بل على العكس من ذلك فان أهمية تلك الأنشطة قد تعاظمت بحيث لا تكاد تستطيع منشاة الاستغناء عنها في تسيير أعمالها ودعم ثقة المجتمع في المنشاة وتحقيق قدر من التفاهم المتبادل بين المنشاة وجمهورها.([3]) ولن يتأتى ذلك إلا إذا استشعر العاملون في العلاقات العامة قيمة المسئولية الاجتماعية والسعي للاهتمام والفهم والمشاركة بفاعلية لكسب تأييد وثقة مجتمع المنشأة.

الإطار النظري للدراسة

مشكلة الدراسة:

تطورت علاقات الإنتاج والعمل فانعكس ذلك على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد فتحولت من البساطة إلى التعقيد،([4]) مما زاد من حاجة المؤسسات إلى العلاقات العامة والتي تعتبر من الأساليب الحديثة التي تستخدم في تحسين الصورة الذهنية عن المنشأة في أذهان جمهورها، وهى ذلك النشاط الاجتماعي الإنساني الذي يهدف إلي التكيف الحضاري والتفاهم الإنساني بين المؤسسة وجمهورها.([5]) ويتم ذلك من خلال إيمان العاملين بالعلاقات العامة بقيم الإنسان الذاتية وكرامة الفرد والحرص على المسئولية الاجتماعية وتأكيد مسئولية الإدارة تجاه المجتمع وضرورة الاهتمام برغباته واتجاهاته، فمجرد وجود مؤسسة معينة يؤدي إلي ظهور جماعات من الناس تعتمد عليها في تحقيق مصالح خاصة بها، فان التوافق بين مصالح الإدارة العليا كجمهور نوعي من جانب ومصالح كل جمهور نوعي أخر يرتبط بهذه المؤسسة يمكن أن يكون نقطة انطلاق للعلاقات العامة كمنهج عملي للمسئولية الاجتماعية لكل مؤسسة، فشخصية المؤسسة بكل عناصرها المادية والمعنوية تشكل المضمون الاجتماعي للعلاقات العامة.([6]) وهذا ما تسعى إليه العلاقات العامة خاصة بعد التطور الكبير في العلوم الاجتماعية والنفسية مما ساعد في تقدم عمل العلاقات العامة.

([1]) حسين عبد الحميد أحمد رشوان. *العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع* (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1987) ص 3-5.

([2]) صالح خليل أبو أصبع. *العلاقات العامة والاتصال الإنساني* (الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 1998) ص 79.

([3]) أحمد محمد عبد الله. *العلاقات العامة والرأي العام*، المفاهيم والتطبيقات (القاهرة: مطبعة زهران، ط 1، 1991) ص 55.

([4]) على السيد إبراهيم عجوة. *مقدمة فى العلاقات العامة* (دون ناشر) 1999 ص13.

([5]) حسين عبد الحميد أحمد رشوان. *العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع* (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1987) ص 338.

([6]) محمد البادئ. *مدخل إلي قياس المناخ النفسي للمؤسسات المعاصرة* (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ط 1، 1979) ص 41-43.

وعلى الرغم من الاعتراف لدى كثير من الباحثين والمهتمين بحقيقة العلاقات العامة وسعيها في الالتزام بالمسئولية الاجتماعية وتحقيقها، إلا أنها ما زالت تعانى من عدم وضوح فلسفتها لدى الكثير من ممارسي المهنة مما يعنى التشويش على تحديد ما ينبغي أن تقوم به العلاقات العامة من مهام، وتتبلور الإشكالية التي تعمل هذه الدراسة لمعالجتها في عدم وجود حكم قائم على أساس منطقي وسليم لتحديد المسئولية الاجتماعية لدى ممارسي مهنة العلاقات العامة في ظل غياب الضوابط الأخلاقية والمهنية لممارسي المهنة في السودان، لذلك تسعى الدراسة لمعرفة مدى التزام العاملين بالعلاقات العامة في جامعة وادي النيل بالمسئولية الاجتماعية من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية :-

1/ إلى أي مدى تهتم العلاقات العامة بالجامعة بالارتباط العاطفي مع الجماعة، وهل تحرص على سلامة وتماسك مجتمع الجامعة؟

2/ هل تعمل العلاقات العامة على فهم دوافع واتجاهات العاملين، وإدراك الظروف المحيطة بمجتمع الجامعة؟

3/ ما مدى تقبل العاملين بالعلاقات العامة بالجامعة لأدوارهم الاجتماعية ومشاركتهم لمجتمع الجامعة؟

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية الدراسة من خلال أهمية المسئولية الاجتماعية لدى العاملين بالعلاقات العامة والتي عن طريقها يمكن أن تحقق أهدافها وكذلك أهداف المجتمع والجامعة ككل.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1/التعرف على أثر إدارة العلاقات العامة من خلال تعاملها مع مجتمع الجامعة.

2/ تحديد إلى أي مدى نجحت العلاقات العامة في تطبيق مبدأ المسئولية الاجتماعية في العمل.

3/ الوصول إلى رؤية واضحة لإدارة علاقات عامة فاعلة تلتزم بالمسئولية الاجتماعية من خلال الأداء في الجامعة.

نوع الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تهدف إلى الوصف الدقيق والشامل لموضوع الدراسة، وتصنف البيانات وتحليلها لاستخلاص نتائج ودلالات مفيدة وواضحة.(وهي ضمن بحوث الاستطلاعات الاجتماعية تهدف إلي التعرف علي الدور الاجتماعي للعلاقات العامة أي مدى قيامها بمسئولياتها الاجتماعية ويعتبر هذا النوع من احدث بحوث العلاقات العامة).([7])

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره من أكثر المناهج ملائمة لهذه الدراسة حيث يمكن وصف الظاهرة مكان الدراسة من خلال جمع المعلومات عنها ووصفها بدقة بتعبير كيفي يصف الظاهرة بوضوح وأخر كمي يقدم وصفاً رقمياً يوضح حجم الظاهرة وارتباطها مع ظواهر اجتماعية أخرى.([8])

([7]) سامي طايع. *بحوث الإعلام* (القاهرة : دار النهضة العربية، 2001) ص103.

([8]) حميد جاعد محسن الدليمى. *أساسيات البحث المنهجي في الدراسات الإعلامية* (بنغازي : دار الكتب الوطنية، ط1،2008)ص85

مجتمع الدراسة والعينة :

مجتمع البحث (كل الأشخاص الذين في دائرة الدراسة والخروج بنتائج يمكن أن تعمم عليهم)، العينة (مجموعة من المفردات المختارة من المجتمع الكلى لإجراء الدراسة عليها.([9]) وللحصول علي أفراد عينة الدراسة استخدم الباحث العينة العشوائية المنتظمة.

أداة جمع المعلومات.

استخدم الباحث الاستبيان لاستطلاع أراء المبحوثين وهى (أحد الأساليب التي تستخدم في جمع البيانات والمعلومات المباشرة من عينة الدراسة عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة بهدف التعرف على حقائق معينة ووجهات نظر المبحوثين نحو موضوع الدراسة).([10])

الدراسات السابقة :

الرجوع إلى الدراسات السابقة يفيد الباحث في اتساع الرؤية من خلال اطلاعه على بعض المعلومات التي لها أهميتها في بعض جوانب الدراسة والاستفادة منها في ترسيخ فكرة الدراسة بطريقة علمية ومنهجية بعيداً عن التخمين وعدم الموضوعية، وفيما يلي الدراسات التي وقف عليها الباحث وهى كما يلي:-

الدراسة الأولى : المسئولية الاجتماعية للصحافة المصرية.([11])

تهدف الدراسة إلي معرفة مؤشرات قياس المسئولية الاجتماعية من خلال فئات(أهداف الصحيفة- قيم ووظائف الصحيفة- أساليب الإقناع المستخدمة- أشكال التحرير- وفئة المصادر) وكذلك التعرف علي المعوقات المختلفة التي تواجه الصحف في أداء مسئوليتها الاجتماعية. وللوصول إلي ذلك استخدمت الباحثة منهجي (البنائي الوظيفي والمسح الإعلامي)، ومن مؤشرات الدراسة جريدة الأهالي أكثر تحملاً لمسئوليتها الاجتماعية في المجالين السياسي والاقتصادي بينما جريدة الأهرام أكثر تحملاً لمسئوليتها الاجتماعية في المجالين الاجتماعي والثقافي وكذلك تساوت كل من الأهرام والأهالي في المسئولية الاجتماعية في المجال السياسي ومن أبرز المعوقات التي أثرت علي جريدة الأهرام والأهالي في أداء المسئولية الاجتماعية (الإعلان- سياسة التحرير- ملكية الصحف- علاقة الصحافة بالسلطة- الإمكانات المادية). ومن توصياتها على المجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين في مصر تحديد ضوابط المسئولية للصحف المصرية تجاه المجتمع وإعادة النظر في بناء الصحف اجتماعياً وثقافياً مع ضرورة الموازنة في الاهتمام بالوظائف في المجالات الأربعة (سياسية-اقتصادية- اجتماعية – ثقافية).

الدراسة الثانية: القيم الأخلاقية وعلاقتها بالمسئولية الاجتماعية لدى ممارسي العلاقات العامة([12])

تهدف الدراسة إلى معرفة القيم الأخلاقية لممارسي العلاقات العامة ودرجة المسئولية الاجتماعية والتعرف على العلاقة بين القيم الأخلاقية ودرجة تأثيرها علي المسئولية الاجتماعية لممارسي العلاقات العامة وانعكاساتها علي مهنة العلاقات العامة وتقع هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية حيث استخدم الباحث المنهج المسحي وتتبع أهمية الدراسة من خلال التركيز علي المحتوى الأخلاقي لمضمون الوسائل الإعلامية والتأثيرات المترتبة علي التعرض لهذه الوسائل وإهمالها لدراسة أخلاقيات الفرد الممارس وما يترتب علي ممارسته لهذه المهنة.

([9]) شريف درويش اللبان وهشام عطية عبد المقصود. *مقدمة في مناهج البحث الإعلامي* (القاهرة : الدار العربية للنشر، 2008) ص66

([10]) سمير محمد حسين. بحوث الإعلام الأسس والمبادئ (القاهرة: عالم الكتاب،ط(2)، ص206

([11]) عزه عبد العزيز عبد الإله. دراسة في كتاب سحر مجمد وهبي. *بحوث جامعية في الصحافة والإعلام* (القاهرة: دار الفجر للنشر، ط1، 2004) ص144-148.

([12]) همت حسن عبد المجيد. *دراسات في الإعلام الدبلوماسي والعلاقات العامة* (القاهرة : مصر العربية للنشر، ط1، 2010) ص113.

الدراسة الثالثة: وظيفة العلاقات العامة في الجامعات الولائية في السودان.([13])
تهدف الدراسة إلى تقويم وظيفة العلاقات العامة في الجامعات الولائية ومعرفة أنشطتها الداخلية والخارجية بالجامعة والتعرف علي أهمية ووظيفة العلاقات العامة في الجامعات الولائية السودانية. استخدمت الباحثة المنهج المسحي، ومن نتائجها أن أجهزة العلاقات العامة بالجامعات الولائية ولا تؤدي دورها علي الوجه المطلوب وتبعية جميع إدارات العلاقات العامة لمكتب مدير الجامعة كما أنها تساهم في ربط الجامعة بالمجتمع المحلى. وتوصي الدراسة بتعيين كوادر مؤهلة وتخصيص ميزانية كافية لإدارات العلاقات العامة مع التوسع في استخدام وسائل الاتصال الحديثة والالتزام بالمهنية في العمل

الدراسة الرابعة: إدارة العلاقات العامة في مؤسسات القطاع العام في السودان.([14])
تهدف الدراسة إلي الوصول لعمل منهجي للعلاقات العامة من خلال دراسة تجارب رائدة في مجال العلاقات العامة في مؤسسات القطاع العام بالسودان حتى يمكن إدراك صيغة حديثة لممارسة العلاقات العامة تتفق مع واقع المؤسسات السودانية. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي المسحي. وأهم مؤشراتها هنالك بوادر تقدم في المشاركة الإدارية للعلاقات العامة وعدم اكتمال الهياكل التنظيمية للعلاقات العامة ويمكن تدارك القصور في مجال معينات الأداء بالعلاقات العامة.
نلاحظ أن جميع الدراسات السابقة تهدف إلي إبراز أهمية العلاقات العامة والكشف عن القيم الأخلاقية ومدي التزام العاملين في المجال الإعلامي بالمسئولية الاجتماعية والقيام بوظائفها علي الوجه المطلوب، مما جعل الباحث يهتدي بهذه الدراسات في وضع المخطط والهيكل العام لبنية الدراسة لأنها تصب في نفس اتجاهات الباحث.

مصطلحات الدراسة :
1/ جامعة وادي النيل (هي جامعة سودانية حكومية تعمل في مجال التعليم العالي)
2/ العلاقات العامة بجامعة وادي النيل (هي إدارة تتبع لمكتب المدير تقوم بأعمال العلاقات العامة وفقا للوظيفة)
3/ المسئولية الاجتماعية (وهي التزام الفرد بالقرارات وأنظمة المؤسسة والقيام بالأعمال الموكلة إليه وفقاً لطاقاته وقدراته العقلية والبدنية بأعلى جهد).([15])ويقصد بها في هذه الدراسة التزام العاملين في العلاقات العامة بجامعة وادي النيل بالقوانين والأنظمة المعمول بها وتنفيذ الأعمال في مختلف الاتجاهات بأقصى طاقة من اجل تحقيق أهداف الجامعة.
4/ القيم (وجود شيء مشترك يؤمن به أعضاء الجماعة كالدفاع عن الوظيفة أو الاهتمام بالأمن أو مواجهة خطر مشترك).([16]) ونقصد بها هنا القيم التي تسود بين مجتمع جامعة وادي النيل.
5/ المعايير (هي قواعد ومعايير تحكم سلوك الجماعة ويتم تحديدها من قبل الجماعة أنفسهم ومعاقبة من يخرج عنها من أعضاء الجماعة).([17]) ويقصد بها هنا المعايير والأسس التي يقوم عليها سلوك العاملين بجامعة وادي النيل.

([13]) وجدان أحمد النور موسى. *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة امدرمان الإسلامية 2010.
([14]) عباس أبكر محمد أحمد. *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة أمدرمان الإسلامية، 2005.
([15]) محمد ماهر عليش. إدارة المارد البشرية (القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر، دون تاريخ نشر) ص 172
([16]) كريم ناصر علي وأحمد محمد مخلف الدليمي. *علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته في العمل* (عمان : دار وائل للنشر، ط1، 2009) ص103
([17]) كريم ناصر علي وأحمد محمد مخلف الدليمي. م،ن، ص 103

الإطار العملي: إجراءات الدراسة الميدانية

أولاً: نوعية الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة إلي مصفوفة الدراسات الوصفية التحليلية وهي دراسة لمعرفة المسئولية الاجتماعية لدي العاملين بالعلاقات العامة في جامعة وادي النيل بالسودان بالتطبيق على عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة وادي النيل.

ثانياً: منهج الدراسة Method:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي , كمنهج علمي منتظم, يساعد على تنظيم المعلومات وتبويب البيانات إلى جانب المنهج الإحصائي لتحليل أرقام الدراسة الميدانية واستخلاص دلالاتها.

ثالثاً: تحديد الإطار العام لمجتمع البحث وعينة الدراسة:

وهو جميع وحدات المعاينة التي يعتبرها الباحث في متناول يده أي الوحدات المتاحة والتي يمكن حصرها وتطبيق الدراسة عليها نظراً لصعوبة وجود جميع وحدات المجتمع في بعض الحالات.([18]) ويتكون مجتمع البحث من أعضاء هيئة التدريس بتسع كليات وتم اختيار أفراد العينة من مجتمع الدراسة عن طريق العينة العشوائية المنتظمة. وهي كما يلي:-

جدول رقم (1) يوضح مجتمع الدراسة والعينة

الكـــــــلية	العينة
1- الهندسة	10
2- التربية	10
3- الاقتصاد والعلوم الإدارية	10
4- العلوم الإسلامية والعربية	10
5- الزراعة	10
6- الشريعة والقانون	10
7- الطب	10
8- المعلمين	10
9- العلوم والتقانة	10
المجمـــــــوع	90

جدول رقم (2) يوضح البيانات الديموغرافيه لعينة الدراسة

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	متغير النوع	1.20	.405
2	متغير العمر	2.81	.809
3	متغير الحالة الإجتماعية	1.17	.419
4	متغير المؤهل التعليمي	3.00	.000
5	متغير التخصص	5.71	2.803
6	متغير الدرجة الوظيفية	2.49	.609

يبين الجدول رقم (2) أن الذكور هم الأعلى في هذه الدراسة، بينما تقترب فئة العمر(أقل من 50) سنة من نصف العينة، والحالة الاجتماعية لفئة (متزوج) أكثر من ثلثي عينة الدراسة، ويتضح أن

([18]) سمير محمد حسين. م،س، ص 292.

عينة الدراسة تحمل كلها مؤهل فوق الجامعي، كما تبين الدراسة أن تخصص (تربية) كان الأكثر حظاً في العينة، وكشفت الدراسة أن وظيفة (محاضر) فوق منتصف عينة الدراسة.

رابعاً: أدوات جمع المعلومات

استخدم الباحث الاستبيان وهو أداة أساسية في جمع البيانات والمعلومات من مجتمع الدراسة ومرت عملية إعداد وتصميم الاستبيان بالمراحل الآتية :-

المرحلة الأولى :-

وتم فيها تحديد أهداف وتساؤلات الدراسة وكذلك تحديد مجتمع الدراسة ونوعية وكمية المعلومات المطلوب جمعها، حتى يمكن تصميم الاستبيان حسب سمات وصفات مجتمع الدراسة وكذلك الوصول إلي معلومات وبيانات تحقق الأهداف وتجيب علي تساؤلات الدراسة.

المرحلة الثانية :-

مراجعة ومتابعة صحائف الاستبيانات التي سبق إعدادها في بحوث مماثلة بعدها تم إعداد الصحيفة في صورتها الأولية مع مراعاة الآتي :-

- التأكد من شمولية الأسئلة لتساؤلات البحث.
- تعديل الاستمارة حسب نتائج المراجعة.

المرحلة الثالثة : الصياغة والثبات والصدق :

في هذه المرحلة تم اختبار الصياغة والتأكد من ثبات وصدق الاستمارة قبل توزيعها علي أفراد العينة.([19])

*اختبار الصياغة (Drafting)

تم اختبار الصياغة من خلال عرض الاستمارة علي عدد من الأفراد يشبهون في سماتهم مجتمع العينة بغرض التأكد من وضوح الأسئلة ووفقاً لذلك تم تعديل بعض الأسئلة حسب ملاحظات المجموعة.

* الثبات (Reliability)

قام الباحث بتوزيع عشر نسخ من استمارة البحث علي عينة استطلاعية للتأكد من ثبات واتساق النتائج ولكي يتم ذلك تمت إعادة العملية بعد أسبوع علي نفس المجموعة وبهذا تأكد الباحث من ثبات نتائج الاستمارة، وكذلك تم تحديد زمن الإجابة على الاستمارة بعد تطبيق الاختبار على نفس العينة الاستطلاعية حيث تم تسجيل الزمن الذي استغرقه كل فرد للإجابة على الاستمارة وتم حساب متوسط الاختبار فكان متوسط الزمن المناسب للإجابة على الاستمارة 15 دقيقة.

* الصدق (Validity)

استعان الباحث بعدد من الخبراء في مجال الإعلام لتحكيم•استمارة البحث حتى يمكن التأكد من صدق الأسئلة في الحصول علي البيانات المطلوبة علي ضوء أهداف وتساؤلات البحث.

المرحلة الرابعة : إعداد الاستمارة في صورتها النهائية وتوزيعها :

راجع الباحث الصحيفة في صورتها النهائية من حيث الشكل والمضمون وترتيب الأسئلة تم توزيع استمارة البحث علي 90 مفرده وهى جميع أفراد العينة التي تم اختيارها من مجتمع البحث، وتم جمع الاستمارة خلال شهرين من بداية توزيعها حيث تم الحصول 72 استمارة استبعدت منها ثلاث

([19]) علي السيد عجوة.2001.العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: عالم الكتب،2001) ص 79

• محكمو الاستمارة

- عبد النبي عبد الله الطيب. الأستاذ المشارك. بكلية العلوم الإسلامية والعربية. جامعة وادي النيل.
- محمد فرح كرم الله. الأستاذ المساعد ورئيس قسم دراسات الاتصال. بكلية العلوم الإسلامية والعربية. جامعة وادي النيل
- مكي محمد مكي. الأستاذ المساعد. بكلية العلوم الإسلامية والعربية. جامعة وادي النيل

استمارات لعدم اكتمال الإجابة علي أسئلتها وبذلك يصبح مجموع الاستمارات المكتملة الإجابات التي تم تحليلها 69 استمارة.

خامساً : أدوات التحليل Tools Analysis

اعتمد الباحث في تحليل البيانات على استخدام البرامج الإحصائية المناسبة وبالتحديد برنامج (SPSS)باعتباره من أفضل وأشهر البرامج التي تستخدم في تحليل بيانات الأبحاث العلمية, والأحرف اختصار للعبارة Statistical Package for Social Science (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية).

سادساً : حدود الدراسة :

تفيد معرفة حدود الدراسة في تصميم النتائج وفتح المجال للدراسات المستقبلية، فكان الآتي :

1- الحدود المكانية : جمهورية السودان (ولاية نهر النيل)

2- الحدود الموضوعية :

اقتصرت الدراسة على دراسة (المسئولية الاجتماعية لدي العاملين بالعلاقات العامة في جامعة وادي النيل) بالتطبيق على عينة من أعضاء هيئة التدريس.

عرض وتحليل البيانات

جدول رقم (3) يوضح مدى التزام العلاقات العامة بالمسئولية الاجتماعية

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	سعي العلاقات العامة للإخلاص في العمل	1.97	.804
2	محافظة العلاقات العامة على النظام الاجتماعي	1.75	.830
3	دعوة العلاقات العامة إلي التسامح والتعاون في العمل	1.96	.830
4	اهتمام العلاقات العامة بسرية المعلومات والمحافظة عليها	1.96	.812
5	تفاعل أفراد العلاقات العامة بحماس وتلقائية مع الجمهور	2.26	.816
6	توحد العلاقات العامة مع الجمهور من أجل المصلحة العامة	2.29	.788
7	افتخار أفراد العلاقات العامة بالانتماء إلي مجتمع المؤسسة	1.94	.784
8	اهتمام العلاقات العامة بالدوافع النفسية في الجماعة	2.29	.769
9	مواقف العلاقات العامة مع اتجاهات الجمهور المستهدف	2.46	.759
10	إدراك وتقدير العلاقات العامة للظروف المحيطة بالجمهور	2.52	.720
11	التقارب فكري بين العاملين في العلاقات العامة والجمهور	2.39	.771
12	التزام أفراد العلاقات العامة بأخلاقيات المجتمع	1.77	.770
13	تعامل العلاقات العامة مع الأزمات	2.25	.673
14	تقبل العلاقات العامة لأدوارها بكل فخر واعتزاز	1.96	.794
15	قيام العلاقات العامة بأدوارها وفقاً للمصلحة العامة	2.10	.825
16	مشاركة العلاقات العامة في صنع القرار	2.29	.769
17	تعامل أفراد العلاقات العامة بموضوعية مع مجتمع المؤسسة	2.20	.759
18	حرص أفراد العلاقات العامة على المشاركات الاجتماعية	2.00	.874
19	تحريض إدارة العلاقات العامة العاملين للمشاركات الاجتماعية	2.38	.788
20	حرص العلاقات العامة للقيام بالصلح بين الزملاء	2.52	.678

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1- ترجح الدراسة أن العلاقات العامة تسعى دائماً إلي الإخلاص في العمل.
2- توضح الدراسة أن محافظة العلاقات العامة على النظام الاجتماعي باحترامها للقوانين تقترب من الوسط.
3- كشفت الدراسة أن دعوة العلاقات العامة إلي التسامح والتعاون أدني من الوسط.
4- ترجح الدراسة اهتمام العلاقات العامة بسرية المعلومات والمحافظة عليها.
5- أظهرت الدراسة أن أفراد العلاقات العامة لا يتفاعلون بحماس وتلقائية مع الجمهور.
6- تكشف الدراسة أن أفراد العلاقات العامة لا يتوحدون مع الجمهور من أجل المصلحة العامة.
7- ترجح الدراسة افتخار أفراد العلاقات العامة بالانتماء إلي مجتمع المؤسسة.
8- أكدت الدراسة أنه لا يوجد اهتمام من قبل العلاقات العامة بالدوافع النفسية المؤثرة في الجماعة.
9- يتضح من الدراسة أن مواقف العلاقات العامة دائماً لا تكون وفق اتجاهات ومواقف الجمهور.
10- تشير الدراسة إلي أن العلاقات العامة لا تدرك ولا تقدر الظروف المحيطة بالجمهور.
11- كشفت الدراسة أنه لا يوجد تقارب فكري بين العاملين في العلاقات العامة والجمهور.
12- تؤكد الدراسة التزام أفراد العلاقات العامة بأخلاقيات المجتمع.
13- ترجح الدراسة أن العلاقات العامة تتعامل مع الأزمات بعقلانية.
14- ترجح الدراسة تقبل إدارة العلاقات العامة أدوراها بكل فخر واعتزاز.
15- توضح الدراسة أن العلاقات العامة لا تقوم بأدوارها للمصلحة العامة.
16- تظهر الدراسة أن إدارة العلاقات العامة لا تشارك دائماً في صنع القرار بنسبة.
17- تكشف الدراسة أن أفراد العلاقات العامة لا يتعاملون بموضوعية مع مجتمع المؤسسة.
18- ترجح الدراسة حرص أفراد العلاقات العامة على المشاركات الاجتماعية.
19- تؤكد الدراسة أن إدارة العلاقات العامة لا تحرض العاملين على المشاركات الاجتماعية.
20- تبين من الدراسة أن العلاقات العامة لا تحرص على القيام بالإصلاح بين الزملاء.

ثانياً: التوصيات

1- زيادة وعي الإدارة العليا بالجامعة بأهمية وضرورة العلاقات العامة، وخصوصية المسئولية الاجتماعية لدي العاملين بها.
2- تشجيع الاستمرارية في الحرص والإخلاص في العمل، مع احترام القوانين وأنظمة الجامعة.
3- رفع نسبة الوعي بالمسئولية الاجتماعية لدي إدارة العلاقات العامة في الجامعة بالآتي:
   - الدعوة إلي التسامح والتعاون والتفاعل مع جمهور الجامعة وإصلاح ذات البين.
   - توحيد جهود العاملين من أجل الصالح العام.
   - تنمية روح الافتخار والانتماء إلي مجتمع الجامعة الاهتمام بالدوافع النفسية للعاملين في الجامعة.
   - أهمية التقارب الفكري بين العاملين في العلاقات العامة والعاملين بالجامعة.
   - المشاركة في صنع القرار، والتعامل بموضوعية مع العاملين بالجامعة.
   - ضرورة المشاركات الاجتماعية وتوظيفها لخدمة قضايا العاملين بالجامعة.
4- تنمية روح المبادرة لدي العاملين بالعلاقات العامة لمعرفة الظروف المحيطة بالعاملين في الجامعة.

5- الحرص علي التوافق بين مواقف العاملين بالعلاقات العامة واتجاهات العاملين بالجامعة.
6- الالتزام من جانب القائمين علي أمر الجامعة بتأهيل وتدريب العاملين في العلاقات العامة.

المراجع:

(1) رشوان، حسين عبد الحميد أحمد : **العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع**، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 1987، ص 3-5.

(2) أبو أصبع، صالح خليل: **العلاقات العامة والاتصال الإنساني**، ط 1، الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998، ص 79.

(3) عبد الله، أحمد محمد: **العلاقات العامة والرأي العام - المفاهيم والتطبيقات**، ط 1، القاهرة: مطبعة زهران، 1991، ص 55.

(4) عجوة، على السيد إبراهيم : **مقدمة فى العلاقات العامة**، (دون ناشر)، 1999، ص 13.

(5)العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، (م، س)،ص 338.

(6)البادئ، محمد محمد: **مدخل إلي قياس المناخ النفسي للمؤسسات المعاصرة**، ط 1، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 1979، ص 41-43.

(7) طايع، سامي :**بحوث الإعلام**، القاهرة : دار النهضة العربية، 2001، ص 103.

(8) الدليمى، حميد جاعد محسن : **أساسيات البحث المنهجي في الدراسات الإعلامية**، ط 1 بنغازي : دار الكتب الوطنية،،2008، ص 85.

(9) اللبان، شريف درويش و عبد المقصود، هشام عطية: **مقدمة في مناهج البحث الإعلامي**، القاهرة : الدار العربية للنشر، 2008، ص 66.

(10) حسين، سمير محمد : **بحوث الإعلام الأسس والمبادئ**، ط (2)، القاهرة: عالم الكتاب، ص 206.

(11)عبد الإله، عزه عبد العزيز، "المسئولية الاجتماعية للصحافة المصرية "،دراسة في كتاب، وهبي، سحر مجمد : **بحوث جامعية في الصحافة والإعلام**، ط 1، (القاهرة: دار الفجر للنشر، 2004) ص 144-148.

(12) عبد المجيد، همت حسن: "القيم الأخلاقية وعلاقتها بالمسئولية الاجتماعية لدى ممارسي العلاقات العامة" **دراسات في الإعلام الدبلوماسي والعلاقات العامة**، ط 1،القاهرة : مصر العربية للنشر، 2010، ص 113.

(13) موسى، وجدان أحمد النور :**وظيفة العلاقات العامة في الجامعات الولائية في السودان**، *رسالة ماجستير غير منشورة*، جمهورية السودان: جامعة امدرمان الإسلامية 2010.

(14) أحمد، عباس أبكر محمد :**إدارة العلاقات العامة في مؤسسات القطاع العام في السودان**، *رسالة ماجستير غير منشورة*، جمهورية السودان: جامعة أمدرمان الإسلامية، 2005.

(15) علىش، محمد ماهر : **إدارة المارد البشرية**، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر، دون تاريخ نشر، ص 172.

(16) علي، كريم ناصر و الدليمي، أحمد محمد مخلف : ***علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته في العمل***، ط 1، عمان : دار وائل للنشر، 2009) ص 103.

(17) *علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته في العمل*، م، ن، ص 103.

(18) بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، (م، س)، ص 292.

(19) عجوة، علي السيد: **العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: عالم الكتب،2001،ص 79

****

AMARABAC, Journal of American Arabic Academy for Sciences and Technology, www.amarabac.com
Volume 6, Number 18, (2015), PP. 167-173

The /dz/ Variant in the Speech of Arab Tribes in Saudi Arabia

Mahmoud El Salman[(*)]
Hanna Abu Jabber[(**)]

Abstract: This paper is a sociolinguistic study of selected people who originally belong to three Bedouin Tribes in Saudi Arabia, namely, the Qahtani, Shamari and Anizi tribes, and who now currently reside in Al Ahasa (Saudi Arabia). The speech of forty-eight informants from these tribes has been investigated to examine variation in the speech of these groups and to identify possible correlations with selected extra-linguistic factors. The variant [dz] of the (Q) variable will be used as a basis to investigate this variation because it is a unique characteristic feature of the dialect of these groups and is used, to a great extent, in their phonetic inventory.

Keywords: linguistic variation, sound change, linguistic accommodation**.**

صوت الـ /dz/ في لهجات القبائل العربية البدوية في المملكة العربية السعودية

محمود السلمان
حنا أبو جابر

الملخص: أجريت هذه الدراسة على اشخاص ينتمون إلى ثلاثة قبائل بدوية عربية في المملكة العربية السعودية. وهذه القبائل الثلاثة هي القحطاني والعنزي والشمري. ولقد قمنا بمقابلة ٤٨ متحدث من هذه القبائل كعينة لدراستنا، هادفين لمعرفة التباين اللغوي في لهجتهم وتأثير بعض العوامل الاجتماعية على هذا التباين. ولدراسة هذا التباين قمنا باختيار الحرف (ق) كمتغير واحد اصواته، وهو الصوت /dz/ الذي يعتبر من اهم ميزات لهجة هذه القبائل، لتحديد هذا التباين اللغوي. وقد أظهرت الدراسة استخدام هذا الصوت النادر بلهجتهم وما زال يعتبر ميزة خاصة للهجة هؤلاء.

الكلمات المفتاحية: لهجات، القبائل العربية، المملكة العربية السعودية.

(*) Al Balqa Applied University, El_salman@hotmail.com
(**) Al Balqa Applied University, hannaabujaber@hotmail.com

1. Introduction

Three tribes will be investigated in this stud linguistically. These are: Qahtani, Anizi and Shamari. The three tribes are considered some of the largest tribes within the Arabian Peninsula as a whole, and in Saudi Arabia, in particular. The people who belong to these tribes possess a certain amount of social prestige because they belong to large tribes. These particular tribes are significant because their history is deeply rooted in the history of the Arab world. The Qahtani tribe is known to trace its tribal history the furthest in Arab history. The Anizi tribe is also a very old Arab tribe that has been recorded to have been in existence long ago, and today it has many branches. On a historical level, the dialect used by the Shamari tribe is indeed a dialect of a people whose history is deeply rooted in the history of the ancient Arab tribes who lived in the area thousands of years ago.

For example, one of the great figures in Arab history is Hatim Al Tai who belonged to the Tai tribe, a branch of the Shamari clan. Hatim Al Tai was a famous pre-Islamic Arabian poet. Stories about his extreme generosity have immortalized him for modern-day Arabs, as illustrated in the proverbial phrase “more generous than Hatem (Abu Sudirah, 1996, Salim, 2010).” Thus, this study aims to investigate the Arabic dialect of select tribes who play a prominent role in the history of Arab tribes.

2. The (Q) Variable

The Standard Arabic voiceless uvular stop (Q) is in many areas the most salient phonological feature with which speakers of colloquial Arabic varieties can be identified. It has at least five reflexes: [q], [g], [k], [dž] and [ʔ] in present-day spoken Arabic. Given the evidence we have gathered in our study, we can add another allophone of the (Q) variable. It is the voiced alveolar affricate /dz/ which is unique to the dialects of these Bedouin tribes (Qahtani, Anizi, and Shamari). Owens stated that in the Budoin dialects the velar /g/ became /dž/ and it also became /dz/ (owens, 2013). Holes indicates that the [dž]/dz] variants are largely limited to the Estern Arabian peninsula and Gulf region. Arab linguists (e.g. Abdo 1969; Abdel-Jawad 1981) have frequently used (Q) with its various reflexes as a parameter for drawing lines between the different dialects of Arabic (Al Khatib, 1988). Our study shows that it is true that although the /dz/ sound is used among the members of these tribes, some Arabic speakers, who do not belong to these tribes, live only a few kilometers from their 'dairathom', i.e. ‘their homes’ place,’ just to use the local terminology, are not aware of this variant.

Blanc states that the (Q) variable has undergone several changes (Blanc, 1964). Some of these changes are related to the group of dialects described by Blanc as *geltu*-dialects (the dialects characteristic of Bedouin people) and others to the group of dialects described as *qeltu*-dialects (the dialects related to urban and rural regions which constitute the sedentary Arab population). The (Q) variable is realised as [g] in Bedouin or semi-Bedouin dialects (i.e. the dialects of people who do not live a fully Bedouin life, such as the people of the Al Ahasa district where many of our informants were interviewed) in Southern Iraq and the Jordanian and Syrian deserts (Abdel-Jawad, 1981; Kanakri, 1988; Irshied, 1984; El Salman, 2003; El Salman and Al Haisoni, 2013). In other Bedouin dialects further changes took place leading to the realisation of the front allophones of /g/ as [ʒ] or [dʒ] (Abdel-Jawad 1981; Kanakri 1988; Al Khatib 1988).

For example, the (Q) variable is expressed as /d3/ in the Shamari Bedouin dialect (El Salman and Al Haisoni, 2013).

Indeed, the (Q) variable in our study has also been exhibited as /dz/ in the Bedouin dialects in Saudi Arabia. This, in fact, indicates the importance of our study; the study demonstrates the fact that the (Q) variable has, in fact, another variant which has, until now, not been discussed in previous studies conducted in the Arab world (such as, for example, Abdel-Jawad, 1981; Al Khatib, 1988; Kanakrih, 1988; Al Wer, 1990; Dhahir, 1998). In addition, it shows the possible relations between social implications and other linguistic implications. The study clearly shows how the use of some variants of some phonemes becomes obligatory among members of the same social group, or, in this case, tribe. In other words, the use of a given dialect with its key features became a 'social fact,' a term used by De Saussure in 1915; if a person did not adhere to and use the group's dialect, one would appear odd, or out of place.

3. The /dz/ Variant of the (Q) Variable in the Speech of the Studied Tribes

The (Q) variable is possibly the most studied variable in the Arabic language. Whenever linguists feel that it has been fully investigated and they might have nothing to add with regard to it, new information relating to it emerges and linguists find themselves again involved in a new discovery. The most recent discovery that, as far as we know, no other studies have ever indicated, is that the (Q) variable has an additional variant which has never been mentioned as one of its variants before. It is the voiced alveolar affricate /dz/. In the remote and relic areas in the heart of the desert of Saudi Arabia, the /dz/ variant is still actively used, and other words, which are known to be pronounced with the /q/ variant in other areas in the Arab world, are known here only if they are pronounced with the variant /dz/. It is difficult to find someone who belongs to any of these Bedouin tribes who might pronounce a word like 'ibriq' (pot) as it is usually pronounced by any Arabic native speakers; instead, they may pronounce it as /ibridz/. As some tribal men put it, /ibriq/ became /ibridz/ in their dialect. Thus, we decided to start investigating this variant in its natural context as one of the (Q) variable variants.

4. Methodology

In order to study the /dz/ sound in its social context, and in order to know how it is socially employed by the tribal people, a sample of forty-eight informants from these tribes were selected for the study. The aim is to investigate the speech of the members of the tribe, in particular the use of the /dz/ variant in their speech. Table (1) shows the distribution of informants by sex and age.

Table 1: Distribution of informants by sex and age

Age	M	F	Total
Young	8	8	16
Middle	8	8	16
Old	8	8	16
Total	24	24	48

Interviews were conducted with members of the selected tribes using the face-to-face technique. We did not face any difficulty in approaching and interviewing male informants of different age-groups. The inherent difficulty of interviewing females was, of course, present as it often is in conservative societies. To overcome this obstacle, we used a questionnaire and I depended on the information I succeeded in obtaining from our female students about the variant and its use among members of their families. Because we were not able to avoid the difficulty of a male-to-female interview, we were obliged to engage a female to help us carry out the interviews. Additionally, some male students assisted in conducting interviews with their female relatives on our behalf. We chose two female students and two male students to help us in this task. We trained them and showed them how the interviews should be held.

5. Findings and Discussion

Table 2: The distribution of the variable (Q) by age and sex

Sex	M				F			
Age	[dz/in] %	[dz/out]%	[g/in] %	[g/out]	[dz/in] %	[dz/out]%	[g/in] %	[g/out]
Young	70	15	30	85	60	10	40	90
Middle	79	20	21	80	75	25	25	65
Old	80	70	20	30	82	78	18	12

As indicated in Table (2), two variants of the (Q) variable were considered in our study. These are the voiced velar stop /g/ and the voiced alveolar affricate sound /dz/. This is because the glottal stop, which is the urban variant, is not found in the phonetic inventory of these tribes. Also the uvular /q/ variant has not been included as it is the SA variant which is not commonly used by the members of the selected tribes.

Table (2) concretely displays that the /dz/ sound is used in the speech of the members of these tribes. The older generations use it as well as the younger. Table (2) shows that its use is frequent within the borders of areas where the population of the tribes is relatively high.

According to our research, as indicated in table (2), older males use the varient in 80% and older females in 82% of the total number of occurrences of the (Q) variable. The middle-aged group also uses it in a high percentage among members of the tribe. The results for this age group were 79% among males and 75% among females. Smaller yet still significant percentages were found among the younger generation with male use at 70% and female use at 60%.

This means the [dz] variant is still actively used when the members of these tribes converse with each other. Within the tribal context, neither age nor sex appear to be significant factors in dictating its use. SPSS analysis shows that sex has a very low significance with regard to the use of the [dz] variant ($P<.05$ while $P<.278$ for sex in the use of the [dz] variant), and SPSS analysis also indicates that age has a low significance concerning the use of the [dz] variant ($P<.05$ while $P<.300$ for age in the use of the [dz] variant).

The use of this variant drastically decreases when speech occurs outside of tribal boundaries and with people who do not belong to the tribes. In this setting, older males use the (Q) variable 70% of the total number of occurrences while older

females use it 78%. The middle-aged group also uses the variable less percentage than when with the tribe. The percentage of occurrence was 20% among males and 25% among females. The percentages were even lower among the third age group, the young with a 15% total occurrence among males and 10% among females. This means that age is significant in the use of this variant in this context.

Thus, it can be concluded that the young do not preserve the native [dz] variant when they are outside the context of the tribe. The young, in general, try to follow the patterns which denote the social meanings they seek or determine as important. The cost and reward principle suggested by Scotton is obviously in effect here. According to Myers-Scotton, "a major motivation for using one variety rather than another as a medium of an interaction is the extent to which this choice minimizes costs and minimizes rewards for the speaker (Myers-Scotton, 1995: 100)." Outside the tribe and with people from the larger speech community, tribal members aim to be part of the larger, more collective group. Thus, avoiding the speech attributes which do not conform to the speech attributes of the larger group is expected. The young are more progressive in making and using sound changes due to the fact that there is less social pressure on them than on the older generations (Al-Wer, 1991). Within the tribe such an innovative behaviour pattern could not pass without much criticism by the community. Yet outside the tribe, innovation is more acceptable.

Words that are pronounced with the /dz/ variant are difficult to recognize by those who do not use this variant. This very peculiarity of this variant and the fact that it is almost exclusively used and recognized by members of these tribes have, as a result, determined that a key index be that the speaker is a 'real member' in the tribal community (see also Gee, 1999). As a result, the use of the variant is understood as an attempt to associate oneself with the group. So, within the group, everybody aims to portray themselves as true members of the Bedouin community. Given the cost and reward principle suggested by Scotton, the reward is to fulfill the characteristics of members of the tribal community, and this is achieved by the use of the special Bedouin variant /dz/.

When outside the tribal boundaries, the use of the variant is a cost that the young do not want to afford to take because it will identify them as non-local and, therefore, not part of the larger speech community. Thus because the desire to belong and not be ostracized for their differences is so strong among the younger generation, they avoid using the variant. This also explains the high percentage of its occurrence in the presence of other members of the tribes. This also means that any attempt by any member of these tribes to abandon the variant would have been perceived as an attempt to disassociate themselves from the Bedouin group which is something which no one wishes to do.

This, we believe, was the main reason for a general reluctance among females to also avoid using the variant in exchange for a variant which is not stigmatized and might be more socially appropriate for them. A choice alternate variant would reflect softness and urbanization which are features regarded as fitting to the nature of women in some parts of the Arab world (Al-Wer, 1999: 41; Amara, 1999: 70). Notice that women use it in a high percentage when talking to people from the same group.

It is worth mentioning that some words are lexically conditioned in that they are only used with the /g/ variant. Some of these words are: [3iqal], [3oqbal], [aqbal] 'I

accept' and [qabil] 'before.' The shift to the use of the [g] variant of the (Q) variable does not mean shifting from the use of the [dz] variant in this case as these words are lexically conditioned. It should also be noted that the pronunciation of other words have been fossilized with the /dz/ variant. All of the informants used them with the /dz/ variant in all contexts and domains. Some of these are: [ibriiq], [ibriidz] 'tea pot;' [ghiriq], [ghiridz] 'he sank;' and [rafiiq], [rafiidz] 'mate.'

6. Conclusion

The study shows that the essential (Q) variable, which has been well studied in the Arab world, has an additional variant in the /dz/ sound. None of the previous studies which have been carried out in the Arab world (see, for example, Abdeljawad, 1981; Kanakrih, 1988; Al Khatib, 1988; Al Wer, 1990; El Salman, 2003a; El Salman, 2003b) mention this variant as one of the possible allophones of the /q/ phoneme. This study sheds light on this variant and supports the objective of investigating the possible correlation between the use of this rare variant and other possible social factors.

The study shows that, to a great extent, the use of this variant is affected by the context and the domain where it is used. In fact, its use decreases to 10% of the total number of occurrences of the (Q) variable in the speech of its users when found in any context outside the tribe. Yet the use of this variant significantly increases within the tribe context. Its frequency reaches 80 percent in the speech of the old, and it was also very high in the speech of the young, reaching 70 percent. Differences in the social factors (such as age and the sex) play insignificant roles in the use of the variant. The only factors which appear to have any influence in its use are the setting, or context, of the speech and whether the interlocutors are or are not members of the tribe. In the presence of other tribal people, the variant is used in a high percentage throughout the conversation which means that social pressure directly affects its use here. Outside the tribe and when the interlocutors are members of other groups, its use obviously decreases. In other words, once the social pressure is no longer present, accommodation to another's speech becomes possible.

The study also shows that this variant is unique to the people of the tribes. The variant is also very exclusive in the sense that other Saudis who reside in close proximity to the tribes and who have daily contact with them are not aware of the variant's existence. It is this peculiarity that has resulted in the use of the variant as a solid indicator of one's membership to a tribe. Yet is it also this peculiarity which has kept the variant in obscurity for so long. As a result the words pronounced with the variant are not easily understood. Thus, its use is avoided when among non-tribal persons. It could be compared to a minority dialect which is highly used among minority members to emphasize their belonging to the group, and at the same time, its use is avoided in order not to be understood as they try to disassociate themselves from the larger group where they live.

7. References

Abdel-Jawad, H (1981). Lexical and Phonological Variation in Spoken Arabic in Amman. University of Pennsylvania dissertation.

Al Khatib, M (1988). Sociolinguistic change in an expanding urban context: A case study of Irbid city, Jordan. PhD thesis. University of Durham.

Al-Jehani, N. (1985). Sociostylistic stratification of Arabic in Makkah. PhD dissertation. The University of Michigan.

Al-Wer, E. (1991). Phonological variation in the speech of women from three urban areas in Jordan. University of Essex. PhD dissertation.

Al-Wer, E. (1999). Why do different variables behave differently? data from Arabic. In Y. Suleiman (ed.), Language and Society in the Middle East and North Africa, Studies in Variation and Identity, 38-57.

Amara, M., Spolsky, B., and Tushyeh, H. (1999). Sociolinguictic of socio-political Patterns In Bethlehem: preliminary studies. In Y. Suleiman (ed.), Language and Society in the Middle East and North Africa, Studies in Variation and Identity, 58-80. Surrey: Curzon Press.

Daher, J (1998). Gender In Linguistic Variation: The Variable (Q) In Damascus Arabic. In E, Benmamoun, M, Eid and N. Haeri (ed),Perspectives On Arabic Linguistics XI, 183-205. Amsterdam: Benjamins Publishing Company.

El Salman, M (2003). Morphological and phonological variation in the speech of the Falahis in the Karak area.University of Durham (England) dissertation.

Holes, C. (1991). "Kashkasha and the fronting and affricization of the velar stops revisited: a contribution to the hsitorical phonology of the peninsular Arabic dialects." Sematic Studies in honor of Wolf leslau, ed by alan Kaye, 652-78. Wiesbaden: Harrassowitz.

Owens, J.2013. Chapter 504 and modern Arabic dialetolgy: What are kashkasha and kaskasa, really? Ingham of arabia. Ed. By Clive Holes and Rudolph de Jong. Leiden: brill.